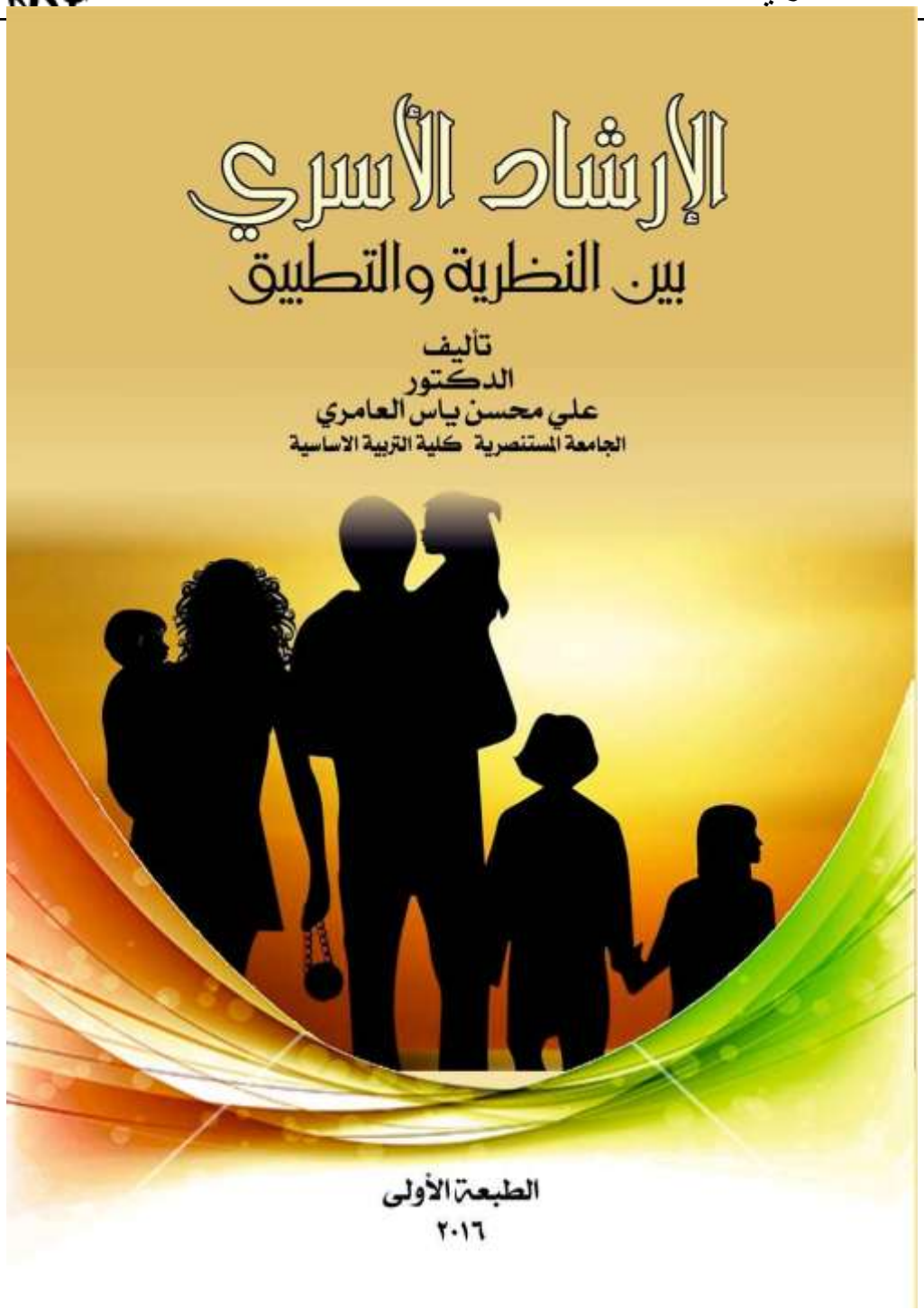



الإرشاد الأسري
بين النظرية والتطبيق
تأليف
الدكتور
علي محسن ياس العامري
الجامعة المستنصرية كلية التربية الاساسية
الطبعة الأولى
٢٠١٦



الإرشاد الأسري
بين النظرية والتطبيق

الدكتور علي محسن ياس العامري

الطبعة الأولى / بغداد / ٢٠١٦

هذا الكتاب

الإرشاد الأسري

بين النظرية والتطبيق

عدد الصفحات (٢٥٠)

القياس (١٧×٢٤ سم)

تاليف

الدكتور علي محسن ياس العامري



الإرشاد الأسري
بين النظرية والتطبيق



تأليف
الدكتور
علي محسن ياس العامري
الجامعة المستنصرية
كلية التربية الأساسية

الطبعة الأولى
٢٠١٦



بسم الله الرحمن الرحيم

لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ



مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

(سورة النساء،آية ١١٤)

صدق الله العلي العظيم





الإهداء

اهدي ثواب هذا الجهد المتواضع إلى البحر الذي مازلت أستقي منه مكارم الأخلاق والدي المغفور له المرحوم الحاج محسن ياس خضير رحمه الله برحمته الواسعة...داعياً من الله العلي القدير أن ينزل على قبره الضياء والنور والفسحة والسرور.





المقدمة:

يعتبر الإرشاد الأسري من التخصصات الدقيقة ، حيث اخذ اهتماماً كبيراً على مستوى العالم،منذ النصف الثاني من القرن الماضي، والملفت للنظر أن الإرشاد الأسري يرتبط بأكثر من تخصص علمي، إذ يهتم به المتخصصون في الخدمة الاجتماعية والطب النفسي وعلم النفس، ولعل هذا ما سهم في تسريع حركه تطوره كشكل من أشكال التوجيه والإرشاد النفسي، ألا أننا لا نستطيع أن نعمم هذه الفكرة على كل المجتمعات ، ففي الوقت الذي يتقدم فيه الإرشاد الأسري في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل كبير ، نجد شيئاً من العشوائية في ممارسة هذا التخصص لدى الدول العربية ومنها العراق، حيث نجده يمارس على يد متخصصين في أي فرع من فروع العلوم الاجتماعية أو العلوم الشرعية، وهذا ما يثير حفيظة الغيورين على التخصصات العلمية، وكذلك المهتمين بحقوق الإنسان لارتباط الموضوع بكرامة الأسرة ورفض فكرة التجريب بمشاعر الناس وأحاسيسهم.

لذا حاولنا في ظل الظروف الراهنة التي لمسنا فيها الحاجة الفعلية والماسة لتفعيل هذا التخصص بعد التدهور الكبير الذي أصاب الأسرة العراقية في الاونه الأخيرة، أدى إلى وجود الصراعات والمشكلات وصلت حد التفكك من خلال الإحصائيات الرسمية لحالات الطلاق في المحاكم ، فضلاً عن الحاجة الماسة لبث الوعي والثقافة الإرشادية لجيل الشباب خصوصاً المقبلين على الزواج .

ولقد تطرقنا في هذا الكتاب إلى : عشر فصول ، الفصل الأول مفهوم الإرشاد الأسري ،أهميته، وتعريفه ، وأهدافه ، ونظرياته، واهم أساليبه، فضلاً عن أدوار المرشد الأسري في مراحل العملية الإرشادية والعلاجية، وكذلك مواصفات المرشد الأسري، والفصل الثاني للأسرة ،مفهومها ،وخصائصها ، وأركانها ،ووظائفها ،ومراحلها، أما الفصل الثالث التوافق الأسري وتطرقنا إلى مفهوم التوافق الأسري، وأبعاد التوافق الأسري ، أهم نظرياته، أما الفصل الرابع فتحدثنا عن التماسك الأسري ، مفهومه ،وتعريفه ،وعوامل تحقيق التماسك الأسري،ونظرياته النفسية والاجتماعية، وأما



الفصل الخامس فتطرقنا إلى عوامل التكامل الأسري،ومميزات التواصل الأسري، وأنواع التواصل،ووظائف التواصل ،فضلاً عن خصائص التواصل ، والأهداف العامة لعملية التواصل، وأما الفصل السادس فتطرقنا إلى الحوار الأسري ، مفهومه وأهميته وأنواعه ، متطلبات ومقومات الحوار الناجح،و ضوابط الحوار الأسري،وقد تطرقنا في الفصل السابع للمشكلات الأسرية،تعريفها، وتصنيفها، وأسبابها،وأساليب المعالجة المشكلات الأسرية،والفصل الثامن كان لموضوع العنف الأسري،مفهومه ونظرياته، والفصل التاسع تحدثنا عن التفكك الأسري،مفهومه وأنواعه ، وأنماطه والعوامل المساعدة،و أثار التفكك الأسري على انحراف الأطفال،و آثار التفكك على الأفراد،و آثار التفكك على التنمية،والفصل العاشر إدارة الأزمات الأسرية ، تعريف الأزمة، وكيفية حدوث الأزمة ،و النظريات التي فسرت الأزمة، و مصادر الضغوط الأسرية المسببة للأزمة.

وفي الختام أذا كان هناك من شكر فهو لله وحده أولا وأخيرا الذي أعاننا ومدنا بالقوة والصبر على أتمام هذا العمل، راجين منه القبول والمغفرة ، راجين من الله أن يمدنا بالرضا ويزرع في قلوب أساتذتنا وزملائنا وطلبتنا وكافة القراء القبول لهذا الكتاب، فعلى الرغم من أننا حاولنا أن نصل إلى الكمال فيه لكن هذا أمر صعب المنال ، فالكمال لله وحده، وقد يجد القارئ خطأ هنا أو هناك أو إسهاب في موضع وقصور في موضع أخر،فما كان من تقصير بقدر ما كان من قصور فقد اجتهدنا وعلى الله السبيل.

المؤلف
٢٠١٦



الفصل الأول
مفهوم الإرشاد الأسري

المقدمة

أن الاستقرار الأسري مطلب كل نفس سوية على الرغم من أن الخلافات الأسرية أمر لا مفر منه سواء كانت مشكلة صغيرة عابرة أم مشكلة كبيرة متجذرة ، والأمر المطلوب هو السعي لتجاوز هذه الخلافات سواء كانت من خلال الزوجين أنفسهم دون تدخل احد من خارج المحيط الأسري، أو يكون من خلال تدخل احد المرشدين الأسريين بطلب من الزوجين أو احدهما، أو بطلب من القاضي قبل إيقاع الطلاق بينهما، وهي مهمة صعبة وليست باليسيرة ولها تبعاتها العظيمة على الزوجين وعلى الأبناء والمجتمع بشكل عام ، فضلاً عن أثرها على العمل الاجتماعي وتطوره.

لذا لا عجب أن الله عز وجل قد رغب في الإصلاح بين الناس في عدد من الآيات في محكم كتابه وأثنى على من يقوم بذلك طلباً لمرضاته ووعده بالأجر العظيم فقال عز من قائل (لا خير كثير من نجواهم ألا من أمر بصدقة أو معروفا أو أصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله



فسوف نؤتيه أجرا عظيما) (سورة النساء،آية ١١٤)، كما قال المصطفى صلى الله عليه واله وسلم (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ، قالوا بلى، قال : إصلاح البين فان فساد ذات البين هي الحالقة).

أن مما لا شك فيه أن وسائل الإصلاح بين الناس تتعدد وتتنوع وتتجدد بتغير الزمان والمكان وطبيعة الإمكانات المتاحة ، كما أن السعي في مصالح الناس وتفريغ كربهم من أفضل الإعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى ربه عز وجل ، وهو مع ذلك جهد يشعر الإنسان (حينما يقوم به) بقدر من القيمة والتأثير في مجتمعه ، بخاصة حين يمن الله عليه ويوفقه في عملية الإصلاح ، ولم شمل الأسر المتصدعة ، وجمعها بعد شتات ، ويرى آثار عمله على ارض الواقع بشكل فوري من خلال سعادة زوجية وفرحة الأبناء أمام ناظريه.

ومن هنا كان الإرشاد الأسري احد الوسائل الإصلاحية في المجتمع ، التي يحرص عليها العديد من الناس سواء كان من المختصين أم غيرهم، كما انه عمل اجتماعي تفاعلي يتواصل فيه الفرد مع المجتمع بشكل مثمر ، ويمارس فيه دوراً اجتماعياً له أهميته في المجتمع.

وتعد خدمات الإرشاد الأسري،كعمل منظم حديثة جداً على المجتمع ، كما أنها مازالت في بداياتها المهنية ،أن هذه الخدمات التي يحتاجها المجتمع أيما احتياج في مثل هذه الفترة التي تمر بها الأسرة العراقية بمتغيرات كبيرة في نوعها وكمها، فضلاً عن الإحصاءات التي تتحدث عن تزايد حالات الطلاق، وكثرة تردد الناس على المحاكم لحل المشكلات التي تعترض طريق أسرهم.

ويعتبر الإرشاد الأسري من التخصصات الدقيقة ويرتبط بأكثر من تخصص علمي، إذ يهتم به المتخصصون في الخدمة الاجتماعية والطب النفسي وعلم النفس، ولعل هذا ما ساهم في تسريع حركة تطوره كشكل من أشكال التوجيه والإرشاد النفسي؛إلاّ أننا لا نستطيع أن نعمم هذه الفكرة على كافة المجتمعات، ففي الوقت الذي يتقدم فيه الإرشاد الأسري في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل مضطرد، نجد شيئاً من العشوائية في ممارسة هذا التخصص لدى بعض الدول العربية ومنها العراق، حيث نجده يمارس على يد متخصصون في أي فرع من فروع العلوم الاجتماعية أو العلوم الشرعية؛ وهو ما يثير حفيظة الغيورين على التخصصات العلمية، وكذلك المهتمين بحقوق الإنسان لارتباط الموضوع بكرامة الأسرة ورفض فكرة التجريب

على الإنسان، والعبث بمشاعر الناس وأحاسيسهم.

ولقد ساهمت تطورات الحياة، والكوارث الطبيعية، وكثافة السكان في إحداث تعقيدات في الحياة، ثم في زعزعت الأسرة بشكل أو بآخر، حتى اتسمت أسر العصر الحديث بالتفكك مقارنة بالعقود الماضية، مما أحدث مشكلات لم تكن تعرف عند المجتمعات القديمة، كما تفشت مشكلات نفسية واجتماعية حاولت بعض المجتمعات المحافظة إخفاءها أو التقليل من خطورتها كل هذا وغيره جعل الحاجة ماسة إلى الشجاعة في الاعتراف بالواقع ومواجهته، وفي الوقت نفسه يؤكد على الحاجة الملحة إلى مراكز وخدمات الإرشاد الأسري ، فالأسرة هي نواة المجتمع الأولى، وهي البوتقة التي ينشأ ويتربى فيها أفراد المجتمع وقادته، فإذا لم تمنح هذه النواة الرعاية والاهتمام اللازم فكيف سيكون مصير جيل المستقبل من أبناء وبنات المجتمع ، ولو حاولنا الابتعاد عن بريق الغرب، فإننا سنجد أنفسنا مضطرين إلى ربط السياق، ونقل التجارب، ومحاولة الاحتكاك، وإلاّ فإننا سنتخلف عن الركب ، لذا حاولنا في ظل الظروف الراهنة التي لمسنا فيها شيئاً من الشح في المؤلفات العراقية و العربية حول الإرشاد الأسري، وتحت ظل الإمكانات المتاحة أن ننقل بعضاً من جوانب هذا التخصص الدقيق وآليات تطبيقه أملاً في إثراء المكتبة العراقية و العربية من جانب، وتطوير ممارسة الإرشاد الأسري من جانب آخر لا أدعي بأن هذا هو الطموح، ولكن أستطيع القول بأنه خلاصة جهد بسيط بدأ وسيستمر سعياً للتطوير،ودفعاً لعجلة التقدم ، وبالتأكيد ستشكل خبرات التطبيق من لدن المتخصصين، وآراء المختصين حول هذا العمل المبدئي عاملا قوياً في تفادي القصور.

الجذور التاريخية للإرشاد الأسري

ظهر الارشاد الأسري و استقر في الولايات المتحدة و دول غرب أوروبا منذ السبعينات، و منذ ذلك الحين و هو يكتسب آفاقا جديدة في أماكن شتى من خلال ما يكتب من أنصار جدد من المعالجين الذين يرون فيه علاجا أكثر كفاءة من غيره ، و لكن ينبغي الإشارة إلى أن الارشاد بدأ كطريقة علاجية واضحة المعالم قبل فترة السبعينات في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يعود ذلك إلى فترة الخمسينات، رغم أن هناك بعض العوامل

أيضا التي ساعدت في ظهور هذا النوع من العلاج قبل تلك الفترة وهي الفترة التي تميزت بسيادة الاتجاه التحليلي النفسي الذي استقطب اهتمام و جهود كثيرة من المعالجين والتحليل النفسي كما هو معلوم يعنى كثيرا بالاستبصار و أن جزءا كبيرا من هذا الاستبصار يعني أن علاقات المريض الحالية و حتى علاقته بالمعالج ما هي إلا تكرار لعلاقاته الأصلية مع أسرته ، و بمضي الوقت تأكدت القناعة بان أسرة المريض الحالية و أسرته الأولية عامل هام جدا في نجاح العلاج.

ولعل من المألوف لدى العياديين ملاحظة حدوث حالات الشفاء لا بسبب العلاج بل بسبب أسرته، و قد قام ناثان اكرمان (Ackerman.N) احد مشاهير التحليل النفسي بإنشاء أول مستشفى في الولايات المتحدة الأمريكية للصحة النفسية للأسرة، وقد ظهر من ملاحظاته الأساسية في مقابلاته مع الأطفال و الآباء و الأمهات أن نجاح علاج الفصام لا يتم إلا إذا كان نظام الأسرة يسمح بحدوث التغيرات السلوكية الدائمة التي يتطلبها العلاج، و إلا فان كل المحاولات العلاجية ستنهار و ينكص المريض بسبب التأثيرات الأسرية غير المرئية، و هكذا يمكن القول أن التقدم في العلاج الأسري قد حدث عندما بدأت الرؤية تنتقل من العضو المريض نفسه إلى رؤيتها في العلاقات المرضية مع والديه مثلا، أو في رؤيته على انه يعكس في اضطرابه جانبا محددا من مرض والديه أو أسرته ، هذا وقد كان لكثير من العلماء أمثال : سوليفان، فروم، ايريكسون، و هورني تأثيرا واضحا في العلاج الأسري من خلال نظرتهم إلى العصاب باعتباره اضطرابا في العلاقات الشخصية المتبادلة، و من جهة أخرى فقد كان لظهور مهمة الإرشاد الزواجي عامل حفز و دفع لحركة الإرشاد والعلاج الأسري، وتأثرت كل حركة منها بالأخرى بصورة واضحة، و انتقلت كثير من الأساليب المستخدمة في الإرشاد الزواجي إلى حقل الإرشاد والعلاج الأسري، وينبغي التأكيد من أن العلاج الأسري- بالإضافة إلى ما سبق – قد استمد وجوده و بشكل واسع من النظريات النسقية .

وتعاظم دور الخدمة الاجتماعية في مجال التعامل مع الأسر وذلك مع ظهور وتطور الطب النفسي في العشرينات من القرن الماضي للارتباط الوثيق الذي حدث بين الطب النفسي والخدمة الاجتماعية خلال تلك الحقبة ، مما دعى وزاد من مسئولية الأخصائي الاجتماعي (المرشد الأسري) حيال الأسرة ، حيث كانت مسئوليات تحديد المرضى سواء كانوا أطفال في

عيادات التوجيه أو راشدين في المستشفيات العقلية تقع على عاتق الطبيب النفسي بينما يتعامل الأخصائيين الاجتماعيين مع الأسرة أو بتعبير أدق مع منـــــــــــاطق الخلـــــــــــل داخـــــــــــل الأســـــــــــرة .

ومن ثم ظهرت حركة العلاج الأسري والتي تطورت حتى أنها ازدهرت في الخمسينات من هذا القرن وذلك في صورة منظور جديد لممارسة الخدمة الاجتماعية مع الأسر ، وقد أُعتمد الأساس النظري لهذا المدخل العلاجي ، وكذلك جوهر الممارسة نفسها على ما يسمى بالمدخل التعددي ، وقد صاحب نمو العلاج الأسري باستخدام المدخل التعددي نموًا مماثلاً في مراكز التدريب على ممارسة هذا النوع من العلاج ، كذلك البرامج والتنظيمات المهنية ومعايير تأهيل المعالجين الأسريين ،هذا فضلاً عن نشأة الدوريات العلمية الخاصة بهذا النوع من العلاج ، ولذلك فإن تطور العلاج الأسري لم يكن يرجع لكونه مدخلاً علاجياً متماسكاً فحسب وإنما أيضاً لكونه مدخلاً علاجياً يجمع بين المداخل التنظيرية المختلفة والتي ساهمت في تحديد مضمون الأفكار الأساسية لذلك النوع من العلاج ، ومع أن ظهور العلاج الأسري أحدث تطوراً هائلاً في ممارسة الخدمة الاجتماعية إلا أنه تولّد عنه بعض الانتقادات التي وجُهت لنظرية الخدمة الاجتماعية وممارستها مثل ما حدث تماماً بالنسبة لحركة التحليل النفسي ، حيث ُحول بشدة اهتمام الأخصائيين الاجتماعيين للتركيز على العمليات النفسية الداخلية أكثر من تركيز الاهتمام على العوامل الدينامية الأخرى و التي لها علاقة بطبيعة المشكلة .

وعلى الرغم من اعتراف المعالجين الأسريين بأهمية أداء الفرد داخل الأسرة إلا أنهم لم يرحبوا بفكرة العلاقات العلاجية المنفردة في ضوء استخدامهم للعلاج الأسري مما ساعد على ضعف العلاقة بين المداخل الأسرية ، والمداخل الفردية ، ولذلك حاول " ينسوف " أن يطور نماذج علاجية تقوم على تحقيق التكامل بين العلاج الأسري والعلاج الفردي حيث أنة لاحظ في ضوء تحليله التاريخي للعلاجات النفسية الأسرية الفردية أنها تعتمد على تبادل المفاهيم وكذلك تعتمد على تبادل الوسائل العلاجية ، ولذلك فقد أوضح أن المشكلات قد تكون نتيجة للتفاعل بين أعضاء الأسرة كأفراد أو بينهم وبين البيئة التي تشكل أنساقاً خارج دائرة الأسرة، ولذلك فإن معظم المشكلات الأسرية هي نتيجة لتشابك عوامل معقدة بين الفرد وديناميكيات الأسرة والعوامل البيئية ، ومما دفع عدداً من المتخصصين والعلماء لتطوير

المداخل النظرية للعلاج والإرشاد الأسري كي تتفادى الانتقادات الموجهة إليه ومن أمثلة هؤلاء " ماير " التي حاولت البحث عن إطار متماسك لممارسة الخدمة الاجتماعية ، ومن ثم دافعت عن استخدام منظور الأنساق البيئية الذي يوجه انتباه الأخصائي الأسري للتركيز على العلاقة بين الشخص والموقف في ضوء ديناميات ومتغيرات خاصة به وفي ضوء وجهة نظر " ماير " فإن الممارس يختار نموذج الممارسة وفقاً لما تحدده عوامل التفاعل الداخلي بين الشخص والموقف.

وقد أنشأ العديد من المراكز المتخصصة في العلاج الأسري في العديد من المدن الأمريكية ، وقد سعت هذه المراكز إلى تحقيق هدفين مترابطين هما :

١- إحداث تغييرات في سلوك الفرد داخل بيئته الأسرية .

٢- تخفيف حدة التأثر السلبي للأفراد المحيطين على سلوك الشخص ذوي المشكلة أو المريض مع بيان شكل التفاعلات والاتصالات الأسرية الناجحة .

وفي منتصف الستينات بدأت مداخل متعددة للعلاج الأسري بعضها مداخل للتفاعلات الأسرية بالاسترشاد وبالتخصص في الصحة النفسية أو العلاج القصير أو التحليل النفسي لتفسير سلوك الأفراد داخل النسق الأسري أو اتجاه التركيز على المهام وغيرها ، ومع زيادة الكتابات في العلاج الأسري وزيادة الممارسة تطور البناء النظري والأساليب العلاجية إلا أن جميع الممارسين اتفقوا على أن مشكلة الفرد هي استجابة لموقف في الأسرة واعتبرت الأسرة نسق اجتماعي.

أهمية الإرشاد الأسري

أن الإرشاد الأسري يؤدي دورا أساسيا في درئ التصدعات التي تتعرض لها الأسرة وتقوية فضائها وتنمية قدراتها وتأهيلها للقيام بوظيفتها التربوية عبر:

- إشاعة ثقافة أسرية هادفة وبناءة.
- تعزيز البناء التعاقدي والأخلاقي للأسرة وتمتينه.
- تحقيق الانسجام والتوافق بين الزوجين.
- تشجيع التماسك الأسري.
- إرشاد المقبلين على الزواج وتأهيلهم لإنشاء أسرة مستقرة.
- التدخل لإصلاح ذات البين.



- تبني القضايا العادلة لكافة أطراف الأسرة.
- تشجيع احترام الوالدين.
- إقرار مفهوم العدل والإنصاف والكرامة عوض المساواة المثلية والندية التي ترهق كل أطراف الأسرة وتهدد بتفكيكها.

مواصفات المرشد الأسري:

١- أن تكون الشهادة أو المؤهل العلمي الذي حصل عليه في هذا المجال ، ومرخص له فيه.

٢- أن يكون له أبحاث ودراسات وسمعة حسنة في هذا المجال .

٣- ألا يكون الأمر بالنسبة له هو مجرد تحصيل المال والرغبة في الربح فقط.

٤-أن يكون أمينا على أسرار من يسأله ويسترشد به متقناً لعمله متفوقا فيه.

٥- أن يكون مشهوراً بالسيرة الطيبة وحسن الخلق بصفة عامة مراعياً للقواعد المهنية والأخلاقية المرتبطة بهذا المجال.

فوائد الإرشاد الأسري:

تتمثل فوائد الإرشاد الأسري بفوائد على مستوى الفرد، وعلى مستوى الأسرة، وعلى مستوى المجتمع، وتتضمن:

- زيادة الوعي المجتمعي بمفهوم الأسرة السعيدة والصحية أو المتعافية.
- زيادة وعي الأسر بالمشكلات التي تؤدي إلى توتر العلاقات الأسرية، وأثرها على أداء الأسرة لدورها بفاعلية.
- الوقاية من المشكلات الأسرية، والعمل على معالجتها عند وقوعها.
- تشجيع مهارات الحوار والتواصل الفعال بين جميع أفراد الأسرة.
- تطبيق مهارات حل الصراعات والمشكلات في التعامل مع المشكلات والأزمات الأسرية.

أهداف الإرشاد الأسري:

١-مساعدة الوالدين على تكوين استجابات صحيحة لأفعال الأبناء ،ويحث الأبناء على أحداث السلوك المرغوب فيه .

٢- تقديم خدمة الإرشاد للأطفال بطريقة غير مباشرة عن طريق الوالدين مما يساعد الوالدين أيضاً على زيادة قدرة الوالدين على حل المشكلات لدى الأطفال بالإضافة إلى إكساب الوالدين القدرة على التواصل الجيد بين الوالدين وأطفالهم.

٣- مساعدة الوالدين على تنشئة الأبناء ومساعدتهم على مواجهة المشكلات المختلفة التي تواجه الأبناء.



٤- مساعدة الوالدين على فهم مشاعر الأبناء ومساعدة الوالدين اكتساب بعض المهارات التي تساعدهم على حل المشكلات واتخاذ القرارات الصحيحة.
٥-تدريب ومساعدة الوالدين على رعاية وتنشئة أطفالهم ومساعدتهم على حل مشكلات أطفالهم وتعليم الوالدين وإكسابهم مهارات وسلوكيات تؤثر بشكل إيجابي على جوانب النمو المختلفة لأطفالهم.
٦- تحسين التواصل الأسري وتهيئة المناخ لنجاح عمليات التواصل.
٧- تغيير السلوك الأسري وتدريب أعضاء الأسرة على كيفية التعامل معا.
٨- تحقيق سعادة واستقرار واستمرار الأسرة.
٩- الحفاظ على نسق الأسرة ومساعدتها ككل.
١٠-مساعدة الأسرة في التغلب على المواقف الصعبة والمشكلات التي تواجههم.
١١- معرفة نقاط الضعف التي تؤثر في علاقات وتفاعلات الأسرة كنسق اجتماعي.
١٢-العمل على تقوية القيم الإيجابية للأسرة التي تحقق التوازن والاستقرار في الأسرة.
١٣-مساعدة الأسرة وأعضاءها على ترك وإهمال القيم السلبية.
١٤- مساعدة الأسرة على رفع مستوى أدائها الاجتماعي.
١٥-العمل على تحقيق التوازن والتماسك في العلاقات الأسرية.

تعريف الإرشاد الأسري

هناك العديد من التعريفات تناولت مفهوم الإرشاد الأسرى منها ما يلي:

- مساعدة أفراد الأسرة (الوالدين والأولاد وحتى الأقارب) فرادى أو كجماعة، في فهم الحياة الأسرية ومسئولياتها لتحقيق الاستقرار والتوافق الأسرى، وحل المشكلات الأسرية .
- مدخل شامل للعديد من المداخل الإرشادية ،يتناول الأسرة كوحدة كلية إرشادية ، والتركيز على أفرادها الذين يتلقون الإرشاد.
- محاولة لتعديل العلاقات داخل النسق الأسرى، باعتبار أن المشكلات الأسرية ما هي إلا نتيجة لتفاعلات أسرية خاطئة وليست خاصة بفرد معين في الأسرة، فالفرد صاحب المشكلة عبارة عن حالة داخل نسق أسرى مضطرب يحتاج إلى الإرشاد فضلاً عن إرشاد الأنساق

الفرعية له، فالمشكلة هي النسق الأسرى ذاته وليس الفرد.

- المدخل الارشادى الذي يتخذ من الأسرة نقطة انطلاقه ومحور ارتكازه، وليس الفرد ، بل إن الأسرة ككل تحتاج إلى الرعاية بعد تشخيصها جيداً.
- مجموعة من التوجيهات العلمية التي تقدم لأسرة الطفل لاسيما الوالدين بهدف تدريب و تعليم أفراد الأسرة على اكتساب المهارات و الخبرات التي تساعدهم في مواجهتها.
- العمليات التي تتم داخل الأسرة كوحدة تشمل على مجموعة من الإفراد وفيه تلتقي الأسرة مع المرشد لمناقشة دينماميات كل فرد من حيث علاقاته وتفاعلاته مع باقي أعضاء الأسرة.
- محاولة تعديل العلاقات داخل النسق الأسري،باعتبار أن المشكلات الأسرية ما هي إلا نتيجة لتفاعلات أسرية خاطئة وليست خاصة بفرد معين في الأسرة.
- الإرشاد الذي يتناول فيه الأسرة كجماعة وتبذل فيه الجهود لتحسين فهم الجماعة لنفسها ولبعضهم البعض والتفاعل فيما بينهم.

القيم الأخلاقية لممارسة الإرشاد الأسري

١-احترام هوية الأسرة، وشخصيات أفرادها، وفردية كل منهم وحقوقهم واستقلاليتهم.

٢-توفير معلومات للأسرة عن طبيعة العمل (الإرشاد الأسري) وتوضيح مخاطره وحقوقهم ومسؤولياتهم وواجباتهم المترتبة على مشاركتهم في العمل.

٣- تشجيع أفراد الأسرة على المشاركة وأخذ دور فاعل في العملية الإرشادية.

٤- معاملة جميع أفراد الأسرة بالتساوي وعدم تفضيل أحد منهم على الآخرين لأي سبب.

٥- الالتزام بمبدأ السرية في العمل وحماية الهوية الشخصية للأسرة.

٦- الدفاع عن حقوق الأسرة وأفرادها وحمايتهم من الممارسات الخاطئة وغير الأخلاقية وغير القانونية من جانب زملاء المهنة.

٧- احترام المرشد لقدراته وإمكانياته العلمية والمهنية والعمل في حدودها.

٨- عدم استخدام سلطته لتحقيق أغراض شخصية ومكاسب مادية.

٩- عدم نقل معلومات خاطئة عن طبيعة عمله وقدراته ومهاراته إلى الأسرة



أو أحد أفرادها.

مبادئ أساسية في الإرشاد الأسري

توجيهات للمرشد الأسري:

١- تذكر أن لكل أسرة روابط وقواعد وقوانين وشبكة اتصال وعلاقات وعادات فريدة خاصة بها.

٢- تذكر أن أفراد الأسرة يتصرفون داخل الأسرة بطرق وأساليب تختلف عن تصرفاتهم خارجها.

٣- تذكر أن البيئة الأسرية هي بيئة فريدة خاصة مقارنة بأي بيئة تجمع عدد من الأشخاص.

٤- تذكر أن الأسر تبحث عن التوازن أو الاتزان فعندما تتشكل العلاقات، والأدوار والمسؤوليات وتستمر لفترة زمنية معينة فإن الأسرة ترفض أي محاولة للتغيير، كما أن التغيير يتطلب من المرشد كسر هذا التوازن.

٥- تذكر أن أفراد الأسرة يمكن أن يدفعوا بعضهم إلى الجنون، فبعض الأفراد (المسترشد صاحب المشكلة على وجه الخصوص) تظهر لديه بعض الأعراض التي يستهدف من خلالها خفض درجة التوتر في الأسرة.

٦- تذكر أن الأعراض الأسرية (الأنماط) يمكن نقلها من جيل إلى آخر، وأن الأسر تتمسك غالبا وبدرجات متفاوتة بهذه الأعراض وترفض تغييرها بدرجات متفاوتة أيضا.

٧- تذكر وأنت ترشد مشكلة أحد أفراد الأسرة أن المشكلة يمكن أن تظهر لدى فرد آخر في الأسرة.

٨- تذكر أن الإرشاد الناجح يتطلب منك العمل على إعادة الأسرة إلى المسار السليم في طريقة اتصال أفراد الأسرة بعضهم ببعض.

٩- تذكر أن المرشد الناجح هو من يستخدم تقنيات إرشادية مختلفة بناء على حاجة الأسرة وكل فرد فيها.

١٠- تذكر أن تحقيق أفضل نتائج من الإرشاد الأسري يعتمد بدرجة كبيرة على مدى إدراك وفهم أفراد الأسرة لديناميات الجماعة وتواصلهم بشكل مستمر وبحرية، ودرجة تحملهم لمسؤولية تغيير السلوك.

١١- تذكر أن الإرشاد الأسري يمكن أن يوجه نحو الأسرة ككل أو نحو فرد من أفرادها أو نحو أفراد معينين.

١٢- تذكر أن بإمكانك أن تستخدم جميع الطرق الإرشادية للتعامل مع



جوانب مختلفة في المشكلة الأسرية.

١٣- تذكر أن الإرشاد يمكن أن يشمل تعديل أو تغيير طريقة الاتصال والتفاعل بين أفراد الأسرة، كما يمكن أن يوجه نحو تغيير الأدوار والمسؤوليات، وتعديل السلوكيات، هذا بالإضافة إلى تعديل أو تغيير طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة.

الفرضيات الأساسية الإرشاد الأسري

١- إن جزءاً كبيراً من أهمية الإرشاد الأسري مستمد أساساً من أهمية الأسرة نفسها كأهم النظم الاجتماعية القائمة في المجتمع التي شهدت الانطلاقة الأولى لخدمة الفرد والتي لا يمكن إغفال قيمتها حتى على مستوى العلاج الفردي.

٢- تكمن أهمية الإرشاد الأسري في أنه لا يجوز الفصل بين تنمية وتغير كل من الفرد وأسرته فهماً دائماً يسيران في خط متوازي .

٣- يرى المؤيدون للإرشاد الأسري أن الخبرة الميدانية أوضحت أنه عندما يرشد الفرد الذي يعاني من مشكلة بعيداً عن الأسرة فإن أجزاء أو جوانب هامة من المشكلة الكلية تظل غير واضحة ، كما أن الأسرة لا تهتم كثيراً بالإرشاد التي ليست هي طرفاً فيه ، وأن هذه المشاكل سرعان ما تزول إذا أخذت الأسرة في الاعتبار كجزء أساسي من البرنامج الارشادي .

٤- إن العمل مع الفرد صاحب المشكلة في الأسرة ، وحدة متقدمة في الارشاد بعيداً عن الأسرة قد يؤدي إلى معاناة فرد آخر لكي يعود التوازن للنسق الأسري ككل ، ولذا فإنه لا مناص من العمل مع الأسرة .

٥- جاء الإرشاد الأسري مصاحباً لتحول النظر من الاهتمام بالتعامل فقط مع الحالات الفردية إلى الاهتمام أيضاً بالجماعات الصغيرة .

٦- اهتم أنصار الاتجاه النفسي الاجتماعي في خدمة الفرد بكل من الجوانب النفسية والاجتماعية للفرد صاحب المشكلة ، غير أنهم كانوا عندما حاولوا تفسير سلوك هذا الفرد كانوا يعتمدون اعتماد شبه مطلق على نظريات " فرويد " في التحليل النفسي والاستيطان الداخلي ولقد وجد كثير من الأخصائيين الاجتماعيين في العلاج الأسري مما يساعدهم على تفسير سلوك الفرد في موقفه وبيئته الاجتماعية.

٧- إن زيادة الاهتمام بالعملية التشخيصية والحاجة إلى إجراء العديد من المقابلات التشخيصية يعتبر من ضمن العوامل التي دفعت إلى الاهتمام

بالارشاد الأسري الذي يساعد على إثراء المادة التشخيصية حيث تبدو المشكلات أثناء الجلسات الأسرية بصورة أوضح مما تبدو عليه اعتمادًا على التسجيل .

٨- يحدد الإرشاد الأسري بشكل واضح من هو المسترشد الذي يتمثل في الأسرة ككل ، بينما نجد أن ذلك يبدوا أمراً غير واضح في الاتجاهات التقليدية الأخرى ، فهل هو مقدم الطلب ، أو صاحب المشكلة ، أو الشخص ذو التأثير وكلها أمور تشكل صعوبة أمام الممارسين وقد تعوق خطة الإرشاد.

٩- إن المنطلق الأساسي في الإرشاد الأسري يكمن في كون الفرد يستجيب لموقفه الاجتماعي خاصة الجانب الأسري فيه ، لأهميته بالنسبة له ، هذا فضلاً عما يتصف بهذا الإرشاد بقدر كبير من المرونة حيث يمكن ممارسته بطرق متنوعة بطريقة مستقلة ، كما أن من الممكن ممارسته ضمنًا داخل أنواع الإرشاد الأخرى .

مراحل الإرشاد الأسري

(١) المرحلة الأولى: الاهتمام في هذه المرحلة يكون مركزا على موقف الأسرة الحالي والصورة أو الوضع الذي عليه الأسرة وهنا قد يذهب المرشد لبحث تاريخ الأسرة وتحديد مصادر المساعدة التي يملكونها والتي تساعدهم للوصول إلى الحالة المرغوبة.

(٢) المرحلة الثانية: أثناء هذه المرحلة من الإرشاد فإن الأسر تبدأ في إدراك أن العلاقات ممكن تغييرها وأن الصراعات الهدامة داخل الأسرة ممكن أن تذكر.

(٣) المرحلة الثالثة: وهي في نهاية الإرشاد حيث يشعر المرشد والأسرة على أنها قادرة على أن تقود نفسها بنفسها وأن المرشد كمصدر مساعدة متاح لهم والأسرة تستقل عنه.

أدوار المرشد الأسري في مراحل العملية الإرشادية والعلاجية

المرحلة الأولى

الغرض منها تكوين صورة عامة عن الأسرة ومشكلاتها ويشرح المرشد دوره للأسرة ونوع العلاقات بينهم وما هو متوقع منه ويبدأ في مناقشة مشكلاتهم وهذا يعني قيامه بما يلي:-



- الاستماع من كل طرف من خلال عقد المقابلات الفردية مع كل شخص على حده.
- يحدد نقاط الالتقاء المشتركة بين الطرفين ليبدأ بها في اللقاءات المشتركة التي سيتم المواجهة بين الأطراف من خلالها.
- التعرف على نقاط الاختلاف بين الأطراف حول الموضوعات المتعلقة بالموقف الاشكالى وكيفية التغلب على هذه الاختلافات من خلال الحلول التي يقبلها الأطراف المختلفة.
- التهيئة النفسية لعملية المواجهة وكيفية تخفيف حدة التوتر للإرشاد المشكلة من خلال حضورهم واستعدادهم وتقبلهم لآراء المرشد النفسي المهمة.

المرحلة الثانية

- الاستماع إلى المقترحات لكل منهم لكيفية التغلب على الصراع فيما بينهم.
- الوصول إلى تصور علاجي محدد من خلال مسئوليات محددة لكل طرف والتعهد بالالتزام أمام الطرف الآخر.
- الاتفاق على إبعاد المؤثرات من الأشخاص والمواقف التي تثير مرة أخرى ظهور الصراع.
- الاتفاق على كيفية الاتصال مع المرشد لمتابعة تنفيذ الخطة الإرشادية .

المرحلة الثالثة

- السؤال عن أحوال الأسرة بعد توزيع المسئوليات بين الأطراف المختلفة.
- معرفة معدلات الإنجاز في تحقيق الأهداف الارشادية وإبرازها لتدعيم وتشجيع الأطراف للاستمرار في عملية الارشاد الاسري.
- وضع خطة لإزالة الآثار النفسية التي ترتبت على حدوث الموقف الإشكالي.
- تنفيذ برنامج المتفق عليه بين أفراد الأسرة والمرشد النفسي لمشكلتها.

مهارات المرشد الأسري

اللقاء الأول مع الأسرة



يجب على المرشد القيام بما يلي:-

- التعرف على المشكلة من مصدر التحويل.
- جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات عن الأسرة من مصادر مختلفة.
- التأكد من أن الغرفة مريحة من حيث التهوية- الإنارة- المقاعد.
- التأكد من عدم دخول أي شخص آخر خلال الجلسة.
- التأكد من عدم تحول أي مكالمات هاتفية أثناء الجلسة.
- ترتيب المقاعد حسب عدد أفراد الأسرة.

أثناء الجلسة يجب على المرشد القيام بما يلي:-

- توفير جوانب الراحة والأمان لجميع أفراد الأسرة.
- عدم التدخل في جلسة أفراد الأسرة، أو ترك الخيار لهم أين يجلسون حيث يساعد على التعرف على طبيعة التحالفات الموجودة داخل الأسرة.
- التعرف على الذات وعلى المركز وطبيعة الخدمات التي يقدمها.
- التوجه إلى كل فرد من أفراد الأسرة للتعرف على ذاته، المدرسة، العمل، الهوايات، الأصدقاء.....إلخ.
- عدم الحديث عن المشكلة قبل التعرف على الجميع وخلق جو من الراحة والألفة مع أفراد الأسرة.
- العمل على إشعار كل فرد من أفراد الأسرة باهتمام المرشد بشكل فردي.
- يجب تفحص هيكلية الأسرة والأدوار والتفاعلات فيما بينهم.
- على المرشد النظر باهتمام لمزاج أفراد الأسرة ووجودها في الجلسة هل هم راغبين أم مرغمين على الحضور.
- التفحص ما بين الأسطر أنه في أغلب الحالات يحاول أفراد الأسرة عدم إظهار أسلوب تعاملهم مع بعضهم البعض.
- يجب على المرشد ملاحظة من أفراد الأسرة يحاول التقرب منه وجلبه إلى جانبه وجعله من حلفائه.
- يجب احترام الهيكلية الهرمية والسلطة الموجودة داخل الأسرة.
- يجب على المرشد المرونة في تحليل النتائج وفي وضع فرضيات مختلفة والعمل على فحصها خلال عملية الإرشاد المستمر.

اللقاء الثاني: تحديد المشكلة:

النقاط الأساسية التي يجب على المرشد أخذها في الاعتبار:



- العمل على أخذ وجهة نظر كل فرد من أفراد الأسرة في تعريفه وتحديده للمشكلة وكيف يراها.
- تلخيص كلام كل فرد للتأكد من أن وجهة النظر قد وصلت للمرشد لتعريف المشكلة.
- التوسع أكثر في تاريخ وتكرار المشكلة.
- التعرف على التغيرات التي حدثت في تلك الفترة.
- التعرف على ميكانيزمات الدفاع والتوافق مع المشكلة خلال هذه الفترة عند جميع أفراد الأسرة.
- في النهاية يتم تلخيص المشكلة من قبل المرشد وذلك لتحديد المشكلة.
- تحديد الأولويات التي يودون العمل معها.

اللقاء الثالث: تحديد الأهداف:

- يجب مشاركة جميع أفراد الأسرة في تحديد الأهداف.
- يجب التوسع في الأهداف التي تطرح وصياغتها بطريقة واقعية يمكن قياسها وتجزئتها من أجل تسهيل العمل معها.
- يجب تحويل التصرفات والكلمات إلى مشاعر يتطلب العمل معها وتحديدها ضمن أهداف واقعية يشعر بها جميع أفراد الأسرة.
- العمل على كسر الأنماط الموجودة عند الأسرة والتي تحافظ على بقاء المشكلة كما هي.
- يجب أن تكون الأهداف واضحة ومتفق عليها داخل الأسرة من أجل إنجاحها.
- العمل على تقسيم الأهداف إلى أهداف طويلة الأمد وأهداف قصيرة الأمد.
- يجب العمل مع الأسرة من أجل تحديد أولياتها وترتيبها بطريقة تضمن نجاحها مع محاولة تحديد الفترة الزمنية.

اللقاء الرابع.

١- تحديد الآليات (الطرق والخطوات المتبعة للوصول إلى الأهداف)

وتتسم بـ:-

- آليات تتطابق مع خصوصية كل حالة.
- تتطابق مع عادات وتقاليد وقيم وديانة الأسرة.
- الإمكانيات الاقتصادية المتوفرة لدى الأسرة.
- يجب أن تكون الآليات واقعية وسهلة التطبيق.



٢. تمكن المرشد من هذه الآليات ليساعد في تطبيقها بشكل أدق وأنجع.
٣. اختيار الأساليب الأمثل للوصول إلى أهداف الأسرة.
٤. التعرف على طبيعة التحالفات الموجودة في داخل ا لأسرة يساعد بشكل كبير في اختيار المهارات والآليات الواجب إتباعها فذلك يحدد كيفية تقسيم العائلة إلى مجموعات للعمل معها ضمن جلسات منفردة.

اللقاء الخامس:

١. يجب أن تتوفر لدي المرشد مهارات قيادية عالية والتي نذكرها:-
- إمكانية قيادة الجلسة وضبطها وتوجيهها.
- لعب دور المعلم والمربي والمثل الأعلى لأفراد الأسرة خلال الجلسة.
- سرعة البديهة دون الملاحظة.
- التمكن العالي من مهارات الإرشاد وتطبيقها مثل: صياغة الجمل وعكسها، عكس المشاعر الموجودة بين الكلمات .
- تلخيص الكلام الدائر في الجلسة، الإصغاء الجيد .
- استخدام الأمثلة من أجل مساعدة الأسرة على الكلام مع بعضهم البعض بدلاً من التحدث معه.
- إجلاس أفراد العائلة بطريقة تسمح لهم برؤية بعضهم البعض.
- استخدام الكراس الفارغ لما له من إيجابيات كثيرة عند المنتفعين.
- استخدام حركات الجسم أثناء الجلسة لما لها من تأثير على قيادة الجلسة.

اللقاء السادس: الإنهاء والتقييم:-

مرحلة الإنهاء يجب أن تكون قد تم التمهيد لها خلال العمل مع العائلة:

- التقييم يجب أن يكون عملية مستمرة، أي أن التقييم يجب أن يتبع كل خطوة/ خطوات الإرشاد ، أي أن نصل إلى تقييم العمل النهائي.
- بسؤال الجميع عن التغيرات التي يلاحظونها في عائلاتهم، تقييمهم للخلل الذي كان موجود وكيف تم العمل عليه وما هي الأدوار التي قام بها كل فرد للتخلص من المشكلة، وكيف يرى كل واحد دور الآخرين في حل المشكلة.
- التعرف على التخوفات الموجودة عند كل فرد من أفراد العائلة فيما يخص أنها عملية الإرشاد.
- ما هي الخطوات الواجب إتباعها في حالة بروز مشكلة جديدة في



داخل الأسرة.

- يجب تزويد العائلة بالتعزيز الإيجابي للدور الجيد الذي قامت به خلال عملية الإرشاد وإبراز الجوانب الإيجابية والإمكانيات الموجودة عندهم لحل مشاكلهم المستقبلية.
- إبقاء الباب مفتوح أمامهم أي أنهم، بإمكانهم الاتصال بالمرشد بأي فترة يحتاجونه .

فنيات الإرشاد الأسري:

١- المحاضرة: يتمثل التطبيق لهذه الفنية في تقديم معلومات لأعضاء النسق الأسري، وذلك بطريقة بسيطة يسهل فهمها لأعضاء الجلسة الأسرية، لزيادة استبصارهم بتلك المفاهيم بطريقة موضوعية، مما يشجعهم على تلقى المعلومات المتضمنة في المحاضرة، ذات الصلة بمشكلاتهم الخاصة، بما يهيئ لهم موقفا تعليميا يبدأ من شعورهم بأن احد أسباب مشكلاتهم هو افتقادهم إلى معلومات عن تلك المفاهيم فيدفعهم ذلك إلى متابعة الجلسات، وخلق أهداف جديدة تتمثل في الرغبة في حل المشكلة التي يعانون منها الهدف التطبيقي لهذه الفنية

- إعادة البناء المعرفي لأعضاء الجلسة الأسرية.
- تهيئة بيئة أسرية تسهم في النمو النفسي السوي.

٢- الحوار والمناقشة: يتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في استخدام المناقشة الجماعية كمنهج ملائم يمكن أن يخدم الحوار وتبادل الرأي وتغير المعرفة بشكل دينامي، والذي يؤدى إلى استثارة التفكير الذاتي لأعضاء الجلسة بما فيه أفكارهم واتجاهاتهم ، وبهذا تصبح المادة العلمية دافعا قويا نحو إثارة الموضوعات المختلفة للمناقشة الهدف التطبيقي لهذه الفنية :

- إعادة البناء المعرفي لأعضاء الجلسة الأسرية تعديل الأفكار الخاطئة.
- تعزيز التواصل بين أعضاء الجلسة من خلال تشجيعهم على الحوار والمناقشة .
- التعرف على آداب الحديث فتح قنوات التواصل بين أعضاء الأسرة.
- التحليل المنطقي للأفكار غير العقلانية.
- تفنيد الاستجابات غير الواقعية، ودحضها بالإقناع.





- تشجيع أعضاء الجلسة على تكوين أفكار منطقية تكون بمثابة حافز وإدراكه بالتقبل من أعضاء النسق الأسرى.

٣- إعادة الصياغة: يتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في إعادة تشكيل المواقف التي تواجه عضو الأسرة و سبل حلها من زوايا مختلفة ، الهدف التطبيقي لهذه الفنية:

- يتمثل في إعادة صياغة الأفكار اللاعقلانية لعضو النسق الأسري.
- وتبنى رؤية جديدة.

٤- التجسيد الأسري: يتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في التعرف على طبيعة أداء النسق الأسري، وطريقة التواصل، والعلاقات البين شخصية، من خلال تجسيد بعض المواقف الموجودة داخل النسق الأسرى، الهدف التطبيقي لهذه الفنية:

- يتمثل في العمل على زيادة وعي أعضاء الأسرة وخاصة الوالدين بطريقة تواصلهم.
- الصورة التي ينظرون بها إلى عضو الأسرة.

٥- التواصل: يتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في العمل على تحسين التواصل بين أعضاء النسق الأسري، وذلك باستخدام عدة استراتيجيات منها إستراتيجية بناء التواصل الأسرى بهدف بناء قنوات تواصل في حالة عدم وجود قنوات تواصل بين بعض الأنساق داخل الأسرة أو خارجها، وغلق قنوات تواصل خاطئة مثل التأكيد على ضرورة أن يتحدث كل عضو من أعضاء النسق عن نفسه فقط دون التطوع بالحديث عن شخص أخر، وإيجاد الفهم المتبادل للرسائل داخل الأسرة، وإتمام عملية التغذية الرجعية، وفهم التواصل اللفظي وغير اللفظي في الأسرة، بالإضافة إلى تدريب أعضاء النسق الأسرى (خاصة الوالدين) على طرق التواصل.

٦- التعزيز الإيجابي: ويتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في تقديم مدعمات إيجابية (مادية أو اجتماعية) لعضو الأسرة لدى قيامه بسلوك مرغوب.الهدف التطبيقي لهذه الفنية:

- يتمثل في تدريب الوالدين على كيفية استخدام ما يمنحانه لعضو الأسرة من اهتمام ومزايا (معنوية -مادية) بشكل منظم يؤدى إلى تعزيز السلوك.
- حث عضو الأسرة على إن ممارسة السلوك المرغوب يجب أن



يصبح جزءا من سلوكه اليومي.

٧- لعب الأدوار: يتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في إسناد دور ما لعضو الأسرة، ثم تبادل الأدوار بحيث يضع الفرد نفسه مكان الأخر، وبذلك يدرك هذا الآخر، وما دفعه إلى السلوك الذي قام به الهدف التطبيقي لهذه الفنية: يتمثل في معايشة عضو الأسرة للدور ومهامه.

٨- التغذية الراجعة: يتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في تقديم تعديل مباشر لاستجابات عضو الأسرة، أي تقويم سلوك عضو الأسرة المرغوب منها وغير المرغوب بهدف تقويمه عن طريق كف للسلوك غير المرغوب فيه ودعما للسلوك الايجابي المرغوب فيه الهدف التطبيقي لهذه الفنية: ويتمثل في أن يتعرف عضو الأسرة على مدى قبول أو عدم قبول استجابته مباشرة

٩- النمذجة: ويتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في تعليم عضو الأسرة سلوكا معينا من خلال ملاحظة شخص ما يمثل قدوة بالنسبة له وفقا للتوجيهات المعطاة له.

١٠- التدريب ألتوكيدي: ويتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية في تدريب عضو الأسرة على التعبير عن مشاعره وأفكاره واعتقاداته، والدفاع عن حقوقه بشكل ايجابي يحسن من مفهومه لذاته .الهدف التطبيقي لهذه الفنية :

- يتمثل في تدريب عضو الأسرة على الايجابية في العلاقات الاجتماعية.
- زيادة الوعي بالحقوق الشخصية والتمايز بين التوكيدية.

١١- الواجبات المنزلية :يشير هذا الأسلوب إلى التصرفات التي تطلب من أفراد الأسرة أن يقوموا بها فيما بين الجلسات وبذلك يتعود أفراد الأسرة على أن يفهموا أنهم إذا غيروا سلوكهم فإنهم يمكن أن يغيروا كيف يشعرون وكيف يفكرون كذلك وتعمل الواجبات المنزلية على إعادة بناء مسارات الأسرة بإعادة بناء التقارب وتغيير مسافة الود بين الأفراد.

١٢- التخطيط العرقي (الوراثي) هو مخطط تركيبي للعلاقات بين ثلاثة أجيال تدخل الأسرة بينها ويمثل هذا التخطيط خريطة توضح منظومة العلاقات في الأسرة أنها طريقة للوصول إلى القضايا الجوهرية في شكل خطوط بدلا من الكلام عنها وهى طريقة للتعرف على الحدود داخل الأسرة وبين الأسرة والعالم الخارجي وانتماء الأفراد للأسرة.

١٣-معالجة عدة أسر :وهو العمل مع عدة اسر في وقت واحد وهذا من شأنه أن يجعل الأسرة تشعر أن هناك اسر أخرى تعانى من مشكلات كما يجعل الأسرة تلعب دورا علاجيا فيما بينها ويخفف من التوترات تجاه المعالج إذا وجدت.

١٤-إعادة البناء المعرفي: يتمثل المضمون التطبيقي لهذه الفنية هو التغلب على الإدراكات والإحكام الخاطئة وخداعات الذات ويتعلم الفرد أن هذه الإدراكات الخاطئة هي السبب الرئيسي في المشكلات الانفعالية التي يعانى منها، مما يؤدى إلى الهدف التطبيقي لهذه الفنية في إعادة الجمل الداخلية أي (ما يقوله لنفسه) .

استراتيجيات الإرشاد الأسري:

الإستراتيجية الأولى توظيف مفاهيم نظرية الاتصال:

تركز هذه الإستراتيجية على الاستخدام الفعال لقنوات الاتصال مرتكزة في ذلك على جهود المرشد الأسري في أن يوضح سوء الفهم وأسباب عدم تفهم مضمون الرسالة ومعرفة معانيها من خلال معرفة المزيد من العلاقات والتفاعلات .

الإستراتيجية الثانية تعديل البناء الأسري:

أن هناك بعض المواقف والمشكلات التي تستدعي من المرشد الأسري أن يتدخل بشكل مباشر لتوجيه وتعديل بناء الأسرة ، والمقصود ببناء الأسرة هنا مجموعة المكانات والأدوار التي يشغلها كل عضو في النسق الأسري وخارجة وتأثير ذلك على المشكلات الأسرية ، ومن ثم فإن المحك الأساسي للمرشد في هذه الإستراتيجية يقوم على افتراض إن عدم التوازن في البناء الأسري يؤدي حتماً إلى عدم التوازن في إشباع الحاجات ، ومن ثم يؤثر على قيام الأسرة ككل بأدوارها وإشباع حاجاتها وحاجات أنساقها الفرعية فتظهر المشكلات .

الإستراتيجية الثالثة التوازن الأسري:

يشار إليها أحياناً على أنها أساليب التوازن الأسري ومحتويات هذه الإستراتيجية توصيف التوازن الأسري القائم ، والتعرف على الأدوار القائمة ، واكتشاف النقص في ممارسة الأدوار ، وانعكاسات الأدوار وعلاقتها بالتوازن ، والمرونة في إحداث التوازن وقدرة الأسرة على مواجهة المشكلات غير المتوقعة ، وبناء أدوار جديدة ، وإعادة توزيع الأدوار القائمة ، واستثمار التغيرات القائمة في مساعدة الأسرة على استعادة

التوازن ، وتهدف هذه الإستراتيجية إلى مساعدة الأسرة على الاستقرار المرن لتلبية المتطلبات الجديدة للنسق الأسري كنسق مفتوح ، ويستخدم المرشد الأسري هنا مهاراته المتنوعة في المناقشة والتحليل والإيضاح لمعرفة مناطق الضعف في النسق الأسري التي تؤثر على أداء الأسرة لأدوارها بفاعلية ، ويسعى المرشد إلى إحداث التغيرات في ضوء توظيف أساليب التفاعل والاتصالات واستثمار طاقة الموارد والطاقات المتاحة في الأسرة وخارجها لاستعادة التوازن الأسري ومسايرة الأسرة لعمليات التغير المستمر.

الإستراتيجية الرابعة تغيير القيم أو إعادة بنائها:

فقد يكون الاختلاف بين قيم أفراد الأسرة أو قيم المجتمع سبباً في حدوث العديد من المشكلات وبصفة عامة فإن هذه الاختلافات في القيم تؤثر على الأسرة ككل ، ويسعى المرشد الأسري إلى تحديد القيم العامة التي تؤدي إلى إحداث الصراع ويحاول بطبيعية الحال أن يدفع أفراد الأسرة إلى القيم البنائية المرغوبة التي تزيد من التماسك وتقلل من الصراع .

مهارات المرشد الأسري :

إن فاعلية الإرشاد الأسري يتوقف على مهارة وقدرة المرشد على تناول الإرشاد بصورة سليمة وقيادة الأسرة نحو تحقيق أهدافها فيرتبط المرشد الأسري بالأسرة باعتباره عضواً متفاعلاً في النسق الإرشادي ويقوم بتحليل النسق الأسري وتفهم طبيعة العلاقات ، وكيف أسهمت في خلق المشكلة ، كذلك يقوم المرشد الأسري بتكوين اتصالات إرشادية فعّالة ويتأكد من أن المسائل تم استقبالها بمعناها المقصود وأن يؤكد على أهمية الاتصال الواضح السليم بين أعضاء الأسرة وبينه هو وبين أعضاء الأسرة ككل والأنساق الخارجية في المجتمع ، ودور المرشد الأسري في الإرشاد الأسري يتطلب منه القيام بدور مزدوج هو دور الوسيط ودور الملاحظ .

فدور الوسيط كما يراه " زوك " يعني مناصرة أحد أفراد الأسرة والاهتمام به في مواجهة فرد آخر ، وهذا الدور هو من الأمور التي لا مفر منها في الإرشاد الأسري حيث أن لذلك قيمة الإرشادية لإحداث التوازن داخل الأسرة والقضاء على مصدر هام من مصادر مشكلاتها ، ويتطلب هذا الدور من المرشد الأسري عدم الانحياز إلى أي نسق فرعي دون شرعية أو وجه حق مع تقديم وجهات نظر جديدة تساعد على توازن الأسرة وتماسكها ، أما دور الملاحظ فيعني أن يقوم المرشد بملاحظة كل ما يدور في

الجلسات الأسرية وإدراك مدلوله، فالطريقة التي تختارها الأسرة للجلوس غالباً ما تعكس طبيعة العلاقات والتفاعلات في الأسرة.

دور المرشد الأسري في معالجة الخلافات الأسرية :

١- الدور الوقائي : تفادي المشاكل والأمراض الفردية ، والمشاكل الأسرية وذلك عبر:

- تعزيز العلاقات الأسرية .
- الإرشاد والتوجيه اللذين يعطيان الأطراف الاستبصار الكافي لحل المشاكل ولتفاديها
- التوعية والتثقيف الاجتماعي، الصحي ، التربوي لتفادي المشاكل الأسرية المختلفة .

٢- الدور العلاجي:

- معالجة المشاكل والأزمات الأسرية بالتعاون مع أصحاب المشكلة أنفسهم
- مساعدة أفراد الأسرة الذين يعاونون من مشاكل معينة على التوافق .
- المساعدة في التأهيل الجماعي للأسرة .

٣- الدور الإنمائي :

- تنمية الإمكانات والطاقات الشخصية الكامنة في أفراد الأسرة الواحدة .
- تمكين الأسرة بالأساليب العلمية المختلفة لحل مشاكلها المستقبلية وتعزيز الاستقلالية الذاتية للأسرة .
- المساعدة في تنمية البيئة الاجتماعية المحيطة بالأسرة .
- تحضير البرامج التنموية والاجتماعية والصحية التي تستهدف الأسرة .

نظريات الإرشاد الأسري

لا تركز نظريات الإرشاد الأسري على الفرد في الأسرة، وإنما تركز على علاقاته وتفاعلاته معها،وعلى موقعه فيها وعلى صراعاتها وعلى طبيعة الاتصالات التي تحدث بين أفرادها، وعلى نظامها وقوانينها :

١ .النظرية البنائية Constructivist theory:

ارتبطت هذه النظرية بأبحاث سليفادور منيوش Minuchin. S حيث ركز على تفاعل أفراد الأسرة، كطريقة لفهم بناء وتنظيم الأسرة، وحث المعالجين الأسريين على محاولة معرفة كيف، ومتى، ولمن يستجيب كل فرد في الأسرة، ومن خلال ذلك يمكن تقدير بناء الأسرة والمشكلات التي تستدعي الإرشاد ، وتبحث هذه النظرية عن تغيير الأبنية (التركيبات) أي الاتحادات والانشقاقات داخل الأسرة، مع التركيز على الحدود بين الأنساق

الفرعية داخل الأسرة، وخاصة الحدود بين الوالدين والطفل، وتفترض هذه النظرية أن معظم الأعراض تنتج نتيجة لفشل البناء داخل النسق الأسري، فالأعراض الفردية لا يمكن أن تفهم جيداً إلا من خلال النظر إلى نماذج التفاعلات داخل الأسرة، فالتغييرات البنائية لابد أن تحدث في الأسرة قبل إمكانية تحسين أو خفض الأعراض الفردية، ومن هنا فإن النظرية البنائية تنظر إلى الفرد صاحب (المشكلة) على أنه بمثابة مؤشر لبناء أسري يعاني من خلل، ولإحداث تغيير لدى الفرد، ينبغي أن يحدث التغيير ضمن بناء الأسرة، وما يتضمنه من أنساق فرعية، وبالتالي فالفرد الذي يعاني من اضطراب في الشخصية ما هو إلا مؤشر لبناء أسري يعاني من خلل في أنساقه الفرعية، الأمر الذي يستدعي التدخل لتغيير بناء تلك الأنساق.

أي أنه يتوقع من أسرة معينة سلوك معين عندما يحدث تغير أو انفصال من موقف لآخر، وهذا المفهوم قد يكون في صالح الأسرة أو أعضائها أو على الأقل لبعض الوقت وقد يؤدى إلى خلق أو البقاء على بعض المشكلات، ويرتبط بهذا مفهومين هما التوازن وعدم التوازن أو الاضطراب ، فتسعى الأنساق إلى البقاء في حالة التوازن، ولكن عندما يحدث الاضطراب نتيجة لتغير البناء تحاول الأسرة أن تصل إلى التوازن والاستقرار مرة أخرى، ولكن قد لا يكون نمط التفاعل قادراً على الوصول بالأسرة إلى درجة مناسبة من التوظيف الاجتماعي، فالتوازن هو توازن دينامي وتشتمل هذه النظرية على المفاهيم التالية :

١- بناء الأسرة Family Structure البناء الأسري طريقة منظمة يتفاعل فيها جميع أفراد بانتظام، ويحوي أشكالاً أو نماذج من التفاعلات لا يمكن التنبؤ بها (غير واضحة)، مما يؤدي إلى وجود خلل في استجابات الأفراد للمؤشرات داخل النسق الأسري تعتبر الأسرة أساس النسق الإنساني .

٢- الأنساق الفرعية للأسرةFamily Subsystems Spousal يتضمن العديد من الأنساق الفرعية، ومصطلح أنساق فرعية يشمل النسق الزواجي Extended والممتد ، Sibling أب وأم ، والأخوي Parental زوج وزوجة ، والوالدي الأجداد، الأقارب، وقد يمتد إلى علاقات دور العبادة والمدرسة ، وتتحدد هذه الأنساق الفرعية ببعض المتغيرات مثل السن، والجنس، الاهتمامات العامة، أداء الدور، وقواعد حدود تتلائم مع طبيعة كل نسق ، وتعرف بأنها الحواجز العاطفية التي تحمي وتعزز انسجام.

٣- الحدود الأفراد Boundaries تحكم هذه الحواجز مدى حدود العلاقة بالآخرين، ويمكن تصور الحدود الشخصية على أنها متصل يتراوح ما بين الحدود الجامدة إلى الحدود المنتشرة فالحدود الجامدة تؤدي إلى حواجز صماء بين الأنساق الفرعية داخل وخارج الأسرة، ويرجع ذلك إلى وجود فجوة بين الأجيال، فقد لا يكون لدى الأب والطفل القدرة على التفاهم والترابط فيما بينهم، ففي هذه العملية يشعر الأفراد أو الأنساق الفرعية بالعزلة، وتهديد للعلاقات بين الأفراد، وبالتالي يصبح أفراد الأسرة منعزلين ليس فقط فيما بينهم، وإنما أيضاً عن الأنساق الموجودة في المجتمع ، بينما تعرف الحدود المنتشرة بأنها تلك الحدود التي تسمح بتداخل أفراد الأسر في شؤون بعضهم البعض، وتتميز تلك الأسر بشيوع أساليب المعاملة الوالدية السالبة كالحماية الزائدة للأطفال، التي تنمي لدى أطفالهم التبعية وعدم الاستقلال.

تهدف النظرية البنائية إلى ما يأتي

١- تأسيس بناء هرمي فعال في الأسرة:

- مساعدة الوالدين على التوافق وملائمة بعضهم ليظهروا بموقف موحد أمام أبنائهم .
- مساعدة الأطفال ليصبحوا نظام من الأقران .
- زيادة تكرار التفاعل والرعاية ضمن أفراد الأسرة .

ووفقاً لهذه النظرية فإن دور المرشد هو إعادة تنظيم البناء للأسرة، وهو محرك للتغيير ويرسم ويخطط للبناء فهو نشط مشارك للأسرة يسهل تطورها ، ومن التكتيكات التي يستخدمها المرشد هنا ما يسمي بخريطة العائلة ويفيد في معرفة الحدود وطبيعتها وتمثيل ولعب دور للصراع الذي يحدث داخل البيت، وتغيير الحدود بإعادة ترتيب الجلسة الإرشادية ، وتغيير أماكن الجلوس والمسافات بين أفراد الأسرة والانتباه إلى مركز القوى وعمل نوع من التوازن وخاصة لدى بعض الأسر الفوضوية التي يدبر الأعضاء بها مصائد ومكائد وخاصة للأطفال.

٢. نظرية الاتصالCommunication Theory

تعد فريجينا ساتير رائدة هذه النظرية في الارشاد الأسري، وتؤكد هذه النظرية على التواصل والخبرة الانفعالية للأسرة والطلاقة في التعبير والابتكار وانفتاح الفرد على الآخرين وخوض المخاطر، مما يشكل محاور أساسية في نظرية التواصل ووفقاً لهذه النظرية فإن أشكال التواصل داخل

الأسرة تتبلور في ثلاثة أشكال أساسية هي :

الشكل الأول :يعتمد على التواصل الكلامي بمعنى استخدام الكلمات في نقل المعاني المراد إيصالها للطرف الآخر.

الشكل الثاني :وهو يرتبط بالشكل الأول، ويتضمن نقل المعاني عن طريق الكلمات أيضاً، ولكن ليس بالطريق المباشر الواضح، بل عن طريق تنغيم الصوت (خفض، ارتفاع) أو بالتشديد على مقاطع بعض الكلمات أو بالإسراع أو بالإبطاء في نطق بعض الكلمات بما يوحي بمعان معينة، وهذا ما يطلق عليه الجوانب التنغيمية في التواصل.

الشكل الثالث :يتضمن استخدام لغة الجسم (Body Language) بالتواصل التعبيري بمعنى نقل معاني الكلمات عن طريق الإيماءات وتعبيرات الوجه، وحركات اليد، والإشارات، وهذا ما يطلق عليه طرق التواصل غير اللفظي.

ويعد الاتصال من أهم الموضوعات التي يتم من خلالها تحديد الشكل العام للإرشاد الأسرى وأسلوب الإرشاد المتبع، وتتضمن دورة الاتصال خمس خطوات رئيسية هي:

- انبثاق فكرة أو خبرة من عقل فرد (مرسل) يحاول صياغتها بشكل يسمح بإرسالها إلى حيث يريد (مستقبل) .
- الصياغة اللفظية أو التحديد الشكلي لتلك الفكرة أو الخبرة بشكل معين متعارف عليه لغوياً وحركياً، أي في شكل ألفاظ ورموز مفهومة.
- تفسير المستقبل لهذه الرسالة ومحاولة إدراك معانيها أو فك رموزها وهنا تصبح الرسالة واضحة لهذا الفرد.
- تتمثل في استجابة الفرد لهذه الرسالة، وقد تكون الاستجابة سلباً أو إيجاباً بحيث يتحقق على وجه التحديد مدى قبول أو رفض المستقبل لرسالة الطرف الآخر المرسل.
- التغذية المرتدة أو رجع الصدى إلى المرسل.

أهم خصائص الاتصال في الأسرة

أ - يبدأ الاتصال في الأسرة بأنفسنا وكيف نصدق ما يراه أعضاء الأسرة فينا، وهذا التبادل في الأسرة مبنى على إدراكنا لبعض، وهذا يتضمن العديد من الجوانب:

- كيف يرى الإنسان نفسه؟



- كيف يرى الشخص الآخر؟
- كيف يرى الشخص الآخر نفسه؟
- كيف يراك الشخص الآخر؟
- كيف يعتقد الشخص الآخر رؤيتك له؟

ب- أن الاتصال في الأسرة قابل للعكس ولا يمكن تكرارها.

ج - يتضمن الاتصال في الأسرة جانبي المحتوى والعلاقة، فأي اتصال يتضمن محتوى معين، وأيضاً فيه تعبير عن إدراكنا للعلاقة بيننا.

د - يستخدم الاتصال في الأسرة للتعبير وكوسيلة لها أغراض فيستخدم فيها الاتصال التعبير عن المشاعر والاتصال بالناس والقيام بمهام.

هـ - ليس بالضرورة أن يحقق الاتصال إشباع لأفراد الأسرة، فعملية الاتصال ليست بسيطة بحيث تفهم وتمارس بسرعة وفاعلية، فهي ليست مجرد أحاديث ولكنها تتضمن أشياء تؤثر سلبياً أو إيجابياً، وقد تختلف الرسالة المرسلة عن الرسالة كما يستقبلها الطرف الآخر.

تهدف نظرية التواصل إلى إعادة بناء أساليب التواصل الأسرية السالبة المتمثلة في أسلوب المصلح، (اللوام المحلل للمسؤولية، المثير للربكة) والتي توصف بأنها غير فعالة، وتعوق التواصل المباشر المفتوح، وحث الأسرة على تقليل الرسائل الخفية، حيث ترى ساتير أنه إذا كان هناك اتصال فإنه يوجد تواصل ولتعلم الاتصال فإن ساتير قامت بتعليم الأسرة سلسلة من ، (Eye contact) عيني التفاعلات عن أثر الاتصال وخاصة عند عدم النظر أو اللمس أو التكلم بانسجام، وهذه الخطوات تأتي على شكل لعبة وهي

- اجلس شخصين ظهر منهما ملاصق للآخر واطلب منهما أن يتكلما .
- اطلب منهما أن يرى كل منهما بعيون الآخر وبدون أن يتلامسا أو يتكلما .
- اطلب إليهما أن يلمس كل واحد الآخر دون كلام أو أن يرى أحدهما الآخر .
- يحدقا ببعضهما دون لمس .
- أخيراً يلمس ويحدق ويتكلم كل منهما للآخر ويناقشه .
- تدريب الأسرة على بناء الخبرة الانفعالية السارة في الأسرة .
- الطلاقة في التعبير والابتكار وانفتاح الفرد على الآخرين وخوض المخاطر .
- تدريب الأسر على السيطرة على المشاعر الشخصية .





- تحرير أعضاء الأسرة أنفسهم من الماضي .

وفى ضوء ما سبق عرضه فإن أساليب الإرشاد الأسرى المستمدة من نظريات الاتصال تتضمن الأساليب الرئيسة التالية:

- فتح قنوات اتصال جديدة .
- غلق قنوات اتصال حالية .
- تدعيم قنوات اتصالات قائمة موجودة .
- إبعاد الأحداث العارضة والمتغيرات المحيطة التي تؤثر في فهم محتوى الرسالة عن عملية الاتصال.
- الاتفاق على أسس الاتصال ورموز الرسائل ومفاهيم الحياة الأسرية.
- تصحيح إدراك بعض الرسائل بين أفراد الأسرة .
- تنمية وتدعيم عملية التغذية العكسية ضماناً لتصفية النفوس وتوضيح الأمور التي عليها خلاف في الأسرة .

وهناك أساليب أخرى تتعلق بتوضيح الحدود بين مستويات الاتصال في الأسرة، وذلك من خلال توضيح الحدود في مستوى الاتصال بين الزوجين، الزوجة وأهل الزوج، الزوجين والجيران، الزوجين والأصدقاء، الزوجين وزملاء العمل، الزوجة وأهلها، الزوجين والأسر الأخرى، الأسرة والأنساق الأخرى في المجتمع.

ومن خلال الإرشاد الأسرى وباستخدام نظرية الاتصال لابد من تعديل وتحسين عملية الاتصال والاهتمام بالتفاعل الأسرى، كما أن تنمية المهارة في الاتصال وإيجاد أساليب جديدة للتفكير والإحساس والإنجاز من شأنه أن يساعد على تحقيق الاعتماد المتبادل والتفاهم وتبادل الآراء بين أفراد الأسرة، وبالقدر الذي يساعد على تخفيف الضغوط الأسرية القائمة سواء من داخل الأسرة أو من خارجها .

٣ .نظرية النظم System Theory

تبنى نظرية النظم أساساً على فكرة النسق العضوي (Organic System) وهى الفكرة التي مؤداها أن كل شيء سواء كان فرداً أو مجموعة صغيرة أو تنظيماً رسمياً ، يمكن النظر إليه باعتباره نسقاً كلياً متكاملاً يتكون من أجزاء مثل الكائن الحي، وأن لكل نسق احتياجاته الأساسية التي لابد من الوفاء بها، وهذه الاحتياجات يمكن إشباعها وتحقيقها بواسطة عدة بدائل أو متغيرات، كما أن النسق لابد أن يكون دائماً في حالة توازن؛ ولكي يتحقق ذلك لابد أن تلبى أجزاء النسق المختلفة احتياجاته الأساسية .





وبناء على هذه النظرية تعتبر الأسرة في أي ثقافة نظام يتكون من مجموعة من العناصر (الأفراد) تربطها علاقات وظيفية تفاعلية، يدخلها الفرد عن طريق الزواج أو الولادة لتحقيق أهداف مشتركة وأخرى فردية، ولا يخرج منها نفسياً إلا بالموت، ومن خصائص هذا النظام، ما يأتي:

- هناك قواعد عامة محددة تضبط سير هذه الأنظمة .
- لنظام الأسرة هدف أو غرض مثل تنشئة الأطفال أو تقديم دعم مشترك .
- يحتوي النظام أنظمة فرعية يفترض لها حدود خاصة، تميزها عن بعضها البعض كنظام الزوجين، ونظام الأبوة ونظام الأخوة ..الخ.
- أن النظام يحتوي على عناصر أو أجزاء، وهي مرتبطة بشكل مباشر وغير مباشر بشبكة سببية فالتغيير في جزء يسبب تغيراً في أجزاء أخرى داخل النظام، ومن الصعب أن يعمل أي عنصر بمعزل عن النظام الكلي فالعناصر لا تعمل منفصلة، بل إنها متسلسلة مرتبة باتساق ومرتبطة مع بعضها البعض بنوع من العلاقة المتوافقة المنظمة وليست عشوائية.
- أنه يسمح بالنمو والتطور ويزداد تعقيداً مع الوقت وكذلك قابليته وقدرته على إعادة إنتاج نفسه، ويمكن القول أن العناصر في نظام الأسرة ليست الأفراد وإنما سلوك هؤلاء الأفراد.
- أنه نظام اجتماعي أنشئ أو تم بناؤه بتكرار التفاعل بين الأعضاء، وهذه التفاعلات أسست أنماط (من كم وأين ولمن) من أعضاء الأسرة ذوي العلاقة.
- النظام العائلي، وكل نظام له حدود وفهم هذه الحدود فيها جامدة مثال على قيام الحدود :ممنوع التجول بعد الساعة العاشرة خارج البيت، أو لا يجوز الزواج من ثقافة أخرى.
- ميكانزمات الاتصال والتغذية الراجعة بين الأفراد مهمة في سير النظام .
- إن طبيعة العلاقات القائمة بين عناصر أفراد النظام الواحد هي علاقات غير خطية وشبه دائرية بحكم خصائص هذه العناصر.
- الهدف الأساسي من النظام هو المحافظة والوصول إلى الاتزان (Homeostasis)
- حالة التوازن باستخدام طرق متعددة كما في التغذية الراجعة، فالتغذية الراجعة للأم تؤثر على التغذية الراجعة للابن حتى تصل لحالة من التوازن.
- إن من خصائص نظام الأسرة أنه ينمو ويتسع مع دخول عناصر جديدة .



- إن من خصائص أي نظام وجود أهداف مشتركة توجه نشاطات العناصر وفعاليتها التي تؤدي إلى إشباع حاجات أفرادها المشتركة كحاجة الانتماء إلى جماعية وحاجات الأفراد الخاصة كالاستقلالية والفردية.

وقد استفاد الإرشاد الأسرى كأحد الاتجاهات الإرشادية الحديثة لخدمة الفرد من نظرية النسق في تكوين أساليب إرشادية تدور حول:

- تحديد متطلبات كل وظيفة في الأنساق الفرعية داخل الأسرة .
- تحديد متطلبات الأسرة في ضوء متطلبات كل نسق فرعي .
- تسهيل ممارسة الأدوار بين الأنساق الفرعية.
- مناقشة المفاهيم والمتغيرات الجديدة على النسق .
- تحديد أسلوب اتصال النسق الأسرى بالأنساق الأخرى .
- تحديد أساليب الاتصال المتبادلة بين الأنساق الفرعية للأسرة .
- مساعدة النسق الأسرى على حسن استخدام واستثمار الموارد الأسرية لإشباع احتياجات الأنساق الفرعية.

٤ . نظرية آدلر AdIers Theory Of Individual Psychology :

تفترض هذه النظرية الافتراضات الآتية:

- السلوك غرضي وموجه إلى هدف، وكل سلوك يصدر من أحد أفراد الأسرة فله هدف معين محدد.
- غرض الهدف التحرك من الشعور بالنقص إلى الشعور بالكمال .
- كل فرد منا يختلف عن الآخر .
- الجانب الأكبر من الهدف لا يعيه الفرد موجود باللاشعور .
- كل منا له أسلوب حياة خاص به .
- نحن نحيا في مجتمع مع بشر آخرين لذلك فالمشاكل تنتج عن علاقات شخصية وليست داخلية، وهنا يظهر تركيز أدلر على دور الأسرة في حدوث المشكلات.
- يتميز سوء التكيف بالتركيز على الذات ونقص الميل الاجتماعي .
- كل فرد له واقعه الخاص به لذلك كل إنسان يفسر الأحداث بطريقة مختلفة وكل واحد له طريقته في تقييم بيئته وذاته.
- كل فرد لديه نظرة متفردة عن الآخرين ولا ينظر للأمور من خلال المبدأ (القانون العام للمجتمع) الذي يمكن تطبيقه على العديد من الناس .
- يبحث البشر عن المكانة في العائلة والمجتمع، وهناك حاجات أساسية

تشعرنا بالأمن والقبول، ويحتاج الناس إلى أن يكتشفوا طريقتهم الفريدة في المشاركة بالأنشطة والمسئوليات، وإذا لم نشعر بانتمائنا للجماعة فإن النتيجة تكون القلق، وفي ذلك يرى أنه يجب أن نسيطر على خمس مهمات أساسية في حياتنا تساعد على تطوير شخصيتنا وهي:

١ .تحقيق ألفة بإقامة علاقات عائلية وعلاقات حب.

٢ .إنجاز الأعمال التطوعية.

٣ .قبول الذات.

٤ .الاتصال مع الآخرين أي عمل صداقات.

٥ .تنمية البعد الروحي من قيم وأهداف وعلاقات مع الآخرين.

٥ .النظرية الإستراتيجية Strategic theory

تتسم هذه النظرية بأنها لا تركز على إعادة حل قضايا الماضي بل تركز على حل المشاكل الحالية (في الحاضر) مع ميل الإرشاد إلى الاختصار، مركزاً على العملية أكثر من المحتوى،وتوجيهها إلى التعامل مع من يعمل، وتحت أي ظروف، والنظر إلى المشكلة المقدمة على أنها المشكلة الواقعية ومجازاً لأداء النسق الأسري وفيها يعطي المرشد الأهمية للقوة، الضبط، والهرمية في الأسرة، والجلسات الأسرية.

وتشتمل هذه النظرية على المفاهيم الأساسية الآتية:

- أن العرض المرضي الموجود يمثل المشكلة
- هذه المشكلات (الأعراض) تنتج عن توافقات خاطئة في الحياة وخاصة في نقاط حرجة مثل الميلاد والموت.
- تستمر المشكلات لأن الحلول التي تجرب تزيدها عمقاً .
- على العكس من ذلك فإن الشفاء يوجد غالباً في العمل على تركيز المشكلة .

ويستخلص من هذه النظرية إلى أن المفاهيم تتمثل في التركيز على المشكلات الحالية الواقعية "على أساس أنها تعبر عن أداء المنظومة" النسق الأسري "والتركيز على العملية أكثر من المحتوى، بالإضافة إلى مفاهيم القوة الهرمية في النسق الأسري.

وتؤكد هذه النظرية إلى أن المرشد الإستراتيجي يمر بمراحل خلال المقابلة التمهيدية ، ومنها ما يأتي :

- المرحلة الاجتماعية Social Stage بهدف جعل أفراد الأسرة يشعرون بالراحة لإشراكهم في الجلسة الإرشادية.

- مرحلة المشكلة The Problem Stage بهدف اكتشاف الأسباب التي تكمن خلف طلب الأسرة للمساعدة، وطلب جميع الأفراد تغيير إدراكهم للمشكلة.
- مرحلة التفاعل الأسري Family Interaction Stage وفيها يعطي المرشد اهتماما عظيماً بكيفية تحدث أفراد الأسرة فيما بينهم عن المشكلة الحالية، ويبدي المرشد اهتماماً خاصاً بنماذج السلوك التالية :القوة، الهرمية، نماذج التواصل، الجماعات الفرعية، بهدف تحديد الإستراتيجيات الإرشادية التي يمكن استخدامها في الجلسات المستقبلية
- مرحلة وضع الهدف Goal-Setting Stage وفيها يعمل المرشد والأسرة معاً لتحديد طبيعة المشكلة، وفي هذا الشكل الأخير من الجلسة الأسرية التمهيدية، غالباً ما يتم الذي يحدد أهداف وطرق التدخل التي بمقتضاها تتحقق صياغة العقد أهداف الأسرة.

٦. نظرية العلاج الأسري السلوكي المعرفي

Cognitive Behavioral Marital and Family Therapy

تطور العلاج السلوكي المعرفي الأسري للمشكلات المتعلقة بالأطفال من أعمال باترسون Patterson حيث عمل تدريب سلوكي للإباء وكان التأكيد الأساسي في تدريب الإباء على استخدام مبادئ نظرية التعلم الاجتماعي لتعديل السلوك العدواني لدى أطفالهم.

تطور العلاج الزواجي السلوكي المعرفي على يد Richard (1969) Stuartمن خلال أعماله مع الأزواج الذين لديهم معاناة زواجية، وتم إيجاد العديد من التدخلات الإرشادية فيما يتعلق بتدريب الأباء والإرشاد الزواجي، وكذلك تم إجراء العديد من البحوث التطبيقية حول هذه التدخلات من قبل العديد من الباحثين ، ويقوم الإرشاد الأسري السلوكي المعرفي على افتراض أساسي هو أن السلوكيات والإدراكات المرضية أو المشكلة متعلمة وتستمر من خلال تكرار أنماط من التفاعل، هذه الأنماط من التفاعل قد تشتمل: التقليد، والإشراط الإجرائي والإشراط الكلاسيكي، أو اشتراك هذه الأنماط معاً .

يساعد المرشد الأسري السلوكي المعرفي المسترشدين على عرقلة عمل أنماط التفاعل التي تحافظ على المشكلة من خلال تدريبهم على المهارات المطلوبة لتشكيل أو تعزيز السلوكيات المشكلة لدى أفراد الأسرة الآخرين وتحدى الأفكار والمعارف السلبية لديهم.



أهم مصطلحات النظرية

١- الأفكار الآلية Automatic Thoughts :هي أفكار لا شعورية تظهر تلقائياً لدى الفرد وتلح عليه ولا يستطيع الفرد إيقافها، وتعمل على ضبط حاجاته وسلوكياته ، مثلاً الأفراد المحبطين لديهم أفكاراً سلبية حول أنفسهم، والعالم ومستقبلهم هذه الأفكار السلبية تظهر على شكل التشوهات المعرفية.

٢- التشوهات المعرفية Cognitive Distortions :هي أخطاء في معالجة المعلومات، يمارسها الأفراد وتسبب لهم الشعور بالضيق والألم ومنها:

- التعميم الزائد: حيث يعمم الفرد ما يحصل معه من موقف واحد على جميع المواقف ، مثلاً عندما يرفض الابن البالغ من العمر ٥ سنوات تعليمات والدته بأن يترك اللعب، فإن الأم تعتقد إن إبنها لا يستمع لها ولا يلبي طلباتها أبداً ، إن التفكير بهذه الطريقة يجعلها تشعر بالغضب ، لاحقاً على الأم أن تدرك الموقف من منظور أوسع، وكذلك تعرف أن إبنها يطيع أوامرها أحياناً، ويرفضها أحياناً أخرى وليس دائما.
- الشخصنة: وفيها يعزو الفرد حصول الأحداث لنفسه، بينما هي في الحقيقة ليس كذلك قراءة ما في عقول الآخرين: حيث يدعي الفرد أنه يعرف ما يجري في أذهان الآخرين دون أن يفصحوا عن ذلك .
- المبالغة والتضخيم: المبالغة في أهمية شيء أكثر مما هو عليه حقيقة، كان ينظر للخطأ البسيط على أنه كارثة.
- التقليل من الأمر أو التصغير من شأنه: ويقصد به التقليل من أهمية شيء بالرغم من أهميته، كان ينظر إلى السلوكيات التي أصبحت أفضل بالنسبة لشخص ما أو الأشخاص آخرين على أنها ليست ذات قيمة.يقوم المعالج بمساعدة العملاء على الوعي بالتشوهات المعرفية في طريقة تفكيرهم، ومن ثم تعلميهم كيفية تحدي هذه التشوهات أو الأفكار السلبية.فما يتعلق بالتعامل مع الأسر والأزواج تظهر التشوهات المعرفية على شك
- الانتباه الانتقائي، حيث يتم اختيار جزء من سلوك الفرد والتركيز عليه، مثال ذلك: الأم في المثال السابق التي ركزت إنتباهها على سلوك ابنها الذي لم يسمع تعليماتها المتعلقة بترك اللعبة، ولم تنتبه للمرات التي استمع فيها لتعليماتها.

٣- أساليب العزو: كيف يفسر الفرد أسباب حدوث الأحداث أو المواقف، وهل يعزوها لأسباب شخصية أو علاقاتية، أم لأسباب خارجية.حيث



يميل الأزواج التعساء لعزو السلوكيات السلبية لشركائهم، على أنها تعود لصفات ثابتة وعامة لدى شركائهم، يشتمل العزو هذا على وجود صفات سلبية لدى الشريك مرتبطة بدرجة المعاناة المستقبلية للأفراد، والاتصال السلبي مع الشريك.عندما يعزو أفراد الأسرة المشكلات في العلاقة لصفات سلبية لدى الآخرين في الأسرة فإن هذا سيقلل من فرص السير نحو التغيير. كما أن لوم الآخرين على حصول المشكلات، وأنهم المتسببون بحصولها يجعل الأفراد ينتظرون التغيير من الآخرين وليس من قبلهم هم.

٤- التوقعات: وهي تعني أن يقوم الفرد بالتنبؤ بوقوع أحداث معينة في المستقبل القريب أو البعيد دون وجود دليل على ذلك.إن التوقعات السلبية للأزواج حول مقدرتهم على حل المشكلات في العلاقة بينهم ترتبط بمستويات عالية من المعاناة في العلاقة على المرشد أن يساعد الأزواج والأسر على تحديد هذه التوقعات ومن ثم فحص مدى صدقها.

٥- الأبنية المعرفية Schema: يهتم المرشد السلوكي المعرفي بكيفية اعتماد الأفكار على السكيمات، وهي معتقدات قديمة أو هي أبنية معرفية تكون لدى الفرد صفات وخصائص عن الناس وعن الأشياء والعلاقات .

السكيمات هي طرق ثابتة تبين فهم الفرد لعالمه، وتتضمن معتقدات حول كيف يتعامل الفرد مع الآخرين، وكيفية أدائه لوظائفه ، وهذه السكيمات أو الأبنية المعرفية تتطور منذ فترة الطفولة، وتعتمد على الخبرات التي تكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع الآخرين، أو في مجالات مختلفة في العالم من حوله، وتؤثر خبرات الحياة اللاحقة في تغيير بعض الأبنية المعرفية، ولكن تشير البحوث إلى أن المعتقدات التي نشأت بقوة لدى الفرد، تكون مقاومتها مرتفعة للتغيير.

من الأمثلة على السكيمات أو الأبنية المعرفية المتعلقة بالأزواج والأسر:

- الأدوار الجنسية، ومتعلقة بدور كل من الرجل والمرأة.
- متعقدات حول كيفية الحب أو التعبير عن مشاعر الحب.
- معتقدات حول السلوك المناسب للأفراد في الأدوار الأسرية المحددة، مثل "الطفل".
- ومعتقدات حول "الزواج الجيد."

هناك فئتان كبيرتان من الأبنية المعرفية فيما يتعلق بالأزواج والأسر هما: الافتراضات والمعايير.

- الافتراضات: وهي معتقدات يكونها الفرد حول وجود خصائص معينة لدى الناس أو الأشياء، وطبيعة العلاقة بينهم. وتكون هذه الافتراضات

عبارة عن مفاهيم حول كيف تبدو بعض المجالات في العالم وكيفية عملها ، مثلاً الطفل الذي يلاحظ الناس من حوله لمدة زمنية طويلة، فإنه يطور مفاهيم حول أفكار الناس، ومشاعرهم وسلوكهم، وتختلف هذه المفاهيم من فرد لآخر ويعتمد ذلك على الناس الذين لاحظهم هذا الطفل.

- المعايير: وهي معتقدات حول كيف يجب أن تكون الأحداث،والعلاقات والناس. حيث يطور الفرد معايير حول نفسه وطبيعة العلاقات، من خلال خبرات الحياة المتعلقة بعلاقات الأفراد في العائلة الأصلية أو ملاحظاته لطبيعة العلاقات بين أفراد آخرين، أو خصائصهم، وكذلك الإعلام (الكتب،المجلات، والتلفاز، والأفلام، والأغاني وعلاقات الرفاق والمعلمين، كل فرد له معايير تحدد نموذجه الشخصي فمثلا: (الآباء عليهم إن يعتنوا بأطفالهم ويتجنبوا الإساءة لهم). وعندما تكون المعايير غير واقعية أو سلبية فإنها تؤدي لحصول مشاكل، فعندما يكون لدى الفرد معتقدات حول كيف يجب إن يكون العالم أو الناس فإن هذا يؤدي لإصابة الفرد بالإحباط والألم إذا لم تكن الأمور كما يريد أن تكون.

الأسرة الصحية في الإرشاد الأسري السلوكي المعرفي

يوصف الأفراد في الأسرة الصحية :

١- لا يوجد لديهم تشوهات معرفية حول الأحداث التي تجري في علاقاتهم.
٢- لديهم معايير واقعية حول الطريقة التي يتصرفون بها.
٣- يعملون بروح التعاون.
٤- لديهم مهارات جيدة في التواصل والعمل معاً لإعادة حل الصراعات والمشكلات ، وقد يحصل صراع بين الأفراد أو حتى في داخل الفرد نفسه بين الحاجات الفردية والمجتمعية.
٥- يتمتع الأفراد في الأسرة الصحية بوجود فهم واقعي لحاجاتهم الخاصة، وحاجات الأفراد الآخرين في الأسرة.
٦- يمتلكون أساليب مرنة في التفكير حول وتجاه بعضهم بعضاً من أجل حل المشكلات التي تظهر، حيث إن المرونة المعرفية، والعقلانية الواضحة تتيح لهم فرصة الاندماج بإيجاد حلول مبدعة للمشكلات.

الأسرة المرضية في الارشاد الأسري السلوكي المعرفي:

الأسر المرضية أو ذات الخلل الوظيفي فإن الأفراد ينخرطون بأنماط سلبية من التفاعل والسلوكيات فيما بينهم، كما يسود وجود الإدراكات والأبنية المعرفية السلبية، حيث يتم الاختيار السلبي للمواقف ويتضمن وجود

أنماط خاصة من التوقعات والعزو والافتراضات ومعايير متعلقة بالعلاقات الأسرية والتي تعمل على استمرارية أنماط السلوكيات السلبية في الأسرة.

يظهر في هذه الأسر الأبنية المعرفية السلبية المرتبطة بالانتباه الانتقائي للنقاط السلبية لدى الآخرين، والقيام بالعزو الشخصي للسلوكيات السلبية، وبعزو السلوك الإيجابي للمواقف الخارجية أي أن الفرد مسؤول عن السلوك السلبي والسلوك الإيجابي هو ناتج عن الموقف نفسه وليس عن سلوك الفرد الإيجابي ، أيضاً تبنى توقعات سلبية حول أفراد الأسرة الآخرين، ووضع افتراضات حول كيفية جعل العلاقات الأسرية تتناسب مع بعض أفراد الأسرة الآخرين، ووضع معايير حول طريقة جعل العلاقات في الأسرة متناسبة قد لا يوافق عليها أفراد آخرون في الأسرة.

دور المرشد في الإرشاد الأسري السلوكي المعرفي

يلعب المرشد دوراً فعالاً في الإرشاد الأسري السلوكي المعرفي، لأنه ينظر لعمله كأداة لإحداث تغيرات في السلوك لدى أفراد الأسرة ، يهتم المرشد بالمعارف والأبنية المعرفية الموجودة لدى الأزواج وأفراد الأسرة، وكذلك يساعد المسترشدين على الوعي بالتشوهات المعرفية الموجودة لديهم، ويساعدهم على فحص مدى واقعيتها ومنطقيتها.

أساليب الإرشاد الأسري السلوكي المعرفي

فيما يتعلق بالإرشاد السلوكي المعرفي للأطفال يوجد مدى واسع من الإجراءات التي تستند على نظرية التعلم الاجتماعي من أجل مساعدة الآباء على تعديل سلوكيات أبنائهم وتشتمل أنظمة التعزيز مثل لوحة النجوم والتعزيز الرمزي لزيادة السلوكيات الإيجابية، واستخدام أسلوب العزل لتقليل السلوكيات السلبية .

- التدريب على مهارات الاتصال :إن التدريب على مهارات الاتصال وحل المشكلات هو من العناصر الأساسية في الإرشاد السلوكي المعرفي للأسر التي تضم مراهقين وأزواج، من خلال التدريب على مهارات الاتصال فإن المسترشدين يمارسون التواصل عن طريق النمذجة ولعب الدور وذلك بإرسال رسائل واضحة ومباشرة وبدقة لآبائهم، والاستماع بطريقة تعكس التعاطف وعكس محتوى رسائل آبائهم مما يؤكد صحة فهمهم لما يقول الآباء.
- التدريب على مهارات حل المشكلات: فيتم من خلال تدريب المسترشدين على تعريف المشكلات الكبيرة على أنها سلسلة من

المشكلات الصغيرة القابلة للحل، وبالنسبة لكل مشكلة عليه أن يقوم بعصف ذهني للحلول الممكنة ومن ثم تقييم إيجابيات وسلبيات كل منها، ثم اختيار أفضلها، بعد ذلك تنفيذ الحل، ومراقبة التقدم وتعديل الحل إذا لم يكن فعالاً في حل المشكلة.

- إعادة البناء المعرفي:يستخدم هذا الأسلوب لمعالجة الإدراكات السلبية لدى أفراد الأسرة والعمل على تحديها، حيث يطلب من أفراد الأسرة إن يقوموا بمراقبة وتسجيل المواقف التي يظهر لديهم إدراكات خاصة حولها، ويوضح المرشد الأثر الناجم عن الإدراكات على مزاجهم وسلوكاتهم مع الآخرين وعندما يتم تحديد الإدراكات السلبية بهذه الطريقة، فإن المرشد يقوم بتدريب المسترشدين على تحدي هذه الإدراكات والمعارف من خلال إيجاد الدليل والبرهان على دعم أو رفض هذه الإدراكات، وعندما لا يظهر هناك دعم للإدراكات السلبية على المسترشدين إن يقوموا بإستبدال هذه الإدراكات السلبية بأخرى جديدة وكذلك يطلب من المسترشدين تسجيل أثر الإدراكات الجديدة المعدلة على مزاجهم وسلوكاتهم مع الآخرين ضمن العلاج السلوكي المتكامل للأزواج هناك أسلوب بناء القبول: يستخدم هذا الأسلوب لمساعدة الأزواج على التعامل مع المجالات غير القابلة للتغيير في علاقتهم، ويشمل: التعاطف مع مشكلة الزوج، والتحرر من المشكلة، والعناية بالذات، والقدرة على التحمل.

يوجد إجراءات عديدة من تنظيم الذات لضبط الغضب، القلق والاكتئاب ، ومن الأساليب السلوكية المعرفية التقليدية مثل التدريب على الاسترخاء، وضع قائمة بالأحداث السعيدة، وتنويع المهمات ، وضمن الإرشاد السلوكي للأزواج يتم استخدام تنظيم المزاج السلبي للزوج الذي يشخص على إن لديه قلق أو اكتئاب، ويتم دعوة الطرف الآخر غير المضطرب لمساعدة الطرف المضطرب في التمارين المتعلقة بتنظيم الذات ويتم تدريب الآباء عند وجود أطفال لديهم قصور في القدرات العقلية، على أساليب من أجل تشكيل سلوكات جديدة .

إن انتشار الإرشاد الأسري والزواجي في المجتمع بالشكل الذي بدأ يؤرق الكثير من أبناء المجتمع، دليل على وجود تغيرات اجتماعية كبيرة تسارعت خطاها دون الوعي بها من أبناء المجتمع، أو دليل تحول كبير في المجتمع يهدد بناءه الاجتماعي واستقراره، هذا التحول أو التغيرات تعيد تشكيل

المجتمع وبناؤه ونظمه من جديد وفق المعطيات الاجتماعية وغيرها التي يعيشها المجتمع ، كما أن انتشار الإرشاد الزواجي في المجتمع ، وبناء على معطيات هذه النظرية، نتيجة طبيعية لحدوث بعض الظواهر الاجتماعية المؤدية له، كما أنه نتيجة لعجز الزواج عن الاستمرار في تأدية وظيفته وتحقيق أهدافه، أو عجز بعض النظم الاجتماعية التي تحيط بمؤسسة الأسرة عن تحقيق أهدافها ووظائفها ، ومن المعلوم أن الفرد حينما يمارس الحياة الزوجية ويسعى لها يكون بذلك ملبياً لمجموعة من الاحتياجات التي يريد إشباعها، وأهم هذه الاحتياجات التي يحققها الزواج هي: تحقيق الاستقرار العاطفي والوجداني، الهروب من الوحدة، الرغبة في الإنجاب، الحصول على الحماية، الهروب من أوضاع غير مرغوب فيها، تحقيق مركز اجتماعي، الحصول على المال، تحقيق رغبة الوالدين، الإشباع الجنسي، الحصول على الصحبة والصداقة ، فإذا عجزت المؤسسة الزوجية عن تحقيق هذه الاحتياجات أو بعضاً منها والتي وجِدتْ من أجلها لكل من الطرفين أو لواحد على الأقل منهم، تحدث الخلافات الزوجية، ذلك أن مؤسسة الأسرة التي سعى لها كل من طرفي العلاقة لم تحقق الأهداف التي من أجلها وجدت والنظام الأسري لا يقوم بوظائفه في معزل عن النظم الرئيسية الأخرى كالدينية والاقتصادية، والسياسية، والتربوية، وغيرها، بل أنه يعمل معها ومن خلالها ليحقق التوازن والاستقرار الذي يسعى له طرفي المؤسسة الأسرية والنظم الاجتماعية العامة في المجتمع، كما ترى النظرية الوظيفية، تتفاعل مع بعضها في نوع من الانتظام والتناغم التام ملبية بذلك المتطلبات الدنيا أو ما فوقها للفرد والمجتمع وفق مقتضيات ومعطيات المرحلة الزمنية والمكانية، وهي بذلك تمثل البيئة الاجتماعية المحيطة المؤثرة عليه، ويكون تقبل الأسر لتأثيرات هذه النظم المختلفة في شكل (ثقافة المجتمع) متفاوت بين القبول المطلق أو الرفض بدرجات مختلفة، وذلك نظراً لتفاوت ظروف كل أسرة واحتياجاتها ، وفي الوسط الاجتماعي من المعلوم أن الأسرة تسعى لتحقق هدفين كبيرين لتكوينها الداخلي واستقرارها الاجتماعي، يتمثل الهدف الأول في تكوين نوع من المودة والألفة اللازمة بين صاحبي العلاقة وذريتهما، أما الثاني فيتمثل بالمسؤولية الاجتماعية المناطة بالأسرة لإخراج ذرية مستقرة عاطفياً ومفيدة اجتماعياً، وحين يختل هذان الهدفان تحدث الخلافات الزوجية، وذلك لفقدان التوازن والتكامل والاستقرار والتساند الذي أكدت عليه نظرية النسق.

٧-نظرية الإرشاد الاسري المتمركز حول الحل (المختصر)

يعتبر هذا الأسلوب الإرشادي من أحدث الأساليب الإرشادية المختصرة، إذ تعود نشأته إلى أوائل الثمانينات من القرن العشرين على يد مؤسسه Steve de Shazer العالم الأمريكي رئيس مركز العلاج الأسري بمدينة ميلواكي بولاية ويسكنس الأمريكية.

وعلى الرغم من حداثة النشأة فإن تطبيقاته العملية وإسهامات الباحثين حول التقنيات التي يقدمها ومدى ملائمتها في التعامل مع الفئات الاجتماعية المختلفة تعتبر دليلاً على انتشاره (Murphy, 1997)

وعلى خلاف الأساليب الإرشادية الأخرى، فإن هذا الأسلوب الإرشادي لا يستغرق في البحث عن الأعراض المرضية ولا عن العوامل التي ساهمت في نشأتها بقدر ما يتوجه مباشرة إلى الحلول التي تساهم في القضاء على المشكلة أو التخفيف من حدتها أو التكيف مع إفرازاتها ، ومن هنا فإنه علاج موجه ومباشر نحو الهدف النهائي الذي يسعى له المسترشد وهو الوصول إلى التوافق النفسي والاجتماعي مع الذات ومع البيئة المحيطة.

نشأة أساليب العلاج المختصرة:

يشير التراث الأدبي للعلاج النفسي إلى استخدام الممارسين لمجموعة من المسميات المختلفة للعلاج المختصر فنجد البعض يطلق مسمى Short-term Therapy العلاج قصير الأمد وهناك من يطلق مسمى العلاج محدود الوقت Time-limited Therapy. وعلى الرغم من تعدد هذه المسميات إلا أن المحور الذي يدور حوله العلاج المختصر هو تقديم عملية المساعدة بكفاءة وفاعلية في وقت قصير.

ويمكن الإشارة إلى بعض العوامل التي ساهمت في نشأة وتطور وشيوع استخدام العلاج المختصر:-

١- قلة عدد المختصين في مجال مهن المساعدة الإنسانية وعدم توفر الخبرة الكافية لدى البعض منهم
٢- ازدياد حجم ونوعية المشكلات الإنسانية التي يعاني منها الأفراد والجماعات والمجتمعات الإنسانية نتيجة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية المتسارعة والتي ساهمت في التأثير على نمط المعيشة وأنماط السلوك الإنساني.
٣- قلة عدد المؤسسات المجتمعية التي يتم من خلالها تقديم أوجه الرعاية الاجتماعية.

٤- نمط الحياة المتسارع والذي أصبح سمة هذا العصر فنجد معظم الأفراد ينشغلون بأمور حياتهم إلى الحد الذي لا يتيح لهم الدخول في علاقات علاجية طويلة الأمد وهو ما يميز الأساليب العلاجية التقليدية (Lieberman, 1979).

ويرى كل من (Metcalf, 1995) أن هذه العوامل ساهمت بقدر كبير في نشأة وتطور أساليب العلاج المختصرة في محاولة للتوافق مع التزايد المضطرد في أعداد المسترشدين وتدني الموارد المادية والبشرية في مقابلة ذلك ،وبالرغم من أهمية العوامل سالفة الذكر في بلورة الإرشاد الاسري والعلاج المختصر إلا أن هناك عاملاً لا يمكن تجاوزه في هذا الصدد وهو الجانب الاقتصادي المتمثل في دور شركات التأمين الصحي في المجتمعات الغربية وما تمارسه من ضغوط على المؤسسات الاجتماعية والممارسين لتقنين عملية المساعدة وتقليص الإنفاق على جلسات الإرشاد والعلاج، بل إن الأمر تعدى ذلك إلى تخصيص عدد محدد من الجلسات على المرشد النفسي تقديم عملية المساعدة خلالها.

وتشير معظم المصادر العلمية إلى أن الإرشاد والعلاج المختصر ارتبط بعلم النفس الدينامي ونظرية التحليل النفسي لفترة من الزمن وأنه لم ينقل إلا في الستينات من القرن الماضي، بيد أن العلاج المختصر يمكن أن يعزى إلى إسهامات Milton Erickson عندما أطلق عبارته No general Theory, No general Clientلا يوجد نظرية عامة ولا يوجد مسترشد عام.

ويشير Murphy إلى أن إسهامات Erickson كان لها قصب السبق في صياغة أساسيات العلاج المختصر ، ويضيف أن عبارة Erickson تتضمن أنه من الصعب الحصول على نظرية واحدة تستطيع تفسير السلوك الإنساني كما أنه من الصعب أن ينظر إلى المسترشدين نظرة واحدة حتى وإن كانت تبدو مشكلاتهم متشابهة ويرى Garfield (1994) أن الإرشاد والعلاج المختصر فعال ومؤثر نتيجة للآتي:-

١-معظم الأفراد يلجأون لطلب العلاج لمشكلة محددة يواجهونها وليس من أجل الحصول على الاستبصار بتأثيرها فقط.

٢-معظم من يطلبون المساعدة يتوقعون النتائج العاجلة التي لا تستنزف الوقت والجهد.

ومما يجدر الإشارة إليه في تطور أساليب الإرشاد والعلاج المختصر

الإسهامات الكبيرة التي قدمها معهد الأبحاث العقلية Mental Research Institute (MRI) في مدينة Palo Alto بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية منذ العام ١٩٦٧ ومن أبرز العلماء Bateson و Jackson و Weakland و Watzlawick وغيرهم ويرى (Goldenberg & Goldenberg, 1985)) ،أن الإرشاد والعلاج المختصرهوعلاج محدود الوقت يتميز بالواقعية والتركيز على الحاضر والنشاط الموجه والتدرج في الوصول للأهداف ، ويقدم معهد الأبحاث العقلية نموذجاً يوضح كيفية تعامل المسترشد مع المشكلة التي تواجهه ومدى مساهمة هذه الطريقة في تفاقم المشكلة وازدياد حدتها .

نشأة العلاج المتمركز حول الحل:

لقد ارتبط العلاج المتمركز حول الحل في بداية الثمانينات من القرن العشرين بالعالم الأمريكي Steve de Shazer وزملاءه في معهد العلاج الأسري المختصر Brief Family Therapy Center بولاية ويسكنسن الأمريكية. والمتتبع لهذا النوع من العلاج يلاحظ أن de Shazer وزملاءه استفادوا كثيراً من إسهامات Milton Erickso من خلال الآتي:-

١-التركيز على المستقبل بدلاً من التركيز على الماضي والاستغراق فيه.

٢-التركيز على الحلول بدلاً من التركيز على المشكلات.

٣-التركيز على قدرات وإمكانياته بدلاً من التركيز على مواطن الضعف.

وعلى هذا حاول (de Shazer 1985) ورفاقه الاهتمام بالجوانب الإيجابية في حياة المسترشدين واستثمارها إلى أقصى مدى حتى يتمكنوا من التغلب على الصعوبات التي تعوق أدائهم لوظائفهم الاجتماعية والقيام بأدوارهم الاجتماعية.

ويشير (Jeffrey Kottler (1997 إلى أن de Shazer بدأ في ملاحظة التغير الذي يحدث للمسترشدين بين الجلسات الإرشادية من خلال التركيز على الأوقات التي لا تحدث فيها المشكلة أو التي لا يتعرض المسترشد فيها للضغوط وذلك بحثا منه على الحلول المنشودة ، ومن هنا فهو لا يركز على المشكلة ولا على أعراضها بل إنه يعتبر ذلك مضيعة للوقت.

ومثال على ذلك أن المرأة التي تطلب الإرشاد النفسي نتيجة لسوء معاملة زوجها لها، يمكن أن تحدد بعض الأوقات التي يعاملها زوجها معاملة جيدة حتى وإن كانت تلك الفترات الزمنية قصيرة جداً ، ويؤكد (de

Shazer 1988) أن المشكلة لا تستمر مع المسترشد طوال الوقت بل إنها تأتي وتذهب تبعاً للمؤثرات والعوامل التي تتسبب في حدوثها.

وخلاصة القول أن نشأة الإرشاد والعلاج المتمركز حول الحل على خلاف غيره من الأساليب الإرشادية والعلاجية رغم حداثتها لاقت صدى كبيراً لدى الممارسين في مجال الإرشاد والعلاج النفسي والخدمة الاجتماعية لعدة أسباب يمكن حصرها في الآتي:-

١-التركيز على المعطيات الحاضرة والتطلع إلى المستقبل.

٢-استغلال كل ما يحضره المسترشد للإرشاد والعلاج النفسي وعدم الاستغراق في الماضي

٣-أنه إرشاد وعلاج مباشر وموجه وفعال.

٤-سهولة تطبيقه في الواقع الاجتماعي وتدريب الممارسين عليه.

٥-يتعامل مع مشكلات الحياة اليومية بفاعلية ولا يجهد المسترشدين أو يستنفذ أوقاتهم في جلسات العلاج الطويلة.

المفاهيم الأساسية:

لقد حاول كل من de Shazer (1987)، (Berg & Miller 1992) أن يحددوا ثلاثة مسلمات يقوم عليها الإرشاد والعلاج المتمركز حول الحل هي:

١-المسترشدين هم الذين يحددون أهدافهم الإرشادية والعلاجية ولا يجب أن تفرض تلك الأهداف من قبل المرشد أو المعالج النفسي ، وعلى هذا يجب أن يكون التركيز منصباً على مساعدة المسترشدين على الوصول إلى الحلول بدلاً من البحث في العوامل التي ساهمت في تفاقم المشكلة ، واتجاه المرشد أو المعالج النفسي نحو ذلك يجعل المسترشد يتجاوب مع الإرشاد أو العلاج ويمكنه من استثمار قدراته وإمكانياته.

٢-إذا عرفت ما الذي يحقق التغيير فالزمه وساعد المسترشد على عمل المزيد منه\". ومعنى ذلك أن التغيير مهما كان بسيطاً هو الهدف المنشود والوصول إليه وشعور المسترشد بما يحدثه في حياته هو لب الإرشاد أو العلاج ويجب أن يستمر العمل من خلاله حتى يتحقق التغيير الكامل وهو زوال المشكلة أو على الأقل الحد من آثارها على المسترشد.

٣-إذا كان الإرشاد أو العلاج غير فعال ولم يحدث التغيير فلا تعاود محاولته مرة ثانية\" ومعنى ذلك أن على المرشد أو المعالج محاولة أسلوب آخر أو حل آخر غير الذي ثبت فشله وفي هذا خروجاً من الاحباطات التي يشعر

بها المسترشد واستثاره لقدراته وإمكانياته في البحث عن حلول أخرى أكثر فاعلية في التصدي لمشكلته.

وبناء على هذه المسلمات يقدم (Kottlor,1997) خمسة مفاهيم أساسية يقوم عليها الإرشاد والعلاج المتمركز حول الحل وهي:-

١- أن يتمحور المفهوم الأول في العلاج المتمركز حول الحل حول التركيز على ما يمكن تحقيقه وفقاً لمعطيات شخصية المسترشد والبيئة المحيطة ، وعلى هذا فالمرشد تقع عليه مسؤولية توجيه المسترشد نحو ما يمكن تحقيقه والنجاح فيه بدلاً من ما لا يمكن تحقيقه والفشل فيه ، ويشير أنصار هذا الاتجاه إلى ذلك بمقولة \"Solution talk\" حديث الحل بدلاً من \"Problem talk\" حديث المشكلة ، ومعنى ذلك أن عملية الإرشاد أو العلاج يجب أن توجه نحو الحل وكيفية الوصول إليه.

٢- المفهوم الثاني يدور حول التأكيد على أن كل مشكلة لها استثناءات (هي الأوقات التي لا تظهر فيها المشكلة) يمكن تحويلها والتعامل معها على أنها حلول ممكنة للمشكلة ، ويرى مؤسسي هذا النوع من الإرشاد أو العلاج أن المسترشدين يعتقدون خطأً أن المشكلات التي يعانون منها ملازمة لهم على الدوام بينما في الواقع تأثير المشكلة لا يستمر قوياً طوال الوقت بل إنه قد يتلاشى ثم يعاود ، والمشكلة تكمن في أن المسترشدين لا يلاحظون تلاشي المشكلة من حياتهم بالقدر الذي يشعرون بتأثيرها متى عاودت ، من هنا فملاحظة المرشد لتلك الاستثناءات يعتبر الخطوة الأولى نحو الوصول إلى الحلول الممكنة لمساعدة المسترشد وتقديم عملية المساعدة.

٣- المفهوم الثالث الذي يرتكز عليه الإرشاد والعلاج المتمركز حول الحل يقوم على فكرة كرة الثلج \"Snow ball\" بمعنى أن التغيير البسيط في حياة المسترشد يؤدي إلى نجاح أكبر وصولاً إلى الهدف النهائي وهو التوافق النفسي والاجتماعي.

٤- المفهوم الرابع يدور حول أهمية الاعتراف بأن لكل مسترشد قدرات (Strengths) ، يستطيع استخدامها للتغلب على ما يواجهه من صعوبات ، وعلى هذا يجب على المرشد أن يعطي اهتماماً كبيراً نحو اكتشاف قدرات المسترشد وتجنب التركيز على مواطن الضعف فيه ، إن التركيز على القدرات يزيد من ثقة المسترشد بنفسه ومن قدرته على الاعتماد عليها فترتفع روحه المعنوية ويكبر الأمل والتفاؤل داخله ويصبح متطلعاً للمستقبل ومتخلصاً من آثار الماضي.

٥-يدور هذا المفهوم حول ضرورة صياغة أهداف المسترشد بصورة إيجابية Positive goals بدلاً من صياغتها بصورة سلبية Negative goals لأن هناك فرقاً شاسعاً بين النظر إلى نصف الكوب المليء بالماء وبين النظر إلى نصف الكوب الفارغ من الماء ، إن الطريقة التي ينظر بها الإنسان إلى الأشياء هي التي توجه إمكاناته وقدراته وهي بمثابة الوقود الذي يتزود منه الإنسان بالطاقة ، ومن هنا كان على المرشد أن يساعد المسترشد على صياغة أهدافه بطريقة إيجابية من خلال سؤاله عما يود فعله وليس ما لا يود فعله ، وهذا لأن المسترشدين يكتسبون القوة من خلال إنجاز الأهداف التي وضعوها لحل مشكلاتهم التي يواجهونها.

العلاقة بين المرشد الأسري و والمسترشد:

يقوم المرشد الأسري المستخدم لأسلوب الإرشاد المتمركز حول الحل بدور فاعل ونشيط ويبذل جهداً أكبر مقارنة بالأساليب الإرشادية الأخرى ، ويتمحور الدور الأكبر المرشد النفسي حول مساعدة المسترشد في تحديد الأهداف العلاجية والمحافظة على تركيزه في إنجاز تلك الأهداف .

ومن المهارات التي يجب على المرشد أن يكتسبها في علاقته مع المسترشدين ما يلي:-

١-التعاطف والمشاركة الوجدانية (empathy) وفيها يظهر اهتمام المرشد بالمسترشد من خلال فهمه لمشكلته وتقديره لمشاعره والمعاناة التي يشعر بها.

مثال: المرشد: أقدر مشاعر الألم التي تشعر بها الآن وأعلم مقدار المعاناة التي تمر بها.

٢-الاستعداد لمناقشة كل شيء وأي شيء يود المسترشد مناقشته Readiness to discuss everything ولكن هذا الأمر لا يعني بالضرورة أن المرشد يستطيع أن يرشد كل مشكلات المسترشد أو أن لديه إجابة لكل سؤال أو استفسار يطرحه المسترشد بل يعني أن المرشد لديه استعداد لبذل الجهد في محاولة مساعدة المسترشد.

٣-الهدوء ورباطة الجأش (Composure) وتعني أن يكون المرشد مرتاحاً من علاقته بالمسترشد بغض النظر عن اعتقاداته وآراءه الشخصية وبغض النظر عن الفوارق الاجتماعية أو الاقتصادية ، فالمسترشد في نهاية المطاف إنسان يجب احترامه والاهتمام به ، والهدوء هنا يجعل المرشد قادراً على التركيز في كل ما يقوله أو يشعر به المسترشد.

٤-التشجيع (encouragement) وهو الإيمان الكامل بأن لكل مسترشد

قدرات وإمكانيات يستطيع استثمارها إلى أقصى حد من أجل التغلب على المشكلات التي تعوق تكيفه النفسي والاجتماعي ، وقيام المرشد النفسي بتشجيع المسترشد على تحمل المسؤولية يكسب الأخير الثقة بذاته وبقدراته كما أن ذلك يسهل عملية تقديم المساعدة.

٥- الهدفيه (Purposefulness) وتعني أن يكون المرشد النفسي هادفاً في عمله فلكل نشاط يقوم به هدف وغاية يسعى إلى تحقيقها وتخدم مصالح مسترشديه ،كما يجب عليه أن يسعى إلى توضيح ذلك للمسترشدين الذين يتعامل معهم ، وكلما كانت تلك الأهداف واضحة لدى المرشد والمسترشد كلما كان ذلك أدعى لأن تصبح عملية المساعدة أكثر كفاءة وفاعلية ، وعلى هذا فالعلاقة المهنية بين كل من المرشد النفسي والمسترشد هي علاقة تبادلية (Reciprocal) بمعنى أن المرشد لا يفرض على المسترشد أهدافاً محددة ويجبره على تبنيها كما أن المسترشد ينظر إلى المرشد كشخص مقبول ومتفهم ويمكن الاعتماد عليه (Aguilera & Messick, 1986) ، وهذا النوع من العلاقة مهم لإنجاز الأهداف الإرشادية وإتمام عملية التدخل المهني ، ويمكن لنا أن ننظر إلى طبيعة العلاقة المهنية التي تربط المرشد بالمسترشد في الإرشاد المتمركز حول الحل من خلال معرفة طبيعة المسترشدين ويقدم كل من (Fisch et al, 1982) و(de Shazer,1988) تصنيفا للمسترشدين يقسمهم إلى ثلاثة أنواع :

١- المسترشد الزائر (Visitor) وهو المسترشد الذي لا يرغب في الإرشاد ولا يفعل شيئاً تجاه المشكلة التي يعاني منها ، ومثال ذلك الطالب الذي يرغم على مقابلة المرشد الطلابي من قبل مدير المدرسة.

٢- المسترشد كثير الشكوى (Complainant) وهو المسترشد الذي يعترف بوجود المشكلة وتأثيرها عليه ولكنه لا يرغب في عمل أي شيء لمواجهتها أو التصدي لها.

٣- المسترشد الزبون (Customer) وهو المسترشد الذي يعترف بوجود المشكلة ويرغب في حلها ولديه الاستعداد الكامل للتعاون مع المرشد في حلها ، والسؤال المهني الذي يفرض نفسه هنا هو كيف تواجه كل نوعية من المسترشدين باستخدام الإرشاد المتمركز حول الحل ؟ وللإجابة على هذا السؤال يطرح (Murphy1997) عدداً من المهارات التي يمكن أن تساعد المرشد النفسي نوع المهارات المسترشد الزائر



- لا يدرك المشكلة ويراها مرتبطة بشخص آخر.
- يأتي إلى الارشاد مرغماً.
- ليس لديه التزام في العملية الإرشادية.
- الامتناع عن الاقتراحات التي تتضمن أفعال.
- تقدير الموقف ووجهة النظر التي يتبناها المسترشد
- مدح الجوانب الإيجابية في موقفه.
- نقاش المسترشد في المشكلة والأهداف بطريقة ذات معنى.
- ناقش مع المسترشد مواضيع محببة مثل هواياته.

المسترشد كثير الشكوى

- يعترف بالمشكلة وتأثيرها ولكن لا يرغب في المساعدة على حلها.
- يرى نفسه عاجزاً عن حل مشاكله.
- يرى أن مسؤولية حل مشاكله تقع على غيره.
- الامتناع عن الاقتراحات التي تتضمن أفعال.
- استمع وقدم المديح.
- قدم أسئلة وتوجيهات بأسلوب غير مباشر
- حاول مع المسترشد الوصول إلى حلول عن طريق الوصف الذهني
- أجعل المسترشد يتأمل في واقعه ويلاحظ الأحداث التي تدور حوله.

المسترشد الزبون

- يعترف بوجود المشكلة ويرغب في حلها.
- عنصر فاعل في عملية المساعدة اقترح مهام تتضمن أفعال.
- اكتشف واستخدم الأفكار التي يحضرها المسترشد معه أثناء المقابلة.
- الاتصال بالمسترشد وإطلاعه على التقدم الذي حصل.
- حاول أن تجعل المسترشد متصلاً بعملية المساعدة ومشاركا في كل مهامها.

تكنيكات الإرشاد:

إن التكنيكات التي يقدمها المتمركز حول الحل هي وسائل تعتمد بدرجة كبيرة على مهارة المرشد النفسي وعلى مدى استجابة المسترشد أثناء عملية المساعدة ، ومع عرضنا لهذه التكنيكات يظل هناك تساؤلاً حول مدى ملائمة تطبيقها في المجتمعات العربية حيث أنها نشأت وتطورت وتم تطبيقها فأثبتت فاعلية في المجتمعات الغربية ، وهذا لأن المشكلات الإنسانية وإن تشابهت الأسماء يظل التراث الثقافي والاجتماعي عاملاً مؤثراً في الجانب



التطبيقي فلكل مجتمع خصوصيته الثقافية والاجتماعية.

ومن هذه التكنيكات ما يلي:

١- إعادة التشكيل (Reframing)وهو أسلوب يستخدم من أجل مساعدة المسترشدين على تفهم مواقفهم وصياغة أهداف المسترشد الإرشادية .مثال : الطالب : لا أريد أن يوقفني المعلم أمام التلاميذ لأنني لم أقم بحل الواجب؟ (هدف سلبي) هذا الطالب صاغ هدفه بطريقة سلبية تجعله لا يتقدم في العملية الإرشادية والسبب أنه ربط الإيقاف في الصف بعملية أنه لم يقم بحل الواجب ، وهنا على المرشد أن يساعد الطالب في تغيير هذا الهدف السلبي إلى هدف إيجابي كالآتي:- المرشد: كيف يمكن للمعلم أن لا يوقفك أمام التلاميذ ؟

الطـــالب: إذا قمت بحل الواجب فإن المعلم لن يوقفني أمام التلاميذ

٢- السؤال المعجزة (Miracle Question)أن الهدف الرئيسي من هذا التكنيك هو البحث عن الاستثناءات التي يمكن أن تقود المسترشد إلى عملية المساعدة ، ولقد قدم (de Shazer 1988) صيغة لهذا التكنيك كما يلي:- المرشد: تخيل أنك قمت من النوم في الصباح وقد انتهت المشكلة التي تواجهك ، ما الذي يمكن أن يتغير في حياتك ؟ من خلال إجابة المسترشد حول هذا الافتراض يمكن المرشد النفسي أن يبحث عن الحلول وفقاً لما يراها المسترشد ثم يقوم بمناقشة المسترشد حول إمكانية تطبيق تلك الحلول ، ولعل من الأمور التي تؤكد ضرورة تعديل الأساليب الإرشادية بما يتوافق مع البيئة الإسلامية هو تعديل بعض المسميات المرتبطة بتلك الأساليب والتكنيكات الإرشادية مثل السؤال المعجزة لعدم توافق ذلك مع المعطيات الإسلامية واقترح أن يسمى سؤال الحلم (Dream Question) فإن ذلك أدعى للقبول لدى الأفراد في المجتمعات الإسلامية.

٣- أسئلة ماذا بعد ؟ (What else questions)

إن الهدف من هذه الأسئلة هو زيادة وتعزيز فرصة المسترشد في أن يجدوا الحلول الممكنة للمشكلات التي يواجهونها ، مثال:المسترشد: أريد أن أتخلص من كل المشكلات التي أعاني منها. المرشد: ماذا بعد أن تتخلص من كل المشكلات، ما الذي يمكن أن يتغير في حياتك؟

٤- خريطة العقل (Mind mapping) إن هذا التكنيك الإرشادي ما هو إلا رسم خريطة للأفكار التي تقود وتوجه المسترشدين وتصبغ سلوكهم ومشاعرهم ، ولكي يستخدمه المرشد ، فإن عليه أن يقوم باستدعاء سلوك المسترشد الإيجابي مهما كان صغيراً وتعزيز ذلك السلوك في حياة

المسترشد ومطالبته بعمل المزيد منه ، هذا السلوك سوف يعمل بمثابة الخارطة التي سوف تقود المسترشد وترشده إلى الوصول إلى النجاح في العملية الإرشادية وفيما يحقق أهدافها.

٥- توجيه النجاح (Cheer Leading)يعرف (Kottler (1997 هذا التكنيك بأنه مساندة وتشجيع نجاح المسترشد من خلال إسماع المسترشد كلمات المدح والثناء ، فالمسترشدين يحبون من يثني على ما يقدمون أو ما يقومون به من أفعال ، وذلك إن حدث يمنحهم الثقة بالنفس ويعتبر بمثابة الوقود الذي يدفعهم للمشاركة الفاعلة في عملية المساعدة ، ويمكن للمرشد أن يظهر هذا التكنيك من خلال:

١-رفع مستوى الصدق أثناء الحوار ليري المسترشد كيف أن عملية المساعدة تتقدم.

٢- التعبير للمسترشد عن السرور عندما يقوم المسترشد بمحاولة جادة للوصول إلى حل للمشكلة.

٣-إظهار الإعجاب بما يقدمه المسترشد من تفكير بناء ورشيد وناضج في المشكلة التي يواجهها. مثال:

١- المرشد: حقيقة فعلت ذلك !!

٢- المرشد: أنا بالفعل معجب بما قمت به !!

٣- المرشد: ما قمت به يستحق التقدير والاحترام !!

٦-المقياس (Scaling)هذا التكنيك يهدف إلى مراقبة التحسن الذي يطرأ على الحالة من مقابلة إلى أخرى أثناء العملية الإرشادية، ويتم ذلك من خلال الطلب من المسترشد أن يحدد على مقياس يبدأ من صفر إلى ١٠ بحيث أن الصفر يعني أنه لا يوجد تقدم أو تحسن في حل المشكلة بينما يعني رقم ١٠ أن المشكلة تماماً انتهت وتم التوصل إلى حل لها. وعندما يختار المسترشد رقماً بين طرفي المقياس يقوم المرشد النفسي بسؤاله عن سبب اختيار الرقم وعن مقدار التحسن الذي طرأ على الحالة.فمثلاً عندما يختار المسترشد في المقابلة الأولى صفر وفي المقابلة الثانية يختار الرقم ٤ يتم مساءلة المسترشد عما حدث من تقدم وما هي الأفعال والمهام التي قام بها في مواجهة المشكلة التي يعاني منها ، ثم عندما يذكر المسترشد بعضاً من تلك الأفعال التي ساهمت في عملية التغيير يطالبه المرشد بالاستمرار في فعل ذلك حتى تستمر حالة التغيير وصولاً إلى الأهداف الإرشادية.

تقييم الإرشاد المتمركز حول الحل:

على الرغم من النجاحات المتوالية التي تزخر بها أدبيات العلاج النفسي

حول كفاءة وفاعلية الإرشاد المتمركز حول الحل في التعامل مع المشكلات الإنسانية في مجالات التربية والصحة العقلية والانحراف السلوكي وسوء التوافق الأسري، إلا أن تعميم تلك النجاحات في المجتمعات الإنساني ومع مختلف الثقافات لا يزال أمرا يحتاج إلى الكثير من البحوث ، وما من شك أن الإرشاد المتمركز حول الحل أرشاد فعال وموجه نحو الحلول دون الاستغراق في ملاحظة الأعراض والاستغراق في البحث عن العوامل وإيجاد التفسيرات المنطقية لأنماط السلوك ، بيد أن المشكلات الإنسانية ليست دائما متماثلة أو متطابقة، كما وأن المسترشدين يتمايزون في قدراتهم الذاتية ويختلفون في بيئاتهم ، ومن هنا يتوجه النقد إلى الإرشاد المتمركز حول الحل في كونه أسلوبا إرشاديا تفاؤليا إلى حد المبالغة ، فهو ينظر إلى المسترشد على أنه يملك من القدرات والإمكانيات ما يؤهله للتغلب على الصعوبات التي تواجهه ، وفي هذا نوع من التفاؤل المفرط فالمسترشدين ليسوا في مستوى واحد من القدرات الصحية والنفسية والاجتماعية وبالتالي فمن المنطقي أن يختلفوا في مستوى استجاباتهم وردود أفعالهم.

ومن النقد الذي يوجه أيضا لهذا الأسلوب الإرشادي أنه يعتمد كثيرا على البحث عن الاستثناءات (الأوقات التي لا تظهر فيها المشكلة) ودفع المسترشد نحو ملاحظتها وإدامة فتراتها. وفي هذا هروب من مواجهة المشكلة ومحاولة للتوافق معها ومع تأثيراتها كما وأن ذلك يجعل المسترشد يقف موقفا سلبيا منها ، وما يهمنا في هذا المقام هو مدى ملائمة هذا النوع من الإرشاد في مجتمعاتنا العربية والإسلامية التي تتميز بخصوصيتها الثقافية والدينية ، وهذا الأمر من الصعوبة الخوض فيه، حيث أنه يحتاج إلى المزيد من الأبحاث التطبيقية والممارسة المهنية.

مركز الإرشاد الأسري:

يتكون من

أولاً:المرشد النفسي الأسري: (وهو من يحمل درجة البكالوريوس كحد أدنى في علم النفس أو الإرشاد النفسي) يقوم المرشد النفسي أو الأخصائي النفسي بتقديم خدمات الإرشاد الأسري من خلال إعداد الجلسات الإرشادية بكافة أشكالها بالتعاون مع الأخصائي الاجتماعي، ومساعدة الأسرة على مواجهة مشكلاتها، وعلاجها بالأساليب الصحيحة والفعالة.

وتتمثل المهام التي يقوم بها المرشد الأسري بما يلي:

١-تشخيص وتقييم الاحتياجات النفسية للمسترشد.



٢- المساهمة في إعداد وتنفيذ جلسات الإرشاد الأسري.
٣- المساهمة في وضع خطة العمل للمسترشد.
٤- عمل جلسات إرشاد نفسي فردي وجمعي.
٥- إعداد تقارير فنية حول الحالات وجلسات الإرشاد الأسري والدعم النفسي.
٦- المساهمة في متابعة وإعداد التقارير الفنية للمسترشد.
٧- المشاركة في القيام بالزيارات الميدانية للأسرة.
٨- المساهمة في التنسيق مع الجهات الأخرى مقدمة الخدمة لتقديم الخدمات ومتابعتها.
٩- المساهمة في وضع خطة عمل سنوية تنسجم مع الأهداف الإستراتيجية للجهة التي يعمل لصالحها المرشد الأسري.
١٠- المساهمة في تنفيذ جميع الأنشطة والبرامج المدرجة ضمن خطة.
١١- المساهمة في الدراسات والأبحاث.
١٢- الاتصال والتنسيق مع المؤسسات المحلية الأهلية والخاصة العاملة في مجال شؤون الأسرة.
١٣- الإحالات التي تنسجم مع احتياجات الأفراد أو الأسرة ككل.

ولقيام المرشد النفسي الأسري بمهامه فإنه يجب أن يمتلك المواصفات والمهارات التالية:

- الخبرة الكافية في العمل.
- مهارات إدارة الحالات.
- مهارات الاتصال والتواصل.
- المعرفة الكافية حول أساليب التقيم والعلاج المتبعة مع الحالات.
- تطوير مهاراته الخاصة بإدارة الحالة وتقيمها.
- انجاز العمل وفق معايير الأداء المحددة.
- الموضوعية.
- اللباقة والمرونة.
- التسامح في العمل.
- تحمل ضغط العمل.
- السرية في العمل.
- الرغبة في التعاون.





- تحمل المسؤولية.
- روح المبادرة وتطوير الذات.
- القدرة على العمل بروح الفريق.

ثانياً:الأخصائي الاجتماعي : وهو من يحمل درجة البكالوريوس كحد أدنى في العمل الاجتماعي ويشترط تعرضه لتدريب مكثف في مجال الإرشاد الأسري تحديداً والخدمات المتصلة به.

يقوم الأخصائي الاجتماعي باستقبال المسترشد وتقديم الخدمات اللازمة له من خلال إجراء المقابلة، والدراسة الاجتماعية له وتحديد احتياجاته ووضع خطط العمل الخاصة بالمسترشد ومتابعة تنفيذها بالتنسيق مع المسترشد والعاملين في المركز والجهات الأخرى المعنية بتقديم الخدمات لها، وتتمثل المهام التفصيلية للأخصائي الإجتماعي بما يلي:

١- استقبال المسترشد.
٢- إعداد ملف المسترشد متضمنا كافة الوثائق الخاصة به.
٣- تحديد احتياجات المسترشد.
٤- المساهمة في وضع خطة العمل الخاصة بالمسترشد ضمن ما يتعلق بمجاله.
٥- المساهمة في متابعة وإعداد التقارير الفنية للمسترشد.
٦- القيام بالزيارات الميدانية للأسرة.
٧- التنسيق لجلسات الإرشاد الأسري للأسرة وأفرادها بالتعاون مع المرشد أو الأخصائي النفسي.
٨- التنسيق مع الجهات الأخرى مقدمة الخدمة لتقديم الخدمات للحالات ومتابعتها.
٩- المساهمة في وضع خطة عمل سنوية تنسجم مع الأهداف الإستراتيجية لعمل.
١٠- المساهمة في تنفيذ جميع الأنشطة والبرامج المدرجة ضمن خطة عمل المركز.
١١- المساهمة في الدراسات والأبحاث التي يقوم بعملها المركز.
١٢- تحويل المسترشد للأخصائي النفسي إذا إقتضت الحاجة لذلك.

ولقيام الأخصائي الاجتماعي بمهامه فإنه يجب أن يمتلك المواصفات والمهارات التالية:

-الخبرة الكافية في العمل.



-مهارات إدارة الحالة.
-انجاز العمل وفق معايير الأداء المحددة.
-مهارات الاتصال والتواصل.
-الموضوعية.
-اللباقة والمرونة.
-التسامح في العمل.
-تحمل ضغط العمل.
-السرية في العمل.
-الرغبة في التعاون.
-حمل المسؤولية.
-روح المبادرة وتطوير الذات.
-القدرة على العمل بروح الفريق.

ثالثاً:مقدمي الخدمات المساندة: وهم يقومون على تقديم الخدمات الأخرى التي لا تتوفر في المركز كالخدمات الطبية والقانونية والتربوية والتدريبية، من خلال مذكرات تفاهم وشراكه مع بعض المؤسسات مقدمة الخدمات الإجتماعية والإقتصادية والنفسية والطبية والقانونية،أو بشكل تطوعي مع أشخاص متخصصين ، كالمستشارين القانونين أو الأطباء أو المدربين، وإذا كانت عملية تقديم الخدمات المساندة من قبل متطوعين فانه يجب مراعاة ما يلي:

- تحديد دور المتطوع والفترة الزمنية اللازمة لوجوده، وتحديد الأشخاص المسؤولين عن متابعة هؤلاء المتطوعين.
- اختيار المتطوع على أساس معايير معينة خاصة بالمستوى التعليمي وبمهارات محكومة بطبيعة المهمة المطلوب تأديتها.
- تزويد المتطوع بالأنظمة المتبعة داخل المركز، إضافة لأخلاقيات العمل في المركز.
- يخضع المتطوع لفترة تجريبية من حيث الأداء والاتجاهات، ويتم إستبعاد أي شخص تبين عدم مناسبته لهذا العمل.
- متابعة المتطوع من قبل إدارة المركز وتقييم أدائه بشكل مستمر.
- بعد أن ينهي المتطوع فترة التطوع يتم منحه شهادة خاصة تبين فترة تطوعه، والمهام التي قام بتأديتها.
- توقيع المتطوع على وثيقة تحفظ سرية وخصوصية الحالات.

تتألف عملية تقديم الخدمة الإرشادية من جزأين مترابطين هما الإجراءات

التي يجب إتباعها في عملية الإرشاد متضمنة عملية بناء علاقة مهنية مع المسترشد مروراً بتحديد المشكلة ووضع خطة التدخل ومتابعتها وصولاً إلى إنهاء العلاقة الإرشادية أو تنفيذ كامل الخطة الإرشادية، بالإضافة للأساليب التي يتم استخدامها لتحقيق أهداف العملية الإرشادية المتمثلة بجلسات الإرشاد الفردي والجمعي.

أولاً :إجراءات تقديم الخدمة: تقوم إجراءات تقديم الخدمة الإرشادية على مجموعة الجلسات التي يتم إعدادها لوضع الخطوات التنفيذية لتقديم الخدمة الإرشادية، ومن الممكن أن يتم عقد هذه الجلسات على عدة لقاءات يتم تحديدها والاتفاق عليها بين المرشد والمسترشد وبما يساعد المسترشد على تجاوز المشكلة وحلها وبما يتناسب وطبيعة الحالة واحتياجاتها وفيما يلي نوجز إجراءات تقديم الخدمة ومتطلباتها وعلى النحو التالي:

أ ـ الاستقبال:

الهدف :تعريف المسترشد بالمركز وخدماته والتعرف على طبيعة المشكلة التي يواجهها وتهيئته لتلقي الخدمة.

الإجراء:

١- عند حضور المسترشد إلى مركز الإرشاد الأسري؛ يقوم موظف الاستقبال بالتنسيق مع المرشد بالترحيب به، وتعريفه بالمركز وخدماته ، ومن ثم القيام بتعبئة النموذج الخاص بذلك(نموذج الاستقبال)، والذي يتضمن المعلومات الأساسية كالاسم، العمر، الحالة الاجتماعية، الرقم الهوية ، نوع الخدمة المطلوبة ، وفتح ملف للمسترشد، وإعطاءها رقم تسلسلي خاص، وحفظ كافة الوثائق الخاصة بالمسترشد. ويتوجب على موظف الاستقبال أن يقوم بكتابة الرقم التسلسلي على الملف الخاص بالمسترشد من الخارج بدون أية معلومات أخرى قد توضح شخصية المسترشد.

٢- تحديد موعد الجلسة الأولية وحسب طبيعة المسترشد واحتياجاته.

آلية تقديم الخدمات:

ب -جلسة التهيئة :الجلسة الأولية لتهيئة المسترشد:

الهدف : التهيئة لبناء علاقة مهنية بين المرشد والمسترشد، والتعرف على محددات العلاقة المهنية، وبناء جسر الثقة بينهما.

الإجراء:

١- اتخاذ الإجراءات المناسبة لبناء العلاقة المهنية وكسب ثقة المسترشد على النحو التالي:

- التأكد من أن الغرفة مريحة من حيث التهوية - الإنارة -الإضاءة- المقاعد.
- الترحيب بالمسترشد، وتعريف المرشد بنفسه.
- التأكد من عدم دخول أي شخص آخر خلال الجلسة.
- التأكد من عدم استقبال أي مكالمات هاتفية أثناء الجلسة.
- ترتيب المقاعد حسب عدد أفراد الأسرة.
- عدم التدخل في جلسة أفراد الأسرة، و ترك الخيار لهم في الجلوس حيث يساعد ذلك على التعرف على طبيعة التحالفات الموجودة داخل الأسرة.
- العمل على إشعار كل فرد من أفراد الأسرة باهتمام المرشد بشكل فردي.
- تعريف جميع الأطراف بطبيعة العلاقة المهنية ومحدداتها ودور المرشد وحدود علاقته بهم.
- التوجه إلى كل فرد من أفراد الأسرة للتعرف على ذاته،تعليمه،عمله، هواياته .....إلخ.
- إيقاف أي حديث عن المشكلة، قبل التعرف على الجميع حيث يتم خلق جو من الراحة والألفة مع أفراد الأسرة.
- احترام الهيكلية الهرمية والسلطة الموجودة داخل الأسرة.
- جلوس أفراد الأسرة بطريقة تسمح لهم برؤية بعضهم البعض عند الحديث مع مساعدتهم وتعليمهم كيفية النظر وتوجيه الكلام إلى بعضهم البعض عندما يتحدثون.

٢- البدء بعملية بناء تصور حول الأسرة وعلاقة أفرادها على النحو التالي:

- التفحص في جلسة أفراد الأسرة أين يجلس كل واحد منهم ولماذا؟
- فهم طبيعة التحالفات الأولية بين أفراد الأسرة.
- تفحص هيكلية الأسرة والأدوار والتفاعلات بين أفرادها، التفاعل بين الوالدين والأطفال، وبين الوالدين، وبين الأولاد أنفسهم.
- التفحص في مزاج الأسرة واتجاهات أفرادها نحو المشاركة في الجلسة هل هم راغبون أم مرغمون على الحضور.
- محاولة قراءة الرسائل الضمنية المتبادلة ما بين أعضاء الأسرة حيث أن أفراد الأسرة يحاولون عدم إظهار أسلوب تعاملهم المعتاد مع بعضهم البعض بوجود شخص غريب.

- ملاحظة أي من أفراد الأسرة يحاول التقرب من فرد آخر وجلبه إلى جانبه وجعله من حلفائه.

٣- جمع المعلومات الأولية حول المشكلة وأبعادها مع مراعاة ما يلي:

- الابتعاد عن الوصول إلى نتائج عن أسباب المشكلة قبل التعرف على جميع عناصرها.
- المرونة في تحليل النتائج، وفي وضع فرضيات مختلفة حولها.
- عدم قيام المرشد باتخاذ موقف وإصدار أحكام حول المشكلة المطروحة وأسبابها لأن ذلك قد يوقعه في موقع خاطئ ويصبح ضمن التحالفات الأسرية الموجودة.

٤- في نهاية الجلسة يقوم المرشد بتقييم الوضع وكتابة تقريره الأولي.

٥- يقوم المرشد بالاتفاق مع المسترشد على الخطوة اللاحقة.

٦- الاتفاق مع المسترشد على موعد الجلسة القادمة والهدف منها(نموذج تهيئة المسترشد.)

ج -جلسة تشخيص المشكلة:

الهدف :التعرف بشكل تفصيلي على طبيعة المشكلة ومكوناتها ومسبباتها وأبعادها وحدودها.

الإجراء:

١- النظر إلى المشكلة بموضوعية وعدم أخذ وجهة نظر محددة في تعريف المشكلة.

٢- العمل على أخذ وجهة نظر كل فرد من أفراد الأسرة في تعريفه وتحديده للمشكلة وكيف يراها.

٣- التوسع أكثر في تحديد المشكلة وعدم الأخذ بالعموميات أي مساعدة كل فرد من أفراد الأسرة للتحدث عن المشكلة مع إعطاء أمثلة.

٤- تلخيص كلام كل فرد للتأكد من أن وجهة النظر قد وصلت للمرشد للتعريف بالمشكلة.

د -جلسة تقييم الاحتياجات وأهداف التدخل:

الهدف :تقييم احتياجات المسترشد وتحديد أولويات التدخل(نموذج التشخيص.)

الإجراء:

١-مشاركة أفراد الأسرة في أولوياتها واحتياجاتها.

٢- لعمل مع الأسرة من أجل تحديد أولوياتها وأهدافها وترتيبها بطريقة تضمن نجاحها مع محاولة تحديد الفترة الزمنية.

٣- مشاركة أفراد الأسرة في تحديد الأهداف حيث يتم التعرف على الأمور التي يود كل فرد العمل عليها.
٤- التوسع في الأهداف التي تطرح وصياغتها بطريقة واقعية يمكن قياسها وتجزئتها من أجل تسهيل العمل معها.
٥-لتحويل التصرفات والكلمات والمشاعر إلى أهداف وتحديدها ضمن أهداف واقعية يمكن العمل عليها.
٦-لجمع معلومات حول تاريخ تتابع الأحداث وتاريخ المتابعة، ووضع أفراد الأسرة الصحي والنفسي والجسدي وقدرة العائلة على تلبية حاجة أفرادها وضمان سلامتهم، وتحليل وضع سلامة أفراد الأسرة الحالية والمستقبلية.
٧- التعرف على طبيعة التحالفات الموجودة داخل الأسرة لأن ذلك يساعد في اختيار المهارات والآليات الواجب إتباعها .فذلك يحدد كيفية تقسيم الأسرة إلى مجموعات للعمل معها ضمن جلسات منفردة.
٨- مراعاة الموضوعية التامة في جمع وتحليل المعلومات وبيان البيانات والأدلة وفصلها عن الآراء الشخصية والادعاءات.
٩- العمل على تحديد الأنماط للعلاقات الموجودة ضمن الأسرة والتي تحافظ على بقاء المشكلة كما هي، والعمل على تفككها.
١٠- الحرص على أن تكون الأهداف واضحة ومتفق عليها داخل الأسرة من أجل إنجاحها.
١١- العمل على تقسيم الأهداف إلى أهداف طويلة الأمد وأهداف قصيرة الأمد.
١٢-إعداد تقرير الجلسة متضمناً أهداف الأسرة وأولوياتها والأطر الزمنية الخاصة بها.
١٣- الاتفاق مع المسترشد على الخطوة التالية وهدفها وموعدها.
ه -جلسة وضع خطة العمل والأدوار:
الهدف :وضع خطة العمل التي تتضمن أنشطة التدخل وتحديد أدوار أفراد الأسرة والأطر الزمنية لتنفيذها وآلية متابعتها.
الإجراء:
١- دراسة المعلومات المتوفرة حول المسترشد ودراسة الخطوات المستقبلية، وتحديد من يقوم بها، والمخرجات المحددة التي يمكن قياسها.
٢- التدرج في التنفيذ لزيادة دافعية الأفراد والتحقق من أن كل منهم يفهم تماماً دوره في الخطة وهذه تتم مراجعتها بإستمرار طوال عملية الإرشاد.
٣- تحديد الطرق والخطوات والآليات اللازمة للوصول إلى الأهداف.

٤- إيجاد آليات تتطابق مع خصوصية كل مسترشد.
٥- التأكد من مناسبة الآليات لتتطابق مع الوضع الاجتماعي الذي تعيشه الأسرة من عادات وتقاليد وقيم وديانة.
٦- أخذ الإمكانيات الاقتصادية المتوفرة لدى الأسرة بالاعتبار.
٧- الحرص أن تكون الآليات واقعية وسهلة التطبيق.
٨- توضيح خطة التدخل اللازمة، والتغيير الضروري للوصول إلى النتائج المرجوة، والأدوار والمسؤوليات لكافة الأطراف وأفراد الأسرة(نموذج جلسة خطة العمل.)

و -جلسة تنفيذ خطة العمل:

الهدف :متابعة تنفيذ خطة العمل المتفق عليها من قبل أفراد الأسرة.

الإجراء :

يجتمع المرشد مع أفراد الأسرة في لقاءات فردية أو جمعية لمتابعة قيام كل منهم بتنفيذ خطة العمل.

١- وضع الخطة اتفاقية مفصلة واضحة البنود بين المركز والأسرة وتوقع من قبل جميع الأطراف موضحة أدوارهم ومسؤولياتهم.
٢- متابعة تنفيذ الخطة من قبل المرشد حسب الأولويات المحددة في مرحلة التخطيط، وتدون الأسباب عند الحاجة لتغيير الخطة ودراسة الوضع من جديد لبيان ضرورة إعادة التقييم.
٣- زيارة الأسرة إذا اقتضت الحاجة لمتابعة أنشطة خطة التدخل.
٤- كتابة تقريرا دوري بعد كل لقاء متابعة أو زيارة .
٥- الاتفاق مع الأسرة على الخطوة التالية وهدفها وموعدها.

م -جلسة إنهاء العلاقة الإرشادية:

الهدف :تقييم العملية الإرشادية مع الأسرة ومدى تحقيقها للأهداف والتهيئة لإنهاء العلاقة الإرشادية وإغلاقها.

الإجراء :

يجب أن تكون جلسة الإنهاء قد تم التمهيد لها خلال العمل مع الأسرة ، مع الأخذ بعين الإعتبار ما يلي:

١- يجب أن يكون التقييم عملية مستمرة، أي أن التقييم يجب أن يتبع كل خطوة من خطوات العلاج، وصولاً إلى تقييم العمل النهائي.
٢- سؤال الجميع عن التغيرات التي يلاحظونها في أسرهم ومواقفهم ، تقييمهم للخلل الذي كان موجوداً وكيف تم العمل عليه وما الأدوار التي قام

بها كل فرد للتخلص من المشكلة، وكيف يرى كل واحد دور الآخرين في حل المشكلة.

٣- التعرف على التخوفات الموجودة عند كل فرد من أفراد الأسرة فيما يخص إنهاء عملية العلاج.

٤- تحديد الخطوات الواجب إتباعها في حالة بروز مشكلة جديدة داخل الأسرة، وما هي الأدوار التي يجب على كل واحد أن يتخذها وما هي توقعاتهم من باقي أفراد الأسرة.

٥- تزويد الأسرة بالتعزيز الإيجابي للدور الجيد الذي قامت به خلال عملية العلاج، وإبراز الجوانب الإيجابية والإمكانيات الموجودة عندهم لحل مشاكلهم المستقبلية.

٦- إبقاء الباب مفتوحا أمامهم أي أنه بإمكانهم الاتصال بالمرشد عندما يحتاجونه.

٧- إغلاق الملف وحفظ كافة البيانات المتعلقة بها.

ثانياً :الأساليب الإرشادية: يتناول هذا الجزء استعراض بعض الأساليب الإرشادية التي يستطيع المرشد استخدامها، والتي تتضمن فنيات متعددة تساهم في إنجاح العلاقة الإرشادية.

١- الأشكال:

أ .الإرشاد الأسري الجمعي :هو علاقة إرشادية بين المرشد ومجموعة من المسترشدين(الأسرة)تتم خلال جلسات جماعية في مكان واحد يتشابهون في نوع المشكلة التي يعانون منها ويعبرون عنها كل حسب وجهة نظره وطريقة تفكيره من واقع رؤيته لها وكيفية معالجتها .ومن إيجابيات هذا الأسلوب الإرشادي انه ينبع من كون الفرد يتعلم من الجماعة جوانب كثيرة فهي تكسب الفرد مزيداً من الثقة بالذات، وتضفي عليه روح التعاون والتفاعل والانسجام مع الآخرين من حوله.

ب .الإرشاد الفردي :يعد الإرشاد الفردي العملية الرئيسة في التوجيه والإرشاد، وهو تعامل المرشد مع مسترشد واحد(أحد أفراد الأسرة) وجهاً لوجه في الجلسات الإرشادية، وتعتمد فاعليته أساساً على العلاقة الإرشادية المهنية أي أنه علاقة مخططة بين المرشد والمسترشد، ويتم من خلال المقابلة الإرشادية ودراسة الحالة الفردية لكونهما يتضمنان الجوانب الرئيسة في أسلوب الإرشاد الفردي مباشراً أو غير مباشر في ضوء الطريقة التي يستخدمها المرشد .ويتيح الإرشاد الفردي للمسترشد

الفرصة للتحدث مع المرشد ومناقشة الصعوبات أو المشكلات التي تواجهه، ويقوم المرشد بمساعدة المسترشد على تحديد أهداف معينة للعمل على تحقيقها من خلال عملية الإرشاد .كما يساعده على استكشاف الخيارات المتاحة أمامه واختيار الأنسب منها بما يتفق وإمكانات البيئة المحيطة به.

ويهدف الإرشاد الفردي إلى تمكين الفرد من فهم ومعالجة مشكلاته الشخصية، والاجتماعية والمهنية .لابد من توضيح هنا متى يلجأ المرشد إلى الإرشاد الفردي مع أحد أفراد الأسرة وكذلك متى يتعين عليه اللجوء الى إحالته إلى عضو آخر من الفريق المهني داخل المركز إذا لزم الأمر.

٢- الفنيات: نستطيع أن نجمل الفنيات الممكن استخدامها في الإرشاد الجمعي والفردي، بما يلي:

أ .فنيات تقوية ودعم الميكانزمات التوافقية: يحرص هنا المرشد على تقديم استجابات تعبر بدقة عما أدركه، وتمكن من الإنتباه إليه أثناء الجلسات من خلال السلوك اللفظي وغير اللفظي لأفراد الأسرة كأن يقول لقد توصلت من خلال هذه الجلسة إلى قناعة قوية بأنكم جميعاً حريصون على عمل شيء ما من أجل إبنتكم، وهذا التكاتف سيدفعكم للوصول لأهدافكم بإذن الله أو (لديكم مزايا ونواحي قوة عديدة، فأنتم جميعاً تفكرون بعمق بشان قضاياكم الأسرية، ومستعدون للعمل وتحمل صعوبة التغيير، إن ذلك يحفزني أنا أيضاً للتعاون بأقصى درجة من أجل خدمتكم) .

ب .فنيات لتنمية الخبرة الانفعالية:

إن الدور الرئيسي للمرشد هنا هو البحث عن المشاعر الضمنية لدى أفراد الأسرة بإستخدام التعاطف من أجل مساعدة أفراد الأسرة على التعبير عن هذه المشاعر، ومن الأمثلة على هذه التعبيرات:

- لا بد أن ذلك كان مؤلماً.
- كيف شعرت نتيجة لذلك؟
- لقد سمعتك تقول بأنك كنت غاضباً لكنك تبدو حزيناً، كيف حدث هذا ؟
- إن هذا يمكن أن يكون مفيداً خاصة في حالة التعامل مع المسترشدين الصغار من الأطفال واليافعين الأقل خبرة في التعبير عن الانفعالات خاصة عند وجود المشاعر القوية التي يخافون من التصريح بها، وبعد ذلك يسأل المرشد بقية أفراد الأسرة عن ردود فعلهم الانفعالية أو استجاباتهم نحو تلك المشاعر. مثلاً، يمكن للمرشد استخدام السلسلة التالية



من الأسئلة:

- هل أخبرت والدك أو والدتك كيف كنت تشعر؟
- ماذا قالا حول ذلك ؟ وكيف جعلك ذلك تشعر؟
- ما الذي حدث بعد ذلك؟ من مِن أفراد الأسرة كان لديه شعور مختلف؟
- كيف حدث ذلك؟

كما ويقوم المرشد بفحص أي من المشاعر تعتبر متقبلة وأيها غير متقبل، وفيما إذا كان هناك فرد معين من أفراد الأسرة هو الذي يعبر عن مشاعره لبقية أفراد الأسرة» مثلاً كأن تكون الأم هي فقط من يعبر عن مشاعر القلق .«إن استخدام هذه الفنية يعد هاماً وجوهرياً في حالة وجود عنف داخل الأسرة، أو فقدان لأحد أفراد الأسرة بالوفاة أو هجر المنزل أو العائلة، حيث يتم تشجيع الأفراد على التعبير عن حزنهم لفقدانه أو غضبهم ممن يعتقدون أنه المسؤول عما حدث، وقد يمر معهم المرشد الأسري في عملية التعبير عن رحلة من الذكريات، والمشاركة بالقصص وربما الصور المتعلقة بذلك الفقيد.

ج .فنيات تطوير المهارات (البين شخصية:)

من الفنيات التي يمكن أن يطبقها المرشد الأسري مع أفراد الأسرة لمساعدتهم على التركيز على بناء مهارات الاتصال المستخدمة مع بعضهم بعضاً: فنيات الإصغاء وهي تتضمن إعادة صياغة محتوى الرسائل اللفظية بكلمات المستمع الخاصة ، وكذلك أخذ الدور للتعبير عن المشاعر، وعكس المشاعر، وممارسة العصف الذهني المتحرر من إصدار الأحكام القيمية ، وفي بعض الحالات قد يحتاج المرشد الأسري أن يعلم أحد الزوجين كيف يدافع عن حقوقه بدون عنف أو أن يمارس الإصغاء مع الأعضاء الآخرين، والفهم التعاطفي للطرف الأخر بأن يحاول الشخص أن يسأل نفسه» ما الذي يحاول هذا الفرد أن يقوله أو أن يعبر عنه؟ .« التركيز في هذا النوع من المهارات يقوم على توظيف مهارات التواصل وأساليب التعبير المدعم إيجابيا عن المشاعر الداخلية.

د .فنيات لإعادة تنظيم تركيب الأسرة:

هنالك عدد من الفنيات التي يمكن أن تساعد المرشد على إحداث تغير في تركيب الأسرة، وإعادة تنظيم العلاقات الأسرية تتضمن ما يلي:

- إعادة التأطير أو الصياغة أو التسمية.

إن إعادة التسمية أو التأطير توفر للمرشد رؤية إيجابية أو متفائلة للسلوكيات غير المقبولة أو الغامضة، واعتمادها كبدائل من التسميات



المتشائمة على سبيل المثال:

الأب :ذلك الولد الغبي الكسول، أتمنى أن أطلب منه طلباً ويستجيب لي، ذكرته مراراً بواجبه المنزلي ولم يفعله. هنا يستجيب المرشد »مستخدماً إعادة التسمية .

المرشد :عندما كان واقفاً هناك يفكر قمت أنت بتذكيره بأداء الواجب المنزلي ولا شك انه أخذ يفكر بما قلته له ، فالأب ينظر إلى وقفة الطفل على أنها حالة من الكسل، والمرشد يعمل على إعادة النظر إليها باعتبارها حالة من التفكير.

- التفعيل أو العمل

يستخدم هذا الأسلوب عن طريق جعل الأسرة تصف ما حدث، ومن ثم توجيهها نحو إعادة ما حدث وتنفيذه أمام المرشد بدلاً من الاكتفاء بالحديث عنه والتصريح به ، يقوم أفراد الأسرة باختبار المشكلة الشخصية التي جاؤوا من أجلها في الواقع والحاضر، هنا والآن، وهذا يمكّن المرشد من ملاحظة السلوكات المتبادلة ما بين الأعضاء وسياق تسلسلها بدلاً من الاكتفاء بسماع الروايات المتنوعة عما حدث .كما يتيح الفرصة للمرشد لفهم التحالفات والائتلافات داخل الأسرة، ثم القيام بتقديم مقترحات لتغيير تحالفات الأسرة.

- التركيز

يتجمع لدى المرشد الأسري أثناء العمل مع الأسرة مقدار كبير من المعلومات والبيانات من العضو الواحد ومن الجميع، يعمل على التركيز أثناء الجلسات وتحديد بؤرة للاهتمام والنقاش .حيث يتم تجميع البيانات المتنوعة وتحديد بؤرة اهتمام للعمل عليها منبثقة من المغزى أو القضية التي تدور حولها المعاناة الأسرية.

- الإصغاء الفعال

يعتبر الإصغاء أساس عملية الإرشاد كلها، ويلعب دوراً أساسياً في المقابلة الإرشادية، وهو مهم في بداية كل مقابلة، وهو مهم لكل الاستجابات والفنيات الأخرى في الإرشاد .والإصغاء هو الانتباه الكامل للمتحدث مع متابعة ما يحدث من اتصال بنوعيه اللفظي وغير اللفظي، والتقاط ما وراء كلمات المتحدث أنواع استجابات الإصغاء: تشتمل استجابات الإصغاء على أربعة أنواع من الاستجابات هي:

- الاستيضاح: يعبر المسترشد عن مشكلته من إطاره المرجعي الخاص به، وهذا قد يؤدي لأن تكون رسائله للمرشد غامضة أو غير واضحة ومشوشة .ويظهر ذلك على شكل استخدام المسترشد لضمير الجمع مثل : نحن، أو هم، أو استخدام كلمات مبهمة مثل :أنت تعرف، أو كلمات ذات معاني مزدوجة.

والاستيضاح :هو أن يطلب المرشد من المسترشد أن يوضح عبارة تبدو للمرشد غامضة أو مبهمة، ويكون الاستيضاح عادة على شكل سؤال يوجهه المرشد للمسترشد مثل:

هل تعني أن..... ؟

هل تقصد أن تقول..... ؟

هل يمكن أن توضح ذلك..... ؟

هل تحاول أن تصف لي ذلك..... ؟

- إعادة الصياغة: يقوم المرشد بإعادة صياغة الجانب الخاص بمحتوى الرسالة الذي يصف موقفاً، أو شخصاً، أو فكرة، ولا يقصد به الإعادة الحرفية لكلام المتحدث(المسترشد.)

مثال: مسترشد(س:)أنا أعرف أن بقائي في البيت خائفة وأترقب ما سيحصل لي لن يفيد في حالة القلق التي أعاني منها. مرشد(م:)معنى ذلك إنك تعرفين أنك تحتاجين تجنب البقاء في المنزل خائفة وتترقبين ما سيحصل، حتى تساعدي في التخلص من القلق.

- عكس المشاعر:

عادة ما يظهر الجزء الخاص بالمشاعر من خلال مشاعر المسترشد تجاه محتوى الرسالة .مثلا :تقول إيناس :(أنا متضايقة من كثرة الأعباء المنزلية . فكلمة متضايقة تدل على المشاعر والتضايق ناجم عن كثرة الأعباء المنزلية)، وهو محتوى الرسالة.

مثال :يقول أحمد :كل شيء قد اختلف معي، الحياة أصبحت صعبة، ابتعد أصدقائي عني حتى المال لم يعد موجوداً.

المرشد :مع ذهاب الأصدقاء و ضياع المال تشعر أنه ليس أمامك شيء يمكنك القيام به.

(إعادة صياغة)

المرشد :أنت تشعر بخيبة الأمل بسبب الظروف التي تمر بها الآن(عكس المشاعر)

نلاحظ من المثال السابق استخدام المرشد أثناء عكس المشاعر كلمة تعكس مشاعر المسترشد أحمد، وهي الملل الناتج عن الظروف الحاصلة.

- التلخيص:

ويقصد به الربط بين جانبين مختلفين أو أكثر من جوانب الرسالة، وإعادة صياغتها .حيث يتحدث المسترشد عن موضوعات خلال الجلسة الإرشادية وتتكرر هذه الموضوعات في حديث المسترشد، ويمكن للمرشد أن يتعرف عليها ويلتقطها من خلال الإصغاء لما يتكرر مرة تلو أخرى، ويركز المرشد على ذلك، ويمكن للمرشد أن يستجيب للموضوعات التي يطرحها المسترشد باستخدام استجابة التلخيص.

- التساؤل:

يعد التساؤل جانباً هاماً في المقابلة وتتوقف فاعليته على نوع السؤال ومدى تكرار الأسئلة .ويتوقف مدى تقبل المسترشد للأسئلة أو شعوره بالإنزعاج منها على مهارة المرشد.

وقد يقوم بعض المرشدين المبتدئين بطرح وابل من الأسئلة في مقابلاتهم مما يجعل المسترشد يشعر أنه في موقف تحقيق وليس في بيئة آمنة، وحيث يتم فهمه وقبوله .وتفيد الأسئلة عندما يمر المرشد والمسترشد بفترة صمت أو عندما يفقد المرشد الكلمات المناسبة.

ويُسهم التساؤل في فتح آفاق جديدة للنقاش، وتساعد على كشف الذات والاستيضاح حول الأمور الهامة، وتسليط الضوء على أمور هامة.

وهناك نوعان من الأسئلة:

الأسئلة المفتوحة :وهي أسئلة تسهل الحوار والنقاش، وتسهم في كشف الذات وتصاغ الأسئلة المفتوحة بحيث تكون ذات نهاية مفتوحة بادئة بأدوات مثل : ماذا، كيف، متى، أين، ومن ، وتتطلب الأسئلة المفتوحة الإجابة عليها بالتفصيل والشرح ولا يمكن الإجابة عليها بنعم أو لا .ويختار المرشد الأداة التي سيسأل بها حسب المعلومات التي يريدها مثل :السؤال بماذا عندما يريد المرشد من المسترشد الإجابة بحقائق ومعلومات، ويستخدم كيف لتكون الإجابة معبره عن تتابعات، أو عمليات، أو انفعالات (متى، وأين)تعبران عن الوقت والمكان، و(من)مرتبطة بالبشر.

مثال:

- بماذا تفكر في مثل هذا الموقف.
- بماذا تشعر في مثل هذا الموقف.

- ماذا تفعل في مثل هذا الموقف.

تنمية اتصال المرشد بالمسترشد من خلال دعوته للحديث عن طريق السؤال.
الأسئلة المغلقة : وهي الأسئلة التي تتطلب إجابة محددة ومقيدة، وتظهر إذا احتاج المرشد حقيقة معينة أو إجابة محددة .وتبدأ بأدوات مثل :هل، ألم، أليس، أيمكنك، أظن، أعتقد ، وتكون الإجابة على هذه الأسئلة عادة» بنعم، أو لا« ، أو إجابة مختصرة .وتعتبر هذه الأسئلة أدوات هامة جداً في تحديد المشكلة، وفي إعداد المقاييس .يتذكر المرشد أن لا يستخدم أي سؤال يبدأ بأداة الإستفهام » هل«. أمثلة على الأسئلة المغلقة:

- هل تقوم بالبحث عن وظيفة في الوقت الحاضر؟
- أيمكنك أن تقوم بهذا العمل لوحدك؟
- ألم تجد في المدرسة من تصاحبه؟
- تقديم المعلومات:

يحتاج المسترشد لأن تزوده بمعلومات معينة فمثلاً المسترشد الذي أصيب بحالة إعاقة، يحتاج إلى تزويده بمعلومات عن فرص التأهيل الممكنة، والطالب الذي وصل لنهاية المرحلة الدراسية الثانوية بحاجة لإعطائه معلومات حول الفرص التعليمية المتاحة أمامه.
متى تقدم المعلومات؟
تقدم المعلومات عندما يكون هناك حاجة لدى المسترشد لهذه المعلومات، أو عندما تكون المعلومات أو البيانات لديه ناقصة، أو غير صادقة، وغير واضحة، وهنا تكون لدى المسترشد حاجة للمعلومات ويجب أن تقدم المعلومات في الوقت المناسب الذي يحتاجه المسترشد لأنها إذا قدمت في غير وقتها تفقد أهميتها لدى المسترشد وقد يتجاهلها. ما المعلومات التي ستقدم؟

- لا بد من تحديد المعلومات المفيدة والمناسبة للمسترشد وتكون المعلومات مفيدة عندما تكون غير متوافرة لدى المسترشد.
- يجب أن تقدم المعلومات الأكثر أهمية في البداية حتى يتذكرها المسترشد أكثر.
- على المرشد أن لا يفرض على المسترشد أنواعاً معينة من المعلومات.

كيف تقدم المعلومات؟

- يجب أن تناقش المعلومات بطريقة تجعلها مفيدة للمسترشد وتشجه على أن يتلقى المعلومات ويستفيد منها.
- على المرشد أن يقدم المعلومات بطريقة موضوعية وألا يتجنب الحقائق



لمجرد أنها مؤلمة.

- على المرشد أن لا يقدم كمية كبيرة من المعلومات مرة واحدة في الجلسة، لأن لدى المسترشد طاقة محددة لتلقي المعلومات.
- تختلف المعلومات المقدمة في العمق وتختلف تبعاً لذلك ردة الفعل الانفعالية للمسترشد تجاهها، وكذلك على المرشد أن يعي ذلك عند تقديم المعلومات.
- يمكن استخدام الورقة والقلم في تقديم المعلومات أو بعض الرسوم لتحديد المعلومات الهامة ، ويمكن للمسترشد استخدام الورقة والقلم.

خطوات تقديم المعلومات.

إذا أراد المرشد أن يقدم معلومات للمسترشد عليه أن:

- يقدر ماهية المعلومات التي يحتاجها المسترشد بالنسبة للمشكلة التي لديه ، ويقف عند ذلك الحد دون إسهاب.
- تحديد أكثر الجوانب أهمية ليتم شملها في عرض المعلومات.
- تحديد كيفية ترتيب المعلومات بطريقة متسلسلة لتسهل فهم المسترشد ومن أجل أن يقوم يتوظيفها بفعالية لاحقا.
- تقدير التأثير الانفعالي الذي يمكن أن تحدثه المعلومات.
- تقدير مدى فاعلية المعلومات المقدمة من خلال معرفة ردة فعل المسترشد تجاهها.

التوثيق الجيد للبيانات يشكل جزءا هاما من مسؤولية المهنيين نحو متلقي الخدمة ، ويساعد في توجيه العمل وزيادة فاعليته ضمن المؤسسة الواحدة والمؤسسات المختلفة ، ويعتبر التوثيق الدليل الوحيد على ما تم عمله أو لم يتم ، ويمكن تلخيص أهمية التوثيق في ما يلي:

١- توفير قاعدة من البيانات حول كمية وطبيعة العمل المؤسسي في الإرشاد الأسري.
٢- توفير الاستمرارية في العمل بالرغم من تغير العاملين.
٣- توفير البيانات اللازمة للإدارة لتقييم وضبط الأداء وتحسينه داخل المركز الإرشادي.
٤- توفير مصدر للأدلة اللازمة للتحقيق في الحالات لإجراء المداخلات العلاجية أو القضائية.
٥- توفير ركيزة أساسية لخدمات إرشاد متكاملة وذات جودة عالية.
٦- توفير فرصة لمراجعة الخطة والإجراءات المرتبطة بها إن لزم وبعد فترة من الوقت.



ولتحقيق ذلك يجب أن يتوافر لدى مركز الإرشاد الأسري نظام أرشفة، وسجلاتٌ تساعد على التوثيق وحفظ المعلومات والملفات المتعلقة بالمرشدين والمسترشدين، والإجراءات الإدارية الخاصة بها.

١- يجب أن يتوفر في كل مؤسسة ملف لكل حالة يحتوي على تقارير الحالة والإنجازات والأحداث والخطة العلاجية الخاصة بها، ويتضمن:

- شخصان يتم الاتصال بهما في حالة الطوارئ.
- صور عن وثائق ثبوتية تتعلق بالمسترشد.
- نسخة عن كافة التقارير والوثائق المتعلقة بالزيارات والخدمات.
- دراسة حالة للأسرة تتضمن كافة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والأسرية.
- أية مراسلات أو اتصالات مع أي من مقدمي الخدمات الذين تعاملوا مع المسترشد.
- محاضر الاجتماعات.
- سجل يبين الخدمات التي تلقتها المسترشد.
- الفهرس الذي يوضح مواعيد الجلسات.
- التسجيلات المرئية والسمعية.
- نتائج أية اختبارات طبية، نفسية، اجتماعية.
- فهارس تلخص محتويات السجل بما فيها الخدمات التي قدمت من الشركاء.

٢- تكون عملية التوثيق واضحة ومختصرة ومفيدة وشاملة وموضوعية ودقيقة تبين عملية التدخل وتفصيلهما.

- التوثيق مذيل بتوقيع كاتبها ملحق باسمه الصريح.
- الوثائق المستخدمة خالية من أي شطب أو تصحيح أو محو.
- عملية التوثيق مكتوبة في سطور متتالية ودون فراغات بينها.
- عملية التوثيق مكتوبة بالحبر ولا يجوز إستخدام القلم الرصاص.
- يتم تحديد الملفات دورياً ويعكس احتياجات المسترشدين والمتغيرات حتى تاريخه.
- تنظم الملفات بطريقة يسهل الرجوع إليها عند الحاجة من قبل العاملين وأصحاب الشأن.
- الاحتفاظ بملفات المنتفعين ورقياً والكترونياً في مكان لا يمكن الوصول

إليه من قبل أي شخص غير مخول.

٣- يجب أن يكون لدى كل مؤسسة سجل شخصي لكل موظف وتُعامَل المعلومات بسرية تامة.

٤- يحتوي سجل العاملين على سيرة ذاتية كاملة فيها تاريخ التعيين والراتب، والفترة التجريبية والوصف الوظيفي.

٥- التقييم الدوري الشامل للأداء جزء من سجل العاملين.

٦- السجلات المالية دقيقة وكاملة وثابتة وتتلاءم مع مبادئ المحاسبة المقبولة.

٧ - المؤسسة مسؤولة عن السرية التامة للمعلومات في سجلات المرشدين والمسترشدين ويمنع إفشاء أية معلومات إلا بأمر المحكمة وحسب الإجراءات القانونية المتبعة في الشكاوى والمراجعات.

معايير السلامة العامة:

يحتاج المرشد والمسترشد خلال العلاقة الإرشادية بينهما إلى الحماية في بعض الأحيان .ونستطيع أن نجمل الأمور التالية لسلامة المرشد والمسترشد:

- من الممكن الاستعانة بمركز الأمن أو الشرطة المجتمعية في منطقة المركز لزيارة الأسرة أو أحد أفرادها.
- لا تتكلم في أي مكان عام عن المسترشد ومشكلته، وأذهب إلى المكتب إذا كنت تريد أن تشارك أي معلومات مع المسترشد.
- لا تتصادق مع المسترشد، كن مهنيا وموضوعيا.
- لا تعطي خدماتك للأسرة والأصدقاء، كن مهني وموضوعي، واعمل على إحالتهم إلى مرشد آخر.
- احرص على تذكير المسترشد بالحفاظ على السرية ، أو الكشف عن أي معلومات ذات طابع خصوصي.
- عدم نقل المسترشد في سيارة المرشد.
- لا تصرح باسم عائلتك أو أي معلومات شخصية تخصك.
- لا تعط رقم هاتفك الشخصي أو عنوانك.
- إذا قام أي شخص من أفراد أسرة بما في ذلك الزوج أو الأب أو الأم أو الأطفال بالاتصال والسؤال عن المسترشد، لا تعترف بأنك كنت تعمل معها أوبأنك تعرف أي شيء عنها.
- لا تأخذ المسترشد إلى منزلك في أي وقت من الأوقات.
- إذا كان المسترشد متعرض لعنف أسري؛ لا تحاول قط التوسط أو تسوية



أي نزاع له علاقة بالعنف الأسري.

الفصل الثاني
الأسرة

الأسرة هي الحضن الأول للإنسان فيها يُولد،وفيها ينشأ ويترعرع،وفيها يتعلم المثل،والقيم،والمبادئ ، ولأهمية الأسرة فقد أولها الإسلام عناية فائقة قال تعالى في محكم كتابه (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) ، ووضع الأسس التي تبنى عليه الأسرة فإرشاد الفرد الأول في الأسرة الزوج كيف يختار زوجته فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم : (تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)، فالزوجة صاحبة الدين هي نواة الأسرة الصالحة التي تُخرج للمجتمع مواطنين صالحين وتحقق في أولادها التربية الإسلامية ألحقه ، فلا تقصر في تربية أولادها،والعناية بشأنهم،فهي أم شفيقة،وزوجة صالحة، وأستاذ حكيم، وراع يقوم بحق الرعاية ، كما أرشد الإسلام الزوجة إلى اختيار زوجها قال النبي صلى الله عليه واله وسلم (إذا أتاكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه،إلاَّ تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفساد كبير) ،إن الأسرة إذا بُنيت على أساس هذا الاختيار للزوج والزوجة هي بلا شك أسرة صالحة تحققت فيها الأسس الصحيحة منذ تأسيسها.

عندما قال الرسول صلى الله عليه واله وسلم : (إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع) فإذا كان الزوجان يتصفان بالتمسك بالدين وتعاليمه فمن المؤكد أنه سوف تتوفر فيهما بقية شروط الأسرة المسلمة التي هي من نتائج التمسك بالدين،وهي :

(١) الشرط الأول: التمتع بثقافة دينية وعلم بأحكام الدين وهذا يشمل كلاً من الأبوين والأولاد في الأسرة بأن يكونوا على إطلاع بأحكام الدين في الحلال والحرام،وفي الواجبات والمسنونات والمحظورات قدراً ضرورياً



يمكنهم من ممارسة عبادتهم ومعاملاتهم على الوجه الشرعي الصحيح الذي يوصلهم إلى مرضاة الله عز وجل،ويجنبهم سخطه، فإنه لا عذر لجاهل بأحكام الإسلام التي ينبغي أن تعلم بالضرورة،فقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم) ، كما أن على الأسرة المسلمة أن تكون حريصة على أخذ العلم من العلماء العاملين المشهود لهم بالرسوخ في العلم ،وبهذا تزدهر الأسرة ويشتد ساعدها وتكون فاعلة في المجتمع،ومصدر من مصادر قوته.

(٢) التمتع بثقافة تربوية كافية والتخلق بها لتوجيه الأولاد توجيهاً سليماً:الأسرة هي مكان بناء الأجيال وإعداد وتنشئة المواطنين الصالحين للمجتمع،وفاقد الشيء لا يعطيه فيجب على الأبوين أن يتمتعا بثقافة تربوية كافية تعينهما على توجيه أولادهم وإرشادهم ونصحهم،وإن مما يجب أن يطلعا عليه لنماء ثقافتهما التربوية أن يقفا ويقتبسا من حياة النبي صلى الله عليه واله وسلم وأساليبه في تربية أولاده ، والتعرف على خصائص نمو كل مرحلة عمرية يمر بها أولادهم،ومطالب وحاجات كل مرحلة ،وأن يسلك الأبوان في تربية أولادهما مسلك الاعتدال والوسط،الذي هو سمة عامة من سمات الإسلام فلا يدعوهم إلى الغلو والشطط والتشدد والقسوة والجفاء والغلظة في أمور دينهم ودنياهم ، ولا إلى التساهل والتفريط والحيد عن أوامر الدين ، فرسولنا صلى الله عليه واله وسلم كان يدعو إلى التوسط والاعتدال والرحمة والرفق.

(٣) حل الخلافات والمشكلات التي تعترض الأسرة بالتي هي أحسن: إن مما يزعزع كيان الأسرة وتماسكها ويضر بسلامة بنائها هو ظهور الصراعات المختلفة بين الزوج والزوجة من جهة ، والنزاعات بين الأولاد من جهة أخرى.

فمن الأساليب الحكيمة التي يجب أن يتمتع بها الأبوان في الأسرة هو عدم إفشاء أسرارهما الزوجية بين الأولاد ، ومحاولة الابتعاد بمشكلاتهم عن سمعهم وبصرهم،وحلها بين بعضهما ، والتناصح في شأنها سراً دون أن يعلم بها الأهل والأقربون، فإن تعذر حلها فلا بأس أن يتدخل أحد من الأقارب ممن يتصف بالحكمة والتجربة والصدق والأمانة للاطلاع على أسباب الخلاف،ثم مساعدتهما على حلها ومناصحتهما باللين والمعروف، ليراجع كل من الزوجين نفسه إن كان مخطئاً فيؤوب إلى الرشد والرجوع إلى الحق فإن في ذلك الخير العظيم ودوام الاستقرار والسعادة بينهما،

وبالنسبة لمشكلات الأولاد فإن من أهم الوسائل لعلاجها هو إشاعة خلق الرفق والرحمة بينهم،وإحلال النصيحة والموعظة الحسنة من قبل الأبوين تجاه أولادهما والتذكير بمخافة الله عز وجل ثم عدم المفاضلة بينهما والمقارنة السيئة، فإن هذا السلوك من قبل الأبوين يولد الشحناء والبغضاء والحقد والكراهية بين الأولاد،فلا بد من إقرار العدل والمساواة بينهم في كافة حقوقهم المادية منها والمعنوية،وتحقيق قول الرسول صلى الله عليه واله وسلم (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم)، ثم تطبيق أسلوب الثواب والعقاب بينهم.

فبهذه الشروط يستقيم أمر الأسرة ويصلح حلها،وتكون مؤهلة أن تخرج بإذن الله للمجتمع أعضاء صالحين يسهمون في رقيه وتطويره ، ويحافظون على أمنه واستقراره.

الأسرة منذ قديم الزمن نظام اجتماعي أو هي وحدة في النظام الاجتماعي الذي ظهر منذ خلق الله الإنسان على الأرض وقد مرت الأسرة من بداية نشأتها وحتى وقتنا المعاصر بعدد من التطورات الكبيرة سواء على مستوى حجمها وهيكلها أو على مستوى العلاقات بين أفرادها أو بين الأسرة بعضها ببعض أو من حيث أهدافها ووظائفها وأدوارها.

وقد كانت الأسرة في كل مراحلها مرآة تعكس المجتمع الذي تنشأ فيه من حيث عقيدته وحضارته ومستوى تقدمه ، وكان للإسلام أثر بارز في بناء الأسرة ووضع الضوابط والمعايير التي تنظم قيامها باعتبار الأسرة أحد أهم لبنات المجتمع الإسلامي بل هي أهم هذه اللبنات حتى قرآن يتلى إلى يوم القيامة في أمر زوجة كانت تناقش زوجها في أمر يرى البعض أنه أمر بسيط أو أمر شخصي بين زوج وزوجته في سورة كاملة وهي سورة المجادلة (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير).

ومنذ نشأت الأسرة في بداياتها الأولى مع خلق آدم عليه السلام وحتى يومنا هذا وهي تقوم بمهمة لا ينكرها أحد سواء في مجال التربية أو مجال التنمية الاقتصادية أو الاجتماعية أو مجال الحد من الانحراف والجريمة وخصوصاً انحراف الأحداث وجرائمهم وقامت بأثر كبير في مجال رعاية الناشئة وحمايتهم من التطرف والانحراف.

وقد تعرضت الأسرة وخصوصاً في النصف الثاني من القرن الماضي إلى موجة من الهجمات الشرسة التي تريد القضاء عليها غير أن الثابت أن

الأسرة ستظل قائمة حتى وإن كانت في شكلها الصغير جداً والمسمى بالأسرة النووية أو الزوجية .

مفهوم الأسرة:

الأسرة في المجتمع المعاصر هي امتداد طبيعي للأسرة في الزمن القديم مع بداياتها الأولى مروراً بالعصر الإسلامي الذي ترك بصمات واضحة على وظيفة وأثر الأسرة في النواحي التربوية والاجتماعية وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع الواحد ، ففي مرحلة من مراحل تطور الأسرة كانت الأسرة كبيرة الحجم ثم أخذ يضيق نطاقها وحجمها شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى هذا الحجم من الضيق الذي نلمسه اليوم في بعض المجتمعات الغربية حيث تعمد طبقات في أوربا وأمريكا إلى أن تعهد بحضانة أولادها إلى بعض المؤسسات الحكومية أو الأهلية في جزء كبير من اليوم لأن عمل الرجل مع المرأة بالمصانع ، أصبح يحول دون التفرغ الكامل لرعاية الأبناء والاهتمام بشئونهم ومثلما يحدث مع الأبناء والصغار يحدث مع الآباء الكبار حيث يعهد بعض الأبناء إلى دور المسنين والعجزة برعاية أبويه حينما يبلغ الكبر أحدهما أو كلاهما ذلك أن الروابط الأسرية في المجتمع المعاصر أصبحت أقرب إلى التفكك والانهيار ، لكن الذي يذكر للإسلام في هذا الجانب أنه أوصى بالأبناء وقرر حقوقاً للأبناء على الآباء تبدأ من اختيار أمهم اختياراً صحيحاً مروراً بتسميتهم أسماءً مقبولة وتوفير أرزاقهم ومعاشهم فقد قرر الرسول ﷺ أن " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالرجل راع في بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها) إلى آخر الحديث. كما أوصى الأبناء بالآباء وقرن البر بهما والإحسان إليهما بالشرك بالله قال تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا).

وقد تناسبت أدوار وآثار الأسرة مع تطورها واثر قيام الدولة المعاصرة فقد كانت الأسرة تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية والاقتصادية تقريباً في الحدود التي يسمح بها نطاقها وبالقدر الذي تقتضيه ظروف المجتمع وحاجاته الاجتماعية والاقتصادية.

فقد كانت الأسرة عبارة عن مؤسسة أو هيئة اقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه وتشرف على شؤون الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والاستبدال

الداخلي و لا يكاد يجرى بينها وبين أي أسرة أخرى سوى بعض المعاملات الاقتصادية البسيطة حيث أن الأصل أن تجتهد كل أسرة فيما بينها على الاكتفاء الذاتي بين أفرادها وفي الإسلام فإن الإنفاق على الأسرة التي تشمل الزوجة والأبناء وغيرهم مسئولية الزوج (الأب) (الرجال قوامون على النساء) في الإنفاق وفي قضاء حوائجهم وجعل الميراث للأبناء (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون).

وهناك بين أفراد الأسرة الواحدة صور من التعاملات الاقتصادية التي ترتبط بالإنفاق على الأبناء والآباء كبار السن وصور التكافل الاجتماعي والظاهر أن الآثار الاقتصادية للأسرة قد تقلصت إلى حد كبير غير أنه من المؤكد أنها ستظل تقوم بأثر ما في المجال الاقتصادي حتى النهاية من ناحية أنها التي توفر كافة المتطلبات المادية للصغار الذين يعيشون في كنفها على الأقل فيما قبل بلوغهم السعي وتحصيل الرزق ومن ناحية أخرى أنها تستطيع أن تكسب الأفراد بعض الصفات الاقتصادية من حيث الكسب والإنفاق والكرم والبخل إلى آخر هذه الموروثات التي يكون للأسرة أثرها البارز فيها.

وأما من الناحية السياسية والتشريعية ، فالأسرة هي التي كانت تضع الشرائع وتسن القوانين وترسم الحدود وتمنح الحقوق وتفرض الواجبات وكانت بذلك تشرف على شئون السياسة العامة وتنظيم العلاقات مع الأسر والعشائر الأخرى وتتعهد تنفيذ ما تضعه من تشريعات وما تسنه من قوانين وتقوم بالفصل فيما ينشأ بين الأفراد من خصومات وتعمل على رد الحقوق إلى أصحابها والقصاص للمظلوم من الظالم وحراسة وعقاب من يعتدي على حرماته وما إلى ذلك من الآثار والوظائف التي تؤديها اليوم السلطات القضائية في الدولة المعاصرة ، وقد تراجعت إلى حد كبير هذه الآثار للأسرة مع ظهور الدولة الحديثة التي تقوم بالدور السياسي والقضائي والتشريعي فلا تكاد تلمس أثراً للأسرة في معظم هذه النواحي اللهم إلا الأثر الذي تفرضه علاقات الأفراد بعضهم ببعض فيما يتعلق بالتوجهات السياسية والأخلاقية والانتمائية وما تبثه في نفوس أفرادها من احترام المجتمع والحفاظ على مقدارته وإنجازاته.

من الثابت في الأدبيات الاجتماعية أن الأسرة منذ بداياتها الأولى وحتى اليوم كانت لها آثار دينية وخلقية وتربوية فهي التي كانت تضع النظم الخلقية وقواعد السلوكية وتفصل أحكامه وتوضح مناهجه وتقوم بحراسته وهي التي

كانت تميز الخير من الشر والفضيلة من الرذيلة وترسم مقاييس الأخلاق.

وفي الإجمال فإن الأسرة كانت لها آثار بارزة في معظم النواحي الاجتماعية والاقتصادية وظلت لها تلك الآثار إلى عهد قريب حيث طغت النزعة الفردية لدى الأفراد والرغبة في الاستقلال ومع ظهور الدولة بالمفهوم الحديث واتساع وتنوع وظائفها وهيمنة آثارها واتساع نطاق سيطرتها على الأسرة أخذ المجتمع العام يطغى بآثاره على سلطان الأسرة وآثارها وينتقص من أثرها ووظائفها وينشئ مع مرور الوقت هيئة خاصة لكل وظيفة كانت تقوم بها الأسرة في الماضي وهذه الهيئة بطبيعة الحال مستقلة عن الأسرة وخاضعة بشكل أو بآخر إلى سلطان الدولة أو المجتمع تأتمر بأمره وتسير وفق توجهاته فقد كان أن انتزعت الدولة من الأسرة الوظيفة التشريعية وأنشأت في المقابل هيئات خاصة تشرع للمجتمع ككل وانتزعت الدولة من الأسرة السلطة التنفيذية وأنشأت بدلاً منها هيئات حكومية تشرف على السياسات العامة والتنفيذية بل وقد انتزعت الدولة من الأسرة الوظيفة الدينية وأنشأت في المقابل هيئات خاصة تتمثل في المجامع العلمية والدينية وانتزعت الدولة من الأسرة الوظيفة التربوية - إلى حد ما - وأنشأت هيئات خاصة تقوم بدور التربية والتعليم مثل المدارس والمعاهد والجامعات ومراكز الثقافة والإرشاد والبحث العلمي وانخفض إلى حد كبير أثر الأسرة في التربية واشترك معها في التربية كثير من الهيئات منها التعليمي والإعلامي والثقافي والفني ، فبعد أن كانت الأسرة هي العامل المهم في عملية التربية أصبحت أحد أهم عوامل التربية وإلى جانبها الإعلام والمدرسة والجامعة والشارع والرأي العام والأصدقاء .. الخ.

كما انتزعت الدولة من الأسرة الوظيفة الاقتصادية وأنشأت هيئات خاصة مثل المصارف والمصانع والشركات الكبيرة وأصبح الفرد ينتج للمجتمع ككل بعد أن كان ينتج لنفسه ولأسرته ولا يكاد يستهلك من إنتاجه الخاص شيئاً بل يستهلك من إنتاج غيره وأصبح المجتمع العام هو المهيمن على معظم الأمور التي كانت تقوم بها الأسرة وتؤديها في رضى واطمئنان .

تعريف الأسرة:

١- لغة : الأسرة من " اسر "، الهمزة والسين و الراء جذر ثلاثي واصل واحد،وإن اختلفت الحركات أو مددت (أسير؛ أسار ؛ أسرة) ،ومعناه في الأصل (الحبس والإمساك) وجل ما اشتق منه يدور حول هذا المعني

وقد اشتق مصطلح " الأسرة" من هذه المادة اللغوية ،لما يترتب على كل واحد من أعضائها من التزامات نحو الأعضاء الآخرين؛فعقد النكاح ثم الأبوة والبنوة مواثيق غليظة تقيد و تشد أعضاءها بروابط مادية و معنوية، كما أن الأسرة تعدد لكل أعضاءها الدرع الحصين،ويطلق البعض مصطلح العائلة يحكمه الإنفاق والإعالة مضمونا، ومصطلح الأسرة يعتمد مضمونه علي أبعاد نفسية ووشائح أكثر ثباتا مما يجعله أكثر سعة من الأول.

٢- اصطلاحا : إن الأسرة هي الخلية الأولى لجسم المجتمع و هي النقطة التي يبدأ منها التطور كمؤسسة اجتماعية ضرورية لبقاء الجنس البشري و دوام الوجود الاجتماعي فقد أودعت الطبيعة في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية و يتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الأخر و هما الرجل و المرأة و الاتحاد الدائم المستمر بين هذين الكائنين بصورة يقرها المجتمع هي الأسرة حيث تبرز هذه الأسرة و تشكل شخصية الفرد و يشبع حاجته الرئيسية ففي نطاقها الضيق تلقى الفرد مؤثراته الاجتماعية الأولى ، و يعرف بعض علماء الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي الأسرة بأنها :

- مجموعة من الأشخاص ارتبطت برباط الزواج أو الدم أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة و يتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر ،و لكل من أفرادها سواء الزوج أو الزوجة، الابن أو البنت ،ودور اجتماعي خاص به ولهم ثقافتهم المشتركة .
- جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج ،الدم ،و التبني ،و يتفاعلون معا ،وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج و الزوجة بين الأم و الأب و بين الأم و الأب و الأبناء و يتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة.
- الوحدة الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني و تقوم على المقتضيات التي يقتضيها العقل الجماعي و القواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة.

التطور التاريخي للأسرة:

إن مسألة نشأة الأسرة الإنسانية ما زال يكتنفها كثير من الغموض فهناك العديد من الآراء المتباينة بل والمتناقضة حول أصول و تاريخ الأسرة الإنسانية وعلي أي حال فان بعض العلماء ممن اهتموا بدراسة تاريخ النظم

الاجتماعية وتطورها عبر التاريخ اضطروا إلي اللجوء إلي الظن والي افتراض بدايات نشأة الأسرة وبناء عليه يصعب إعطاء فكرة واضحة عن نشأة الأسرة وكيف بدأت و هناك بعض الوثائق التاريخية و أثار القدماء تثبت وجود الأسرة بأوضاع مختلفة .

تطورت الأسرة الإنسانية منذ فجر الحياة الاجتماعية تطورا كبيرا و شهدت إحداثا كثيرة و تغيرات شاملة مختلفة باختلاف الأزمنة و اختلاف الشعوب أهمها التطور في حجمها و نطاقها ، وفي وظائفها و في الدعائم التي تقوم عليها فمن ابرز مظاهر هذا التطور:

أولا: تطور نطاق و حجم الأسرة: كانت الأسرة في الماضي البعيد تشمل الزوجين و بعض أقارب الزوج أو الزوجة أو الأولاد بالتبني فقد كان عدد أفرادها كبير يعيشون في منزل واحد يضم الأولاد و زوجاتهم و أحفادهم و أقاربهم حيث كان يطلق عليها الأسرة الممتدة ،و هذه الأسرة بدأت تضيق شيئا فشيئا فظهرت الأسرة الأبوية الكبيرة التي كانت سلطة الأب هي المسيطرة فهو الذي يحدد نطاقها فكان من السلطة إن يضيف للأسرة من يشاء من أفراد حتى و لو لم يكونوا من عائلتهم و يطرد منها من يشاء حتى و لو كان من صلبه ولكن بعد إن صارت الشرائح نظام القبول و الادعاء الآن تتكون من الزوج و الزوجة و الأبناء و هذا هو نطاق الأسرة الحديثة و التي تعتبر احدث أشكال النظام الأسري ،غير إن في القرى والريف لا تزال بعض الأسر تحتفظ ببقاء و رواسب الأسرة الأبوية ، أما اسر المدينة فهي أسرة زوجين بالمعنى الصحيح فلا تضم إلا الزوج و الزوجة و الأولاد ومن تزوج من الأولاد يخرج من نطاق الأسرة و يكون أسرة جديدة و لهذا تسمى هذه الأسرة بالأسرة النواة ،وقد تضم أحيانا و لظروف اجتماعية معينة والدة أو والد الزوج أو الزوجة.

ثانيا: تطور القرابة في الأسرة: كان محور القرابة منذ فجر الحياة الاجتماعية هو الأم وإليها ينتسب الأولاد باعتبار إن الأم هي التي ترضع و تربي أما المجتمعات التاريخية القديمة الأب هو أساس القرابة و ينسب إليه جميع الأبناء في المجتمعات الحديثة نجد إن محور القرابة يرتكز على الأب و الأم معا مع ترجيح قرابة الأب وهذا يظهر في البلاد الإسلامية التي تفرض على الأب مسؤوليات الأسرة و الحقوق و الواجبات و التي يتعين على الرجل الوفاء بها باعتباره دعامة الأسرة و سيدها .

مراحل تكوين الأسرة:

١- مرحلة الخطبة :وهي المرحلة التي تسبق عقد القران بصفة رسمية و بالرغم من إن هذه المرحلة ينبغي أن تكون مرحلة تمهيدية تساعد على نجاح الحياة الزوجية فيما بعد ،فان الواقع غير ذلك سواء في الريف أو المدينة إذ إن والد أو والدة العريس هي التي تختار العروس و تفضل إحدى قريباته كابنة عمه أو العمة أو ابنة الخال أو الخالة ،لكن هذا الوضع اختلف اليوم و أصبح الشاب هو الذي يتعرف إلى الفتاة و يقدمها إلى أهله ليتعرفوا عليها و تتم رسميا الخطبة.

٢- مرحلة العقد أو الزواج: حيث تتم إجراءات الزفاف و ينتقل الزوجان إلى منزل الزوجية الخاص بهما أو إلى منزل الوالد ،تتميز هذه المرحلة بالتوافق بين الزوجين حيث تمثل امتحانا شاقا لكليهما و مما يساعد على نجاحهما في الامتحان ،و التقارب في المستوى الثقافي و الأخلاقي و الاجتماعي و العمر فهذا يساعدهما على التوفيق و التعاون مما يدعم الحياة الزوجية.

٣- مرحلة الإنجاب: وهي مرحلة الاستقرار و السعي الحثيث من اجل ضمان رعاية مستقبل ثمرات الزواج فالتعاون بين الطرفين مطلوب و تفهم كل منهما لواجباته بصورة تكاد تختلف عما كانت عليه قبل أول حمل ،وتساعد هذه المرحلة على زيادة الترابط بين الزوجين.

٤- مرحلة السكون و الاستقرار: و هي المرحلة التي تحفف فيها الأسرة من أعباءها نتيجة إنهاء إنجاب الأولاد و مراحل تعليمهم و بالتالي تحولهم من أفراد مستهلكين إلى أفراد منتجين أو على الأقل استقلالهم بحياتهم عن طريق تكوين اسر جديدة و إعفاء أبائهم من التزاماتهم الكاملة نحوهم ،أو إن يساعد الذين لم يتزوجوا و يساعدون أبائهم و لو بجزء بسيط في تكاليف الحياة الأسرية .

وظائف الأسرة

١- الوظيفة الجنسية: التي تنشأ بين الزوجين نفسهما من خلال الإشباع العاطفي بعد الزواج، ويكون هذا عاملا لتدعيم العلاقات الاجتماعية بين الزوجين.

٢- الوظيفة الاقتصادية: حيث كانت الأسرة في الماضي تشكل وحدة اقتصادية مشتركة تلقي على كل فرد من أفرادها عبئا اقتصاديا معينا يجب القيام به، إلا أن مظاهر هذه الوظيفة اختلفت الآن من حيث ظهور بعض المهام والمسؤوليات الجديدة، على أساس الحاجة والضرورة في

ظل ظروف ماديه صعبة جعلت الأسرة تلجأ لزيادة الدخل.

٣- الوظيفة التكاثرية: تعتبر الأسرة المصدر الوحيد لتزويد المجتمع بالأفراد، وكل مجتمع له طقوس خاصة في الاحتفال بمواليده الجدد.

٤- الوظيفة التربوية: تعد الأسرة هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل مبادئ التربية الاجتماعية وقواعد السلوك والقيم، وعليه أن يكتسب التراث الثقافي والاجتماعي السائد فيها

٥- الوظيفة الثقافية والإجتماعية: تشكل وسائل الإعلام الحديثة، كالفضائيات والانترنت، منافس لًلأسرة في وظائفها الثقافية والاجتماعية ودورها في تماسك النسيج الاجتماعي وصيانة الثقافة والهوية الوطنية.

٦- الوظيفة العاطفية: والتي تسعى من خلالها إلى تعميق التفاعل بين الزوجين والآباء والأبناء في منزل مستقل، مما يعني خلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الأول للإشباع العاطفي لجميع أفراد الأسرة، ويبدو هذا جليا في المجتمعات العربية، فالدين والأخلاق يحثان على المودة والرحمة وصلة الرحم والحب والاحترام، مما يدعو إلى تعميق التفاعل العاطفي بين الأفراد ، ولاشك أن لوسائل الإعلام دور هام في تثقيف الأفراد وتجاوز تأثير اختلاف الثقافات الفرعية التي ينتمون إليها، كما يسهم بعض ما تتيحه من أفكار ومفاهيم في توفير بؤرة ثقافية مشتركة يمكنها أن تساهم في ضبط ، سلوكيات الأفراد وتوجيهها نحو تحقيق أهداف المجتمع التنموية في المجالين الاجتماعي والاقتصادي .

ووظائف الأسرة تختلف من مجتمع إلى آخر ومن عضو لآخر في المجتمع الواحد،فهي ليست ثابتة لكنها نسبية ، كما إن مفهوم الوظيفة يحمل عدة معاني إذ انه بإمكاننا التحدث عن الوظائف التي تؤديها الأسرة للمجتمع الكبير و عن الوظائف التي تؤديها لأفرادها داخل إطار الأسرة ذاتها و عن الوظائف التي تؤديها كوحدة تحليل للتغيير الذي طرأ على شكل و بناء الأسرة ،و هل الوظائف التي تؤديها بقيت كما هي أو تغيرت أم أنها تقلصت نهائيا.

١- الوضع الاقتصادي والمهني: كانت الأسرة التقليدية بمنزلة الوحدة الاقتصادية التي تسيطر على الملكية وعلى الوظائف و الأعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضاؤها ،و كان رب الأسرة هو الذي يشرف و يدير ملكيتها و أعمالها الاقتصادية و يوزع الأعمال على أفرادها ،و لكن نتيجة تغيرات التي طرأت على تركيب الأسرة ،تغير وضعها الاقتصادي و المهني إذ لوحظ الآتي: اختلاف مهن الأبناء عن الأبناء ،و دخول

الزوجة ميادين العمل و بعد مكان العمل عن المسكن ،و مشاركة الزوجة و الأبناء العاملين في نفقات المنزل.

كما أكد وليم اجبرن مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف من بينها ،الوظيفة الاقتصادية حيث كانت الأسرة في الماضي وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه ،وبالتالي لم تكن هناك حاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر.

٢- وظيفة صنع المكانة: كان أعضاء الأسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحضى بأهمية و قيمة كبرى.

٣- الوظيفة التعليمية التربوية:الأسرة وحدها كانت هي المؤسسة التي تشرف على تربية و تعليم أطفالها من مختلف النواحي وفق ما تشاء و بدون تدخل من جانب أية سلطات المجتمع ،فقد كان بيت الأسرة يمثل مركز التعليم ،حيث يتعلم الأطفال داخل نطاق الأسرة حرفا و مهنا معينة ،و إذا كانت هناك حاجة لتعليم لا يقدر عليه الآباء و الأمهات فقد تؤجر الأسرة معلما لأبنائها.

٤- وظيفة الحماية: كانت توفر الأسرة الحماية لأفرادها ،سواء أكانوا أطفالا ،شبابا ،شيوخا ،فقد كانت تقوم برعاية الطفل الصغير و الشيخ الكبير في السن ،و بالعجزة و المعاقين من أفرادها إذ تهتم الأسرة بالعجزة و تحميهم و توفر لهم العيش الكريم في سنوات عمرهم الأخيرة ،كما كانت الأسرة تقوم بالفصل في النزاعات و خصومات أفرادها و تعمل على لرد الحقوق إلى أهلها و القصاص للمظلوم و عقاب من يعتدي عليها.

٥- الوظيفة الدينية: فالأسرة هي التي تصنع قواعد الدين و تفصل في أحكامه و فيها يتعلم الأطفال الصغار قواعد الدين و شعائره و أحكامه و مناهجه التربية الأخلاقية و النفسية و الوجدانية إن انفعالات الطفل قليلة التنوع سرعة التقلب و تلعب وسائل الضبط في الأسرة في تهذيب الفرد انفعاليا مما يؤهله للحياة الاجتماعية ،كما إن على الوالدين غرس القيم و الاتجاهات السليمة و الايجابية في نفوس الأبناء بما يتناسب مع متطلبات مجتمعهم على أساس من الفهم و العلم و تزويدهم بثقافة تلائم العصر الذي يعيشون فيه ،كما على الأسرة تقديم الحنان و العطف و الاطمئنان و الحب المتبادل لأبنائها ،و هذا الغذاء العاطفي لا يقل أهمية عن الغذاء الجسدي في تنمية شخصياتهم ،و على الأسرة تعليم أبنائهم كيف يفكرون



،و كيف يتصرفون ،و كيف يحترمون الآخرين ،و كيف يتحدثون معهم و كيف يتعاملون مع زملائهم .

خصائص الأسرة:

أن النظام الأسري يختلف غالبا من مجتمع لأخر ، وإن هناك عددا من الخصائص التي تشترك فيها الأنظمة الأسرية ومنها:

١- الخلية الأولى في تكوين المجتمع وأكثرها عمومية وانتشارا وهي أساس الاستقرار في الحياة.

٢- عمل المجتمعي الجماعي وليست عملا فرديا، وهي في نشأتها وتطورها قائمة على مصطلحات المجتمع مثل الزواج ومحور القرابة في الأسرة والعلاقات الزوجية والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة وهذه الأمور يحددها المجتمع.

٣- الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها وتشكل حياتها وتضفي عليها خصائصها وطبيعتها، فهي تهتم أيضا بالوعي الاجتماعي والتراث القومي والحضاري وهي أيضا مصدر العادات والتقاليد وقواعد السلوك.

٤- تؤثر وتتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى.

٥- وحدة اقتصادية.

٧- الوسيط الذي اصطلح علية المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية ، مثل حب البقاء وبقاء النوع وتحقيق الدوافع الغريزية والعواطف والانفعالات الاجتماعية.

٨- المكان الطبيعي لمنشأ العقائد الدينية واستمرارها.

و قد تعددت مؤسسات التربية في عصرنا الراهن ، وظهر العديد من ملامح عدم التكامل فيما بينها، بل اتضح أن هناك تباين بًين ما تنقله هذه المؤسسات وما تعمل الأسرة على نقله للأبناء من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. ولذا تعتبر الأسرة أهم المؤسسات التي يعهد إليها المجتمع بالحفاظ على هويته وضبط سلوكيات أفراده لتأمين استقراره، ويشارك الأسرة في هذا الدور العديد من المؤسسات التربوية التي يتوقع أن تعمل بصورة متكاملة لتحقيق الاستمرار والتوازن للمجتمع .

خصائص الأسرة الحديثة : تمتاز الأسرة الحديثة بخصائص كثيرة أهمها :

١- تمتع الأفراد بالحريات الفردية العامة ؛ فأصبح لكل فرد حق التملك في حدود النظام الاقتصادي للدولة.

٢- تغير المركز الاجتماعي لعناصر الأسرة حيث كان وضع المرأة في

الحياة الاجتماعية اشد تغيرا فقد نزلت إلي ميدان العمل وذاقت حلاوة الكسب وشعرت بقيمتها الاقتصادية وكان نتيجة لهذا الوضع الجديد ظهرت لها شخصيتها وأصبحت عنصرا ايجابيا في المجتمع.

٣- سيادة الاتجاهات الديمقراطية تحقيق قدر من المساواة و التكافؤ و انتشار التعليم العام و خاصة التعليم الالزامى.

٤- العناية بمظاهر الكماليات و إغفال الاحتياجات الأكثر ضرورة ونرى هذه النزعة حتى في ابسط الأسر.

٥- العناية بتنظيم الناحية الترويحية و المعنوية في محيط الأسرة.

٦- ومن مميزات الأسرة الحديثة أنها أصبحت صغيرة العدد ومحدودة النطاق.

يتأثر سلوك الأب والأم بشروط البيئة والثقافة والمعتقدات السائدة والقيم الأخلاقية، حيث توجه هذه العوامل سلوك الناس في حياتهم اليومية.

وقد عرفت الأسرة العربية ثباتا واستقرارا منذ عدة قرون، إلا أن هذه العلاقات تشهد تغيرا سريعا في وقتنا الحاضر، والأسرة مرت بمراحل متعددة في نشأتها وتطورها، ومنه تأثرت وظيفتها في ظل هذه التغيرات والتطورات، إلا أن للأسرة العربية عموما عدة مميزات لا تتغير كثيرا، ومن هذه المميزات: أسر ممتدة، هرمية السلطة الأبوية، التضامن والتماسك وحدة دفاعية، أسرة تقليدية محافظة في أمور السمعة والشرف، وتأكيد الولاء الأسري، التسامح المفرط في الطفولة المبكرة، ثم التغير الحاد إلي تسلط وتحكم وتوجيه ، المرأة تكسب احتراما في عالم الرجال لكونها أم لذكر أو ذكور. ينتظر من الصبي أن يكون أكثر نشاطا وأكثر قدرة على التنافس، وأكثر استقلالية واعتمادا على الذات، جعل البنت على درجة أقل من الرجل، وتعزز لديها الهدوء والرقة، وسلوك الطاعة والانصياع، وتحضيرها للعمل المنزلي.

أركان الأسرة: فأركان الأسرة بناءً على ما تقدم هي:

(١) الزوج.

(٢) الزوجة.

(٣) الأولاد.

وتمثل الأسرة للإنسان المأوى الدافئ، والملجأ الآمن، والمدرسة الأولى، ومركز الحب والسكينة وساحة الهدوء والطمأنينة.

أهمية الأسرة

أن الأسرة لها الأثر الذاتي والتكوين النفسي في تقويم السلوك الفردي، وبعث الحياة، والطمأنينة في نفس الطفل، فمنها يتعلم اللغة ويكتسب بعض القيم، والاتجاهات، وقد ساهمت الأسرة بطريق مباشر في بناء الحضارة الإنسانية، وإقامة العلاقات التعاونية بين الناس، ولها يرجع الفضل في تعلّم الإنسان لأصول الاجتماع، وقواعد الآداب والأخلاق، كما أنها السبب في حفظ كثير من الحِرف والصناعات التي توارثها الأبناء عن آبائهم.

وظائف الأسرة

وللأسرة وظائف حيوية مسؤولة عن رعايتها، والقيام بها، وهذه بعضها:

١ـ إنها تنتج الأطفال، وتمدّهم بالبيئة الصالحة لتحقق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية، وليست وظيفة الأسرة مقتصرة على إنتاج الأطفال فإن الاقتصار عليها يمحو الفوارق الطبيعية بين الإنسان والحيوان.

٢ـ إنها تعدّهم للمشاركة في حياة المجتمع، والتعرف على قيمة وعاداته.

٣ـ إنها تمدّهم بالوسائل التي تهيئ لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع.

٤ـ مسؤوليتها عن توفير الاستقرار والأمن والحماية والحنو على الأطفال مدة طفولتهم فإنها أقدر الهيئات في المجتمع على القيام بذلك لأنها تتلقى الطفل في حال صغره، ولا تستطيع أية مؤسسة عامة أن تسد مسد الأسرة في هذه الشؤون

٥ـ على الأسرة يقع قسط كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية والدينية في جميع مراحل الطفولة.. ففي الأمم التي تحارب مدارسها الرسمية الدين بطريق مباشر أو غير مباشر كالشيوعية، وفي الأمم التي تسير معاهدها الدراسية على نظام الحياد في شؤون الدين والأخلاق كفرنسا وغيرها يقع عبء التعليم الديني على الأسرة ، فبفضل الحياة في الأسرة تتكون لدى الفرد الروح الدينية وسائر العواطف الأسرية التي تؤهله للحياة في المجتمع والبيت.

إن فترة الطفولة تحتاج إلى مزيد من العناية والإمداد بجميع الوسائل التي تؤدي إلى نموه الجسمي والنفسي، والوظيفة الوحيدة للأسرة إمدادها للأبناء بالمال اللازم لهم، فإن هذا القول قد تجاهل العوامل النفسية المختلفة التي لابدّ منها لتكوين الفرد الإنساني كالحنان والعطف، والأمن والطمأنينة فإنها لازمة لنمو الطفل النفسي، ويجب أن تتوفر له قبل كل شيء.

لقد أكد علماء النفس أن للأسرة أكبر الأثر في تشكيل شخصية الطفل، وتتضح أهميتها إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي الذي ينص على ازدياد

القابلية للتشكيل أو ازدياد المطاوعة كلما كان الكائن صغيراً ، بل يمكن تعميم هذا المبدأ على القدرات السيكولوجية في المستويات المتطورة المختلفة.

إن ما يواجهه الطفل من مؤثرات في سنّه المبكر يستند إلى الأسرة فإنها العامل الرئيسي لحياته، والمصدر الأول لخبراته، كما أنها المظهر الأصيل لاستقراره، وعلى هذا فاستقرار شخصية الطفل وارتقائه يعتمد كل الاعتماد على ما يسود للأسرة من علاقات مختلفة كماً ونوعاً ، إن من اكتشافات علم التحليل أن قيم الأولاد الدينية والخلقية إنما تنمو في محيط العائلة.

إن الأسرة هي اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي وهي ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان على هذه الأرض من لدن آدم وحواء عليهما السلام وإلى أن يشاء الله وهي أيضاً مجتمع صغير يمكن من خلاله فهم طبيعة المجتمع القائمة فيه لأنها كوحدة بناء في المجتمع تؤثر فيه وتتأثر به ولا نبالغ إذا قلنا أن معظم المشكلات الاجتماعية وحلولها يمكن أن نربطها بعوامل مرتبطة بالمواقف الأسرية ولا يمكن أن نتصدى للمشكلات التي تواجه المجتمع من غير أن نبحث في مشكلات الأسرة ونقوّمها وقد مرت الأسرة بعدد من مراحل التطور سواء في شكلها أو حجمها أو وظائفها وكان من الطبيعي أن تختلف آثار وظيفة الأسرة بحسب مرحلة تطور المجتمع فقد كانت للأسرة آثار كبيرة حينما كانت الأسرة كبيرة وقبل قيام الدولة المعاصرة فقد كانت لها آثار تربوية واقتصادية وسياسية كبيرة ومع ظهور الدولة وسيطرتها على وسائل توجيه الرأي العام انخفض دور الأسرة إلى حد ما وانخفض تأثيرها لا نقول أنه قد تلاشى تماماً ولكن نقول أنه الأسرة قد تقلص دورها في جانب إلى حد ما وزاد في جوانب أخرى على أن الأسرة الممتدة القوية يمكن أن تؤدي أثراً كبيراً في النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وإذا كانت هناك بعض الدراسات التي تنذر بزوال الأسرة وانتهاء دورها فنحن مع الذين يبشرون بأن الأسرة باقية عن رغم كل المحاولات التي تريد أن تهمش أثرها لأن فناء الأسرة مرهون بفناء القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة والجدير بالذكر أن هناك دعاوى كبيرة تقال بصوت مسموع كلها تدعوا إلى العودة إلى الحفاظ على الأسرة ودراسة وتحليل كافة المشاكل التي تعترضها ومطلوب من الباحثين والدارسين أن يكون لهم أثر في ذلك ، فإنه لا يوجد تشريع أرضي ولا سماوي دافع عن الأسرة ووضع لها مقومات وضوابط مثل ما فعل الدين الإسلامي ورسوله

محمد صلى الله عليه واله وسلم وقد بلغ من تأثير الأسرة في الفرد - من وجهة النظر الإسلامية - أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم يقول " ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه " من هنا فقد عني الإسلام بالأسرة عناية كبيرة بداية من اختيار الزوج لزوجته وتربية الأبناء ورعايتهم وتأهيلهم للقيام بدورهم في الحياة ذلك لأن الإنسان عادة ما يكتسب الأساليب السوية للسلوك والتفكير من خلال تفاعله الاجتماعي واحتكاكه بالآخرين وأن الأبوين هما الوكلاء الأوائل في القيام بهذه العملية وحسب ما فيهم من قيم وسلوكيات فإنه يكتسبها سواء كانت سلوكيات وقيم إيجابية أو سلوكيات وقيم سلبية.

فالأسرة مسئولة إذاً عن سلوك أفرادها سواء كان سلوكاً إجرامياً أو كان سلوكاً سوياً وقد استطاعت الأسرة المسلمة بما لديها من آثار الإسلام وأخلاقياته أن تبث كثيراً من القيم الإيجابية التي يدعو إليها الإسلام ويحض عليها وقد بدت آثار ذلك في انخفاض معدلات الجريمة في الدول العربية والإسلامية من مثيلاتها في العالم الغربي الذي عمد منذ فترة على الانسلاخ من روابط الأسرة وضوابطها ومقوماتها الأمر الذي أدى بالناس إلى عدم الاطمئنان على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة).

الفصل الثالث





التوافق الأسري

التوافق

" عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة (الطبيعية والاجتماعية) بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته ويتحدد ما إذا كان التوافق سليما أو غير سليم تبعا لمدى نجاح الأساليب التي يتبعها الفرد للوصول إلى حالة التوازن النسبي مع بيئته".

إما التوافق ألزواجي عبارة عن قدرة كلا الزواجين على التواؤم مع الزوج الآخر، ومع مطالب الزواج، ويستدل عليه من خلال أساليبهما في

١-تحقيق أهداف الزواج .

٢- إشباع حاجات الزواج من تفاعل وتواصل.

٣-مواجهة الصعوبات الزوجية .

٤-التعبير عن انفعالاته ومشاعره.

فالتوافق ألزواجي يشمل سلوكيات قصديه إرادية للزوجين يتضح من خلال الأساليب التي يتبعها الزوجان لتحقيق أهدافهما، فيشمل التصرفات المقصودة التي يقومان بها، أي أن له دافعا يدفع الزوجين للسعي إليه وتحقيقه .

ومفاده تمتع الفرد بحياة سعيدة داخل أسرة تقدره وتحبه وتحنو عليه، مع شعوره بدوره الحيوي داخل الأسرة واحترامها له، وأسلوب التفاهم فيها هو الأسلوب السائد، وما توفره له أسرته من إشباع لحاجاته وحل مشكلاته الخاصة، وتحقيق أكبر قدر من الثقة بالنفس وفهم ذاته، وحسن الظن بها وتقبله ومساعدته في إقامة علاقة التواد والمحبة ، أن التوافق الأسري هو مؤشرعلى العلاقة بين الفرد وأسرته ومحيطه والتوافق سواء أكان نفسيا أم أسريا أم صحيا أم اجتماعيا يتضمن الإحساس بالسعادة والرضا عن الذات والإحساس بالأمن والطمأنينة، وكذلك الإحساس بالسعادة مع الآخرين وبضرورة القيام بالواجبات والالتزام بالأخلاقيات وباحترام الآخرين والتعاون وتقبل النقد والقدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر دون خوف أو حرج أو قلق .

التوافق الأسرى ومفاده تمتع الفرد بحياة سعيدة داخل أسرة تقدره وتحبه ، مع شعوره بدوره الحيوي داخل الأسرة واحترامها له، وأسلوب التفاهم فيها هو الأسلوب السائد، وما توفره له أسرته من إشباع لحاجاته وحل مشكلاته الخاصة، وتحقيق أكبر قدر من الثقة بالنفس وفهم ذاته، وحسن



الظن بها وتقبله ومساعدته في إقامة علاقة التواد والمحبة.
أبعاد التوافق الأسري
أولا: التوافق الانفعالي
١-تقبل الفرد لذاته.
٢-الإحساس بمحبة الآخرين واحترامهم.
٣- القدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر.
٤-الانسجام في الآراء والطباع .
٥-الإحساس بالطمأنينة والثقة بالنفس.
٦-الإحساس بالواجبات وعدم الأنانية .
٧-عدم الخوف والقلق والتوتر .
٨-الخلو من الصراعات النفسية .
٩-عدم الإحساس بالذنب .
١٠- عدم الإحساس بالنقص وبالدونية .
١١- الخلو من مشاعر الغيرة والحسد
١٢- الخلو من الاكتئاب أو الانطواء.
١٣- الانسجام العاطفي مع الشريك الآخر.
١٤- الاعتراف بالخطأ عند حدوثه للشريك الآخر.
١٥- القدرة على ضبط النفس.
١٦- الإيمان بالله وممارسة الطقوس الدينية والقناعة في الحياة.
ثانياً: التوافق الاجتماعي
١-العلاقة الحسنة مع الآخرين.
٢- الاعتراف بحاجات الآخرين.
٣- توفير التعاون والتكامل في إشباع الحاجات والرغبات.
٤- التسامح والمحبة للآخرين.
٥- تبادل الآراء والأفكار والعواطف .
٦-التحرر من الوحدة.
٧-الإحساس بالانتماء إلى الأسرة أو إلى المجتمع.
٨-الإحساس بضرورة إخضاع بعض الرغبات لحاجات الآخرين.
٩- احترام وتقدير أفكار ومشاعر الآخرين.
١٠- عدم التسلط أو العناد أو القسوة على الآخرين.
١١- التحرر من الميول المضادة للآخرين.
١٢- الالتزام بالأخلاقيات وبالقيم الدينية.

يلاحظ أن أبعاد التوافق هذه هي أساس بناء العلاقات الزوجية والأسرية الصحيحة.

العوامل التي تؤدى إلى التوافق الأسرى

١- وجود أهداف مشتركة للأسرة.
٢- تفاهم واتفاق الوالدين حول علاقتهم مع الأبناء.
٣- عدم التفرقة بين الأبناء.
٤- الاكتفاء والاستقرار الاقتصادي .
٥- التجارب الناجحة في مواجهة الصعوبات التي تعترض الأسرة.
٦- توفر الصحة النفسية والقدرة الجسمية التي تهيئ أفراد الأسرة القيام بمسئولياتهم، وتحقيق إشباع العلاقات الأسرية .

المناخ غير السوي في الأسرة

أولاً: اللاأنسنة: تعني اللاأنسنة الأشخاص تجريدهم من صفاتهم الإنسانية، ومعاملة بني البشر وكأنهم أدوات أو أشياء ،وعادة ما تنصب اللاأنسنة على الأشخاص أو على العلاقات بين الأشخاص والمقصود هنا معاملة الشخص كشيء وتجريده من خصائصه الإنسانية والنظر إليه كأداة لتحقيق أهداف وليس كغاية في ذاته.

ثانياً: الحب المصطنع للطفل يحدث في بعض الأحيان أن يكون الشاب أو الشابة أو كلاهما ليس ناضجا من الناحية الانفعالية بدرجة كافية ، ويؤلف هذا الزوجان ثنائياً لا سويا، ويأخذ لا سوائه أشكالاً عديدة ، وأن هذين الزوجين عندما ينجبان يجدان في الطفل فرصة للتعبير عن مشاعرهما المتناقضة .

ثالثاً: الأسرة المدمجة الزوجان المندمجان يتبنيان اتجاهاً تعليقا تمليكاً كل منهما نحو الآخر وأحياناً ما تشمل الأسرة كلها ، ويسعي هذا النسق وخاصة من جانب الطرف الأقوى لإبقاء النسق على حاله بينما يكون من الطبيعي أن يكبر الطفل وينمو.

رابعاً: جمود الأدوار في الأسرة في بعض الأسر تكون الأدوار محدود وجامدة، بمعنى أدوار الفاعل والمفعول به متمايزة بوضوح ولكنها غير تبادلية.

خصائص الأسرة الصحية

١- الاتصال الواضح والمفتوح بحيث لا أسرار بينهم.
٢- التحدث مع بعضهم بشكل مستمر.
٣- تقديم النصح لبعضهم البعض.
٤- الوصول إلى اتفاق وتفاهم.

٥- القيادة فيها مشتركة وواضحة.

بعض العمليات اللاسوية في الأسرة

أولاً : التبادلية الكاذبة: يشير المصطلح إلى العلاقة العائلية التي لها مظهر سطحي قوامه تبادل العواطف والصراحة والتفاهم على الرغم من أن العلاقات في حقيقتها جافة وجامدة وغير شخصية

ثانياً: التعمية : يعمد القائم بالاستغلال إلى خلط الأمور وأولها نسبة المشاعر معينة إلى شخص والإيعاز له بأن هذه المشاعر هي مشاعره الخاصة في الوقت الذي لم يشعر فيه الشخص بهذه المشاعر مطلقاً والتعمية تهدف إلى تغطية المشاعر الحقيقية من أجل تجنب الصراع الأصيل والحقيقي.

ثالثاً: المثلث غير السوي في كثير من الأحيان يسحب الثنائي المكون من الزوجين عندما لا تكون بينهما عاطفة صادقة وحقيقية أحد الأطفال ليكونا معه مثلثاً والمثلث غير السوي بتكون عادة من أحد الوالدين مع الطفل.

رابعاً: اتخاذ كبش الفداء إن اتخاذ كبش الفداء هي عملية التي يزاح فيها الغضب والعدوان على شخص أو موضوع آخر عادة ما يكون أضعف أو أقل نفوذاً، ولا يكون مسئولاً عن إحباط الفرد.

خامساً: بعض العمليات المرضية الأخرى

قد أشار ليدز إلى بعض العمليات المرضية الأخرى التي تحدث في أسر المرضى وتميزها عن غيرها من الأسر مثل:

١- الانقسامات في الأسرة.
٢- الانحرافات في الأسرة .
٣- العزلة الاجتماعية والثقافية للأسرة.
٤- الفشل في تعليم الأبناء وتحررهم من الأسرة.
٥- إعاقة التنميط الجنسي والهوية الجنسية.
٦- الروابط الوجدانية بين الطفل والوالدين ، توافر الروابط الوجدانية بين الطفل والديه خاصة إلام في سنوات المهد والطفولة المبكرة هو الأساس في الروابط (الوجدانية والاجتماعية) السوية فيما بعد.

وتتمثل هذه الروابط أكثر ما تتمثل في سنتي المهد فيما يسميه العلماء (رابطة التعلق)، رابطة التعلق: هي علاقة أولية خاصة تتكون وتنمو تدريجياً بين الطفل وأمه الحقيقية أو بديلها، ويعرف الوليد النصف الثاني من عامه

الأول أمه ، والتعلق صورة من صور الروابط الوجدانية التي يشعر الفرد من خلالها بالأمن فعندما يتعلق الطفل بوالدته فانه يشعر بإحساس بالأمن والراحة في وجودها ويمكنه أن يستخدمها كقاعدة أمنة يمكن أن ينطلق منها لاكتشاف بقيمة العالم المحيط به ، وليس هناك تطابق بين كل الأطفال للتعبير عن التعلق ،فكل طفل يعبر عن تعلقه بأساليب تختلف عن الآخر، لان هذه الأساليب تخضع في تبنيها لعوامل عديدة تخص الطفل وتخص الأم وتخص المناخ الأسرى والبيئة العامة والثقافة السائدة التي يعيش في ظلها الطفل وأسرته.

أهم العوامل التي قد تضعف التعلق وهى:

١- أن عمل الأم لا يضعف الروابط بينها وبين الوليد ولا يسبب ظواهر غير مرغوبة بشرط أن توفر الأم الرعاية البديلة المناسبة فترة غيابها.

٢- أن الانفصال عن القائمين بالرعاية لمدة أيام إلى عدة أسابيع يمكن إن يسبب الكدر stress للأطفال إذا ما تركوا في رعاية الآخرين غير المألوفين لهم.

٣- على الرغم من رأي «بولبى» أن عدم التعلق ربما ينتج من الانفصالات المستمرة لمدة أسابيع أو شهور فان استجابة الطفل الفعلية للانفصال طويل المدى تعتمد على خصائص الرعاية البديلة .

٤- وفى حالة موت أو فقدان احد الوالدين فان الأطفال يجب أن يستبدلوا بأحد يقوم بالرعاية ممن يألفهم.

نظريات التوافق الأسري:

التوافق الأسري من منظور نفسي واجتماعي

توجد نظريات عديدة تناولت الأسرة عموما والحياة الزوجية خاصة بالبحث والدراسة ومنها ما يلي:

نظرية التفاعلية الرمزية:

تدعو هذه النظرية إلى دراسة العلاقة بين البشر ومنهم الزوجان كشخصيات متفاعلة حيث نجد أن الزوجين يندمجان في الحياة بشكل عام في تفاعل غير رمزي حيث يستجيبون لحركات بعضهم البعض الجسمانية وتعبيراتهم وأصواتهم، ولكن يوجد نوع آخر من التفاعلات يحدث على المستوى الرمزي حيث توجد إشارات يكون لها معنى متفق عند الزوجين وقد يشتركان في فهمه، أو العكس قد يكون لها معاني مختلفة بينهما وهذا مما يسبب سوء التوافق.



فكل فرد له مراكز وكل مركز له متطلبات معينة والتي تسمى أدواراً ، والدور يشير إلى مجموعة توقعات مرتبطة بأوضاع معينة، فالزواج له توقعات مناسبة وهذه التوقعات تنمو بالتفاعل، وهكذا نجد أن النظرية تركز على التغلغل داخل الأسرة وتحليل وظائفها أثناء التفاعل وهذا يشمل الزوجين معاً، كل واحد مستقل عن الآخر.

وقد ذهب (Mangus) وهو أحد أنصار هذه النظرية إلى أن تكامل نوعية الزواج تنعكس في درجة التطابق بين ما تتوقعه الزوجة من زوجها ، وبين ما يدركه هو فيمن تزوجها ، أي أن التناقض في الأدوار قد يؤثر على الرضا بين الزوجين، وأن تكوين أسرة جديدة يؤدي إلى تغير كبير في الأدوار التي كان يمارسها الشخص قبل زواجه، فالشخص الذي يعرف ماذا يتوقع في موقف الزواج ومع الزوج الآخر يكون قادراً على الاستجابة بصورة جيدة لهذا الموقف ويلعب دوره بصورة مناسبة ، فكل من الزوجين يكون لديه تصور مسبق وأفكار معينة عما يجب أن يكون سلوكه وهو في وضعه الجديد، ولديه توقعات معينة عن دور الطرف الآخر ، وتنشأ المشاكل عند المقارنة بين ما يجب أن يكون وبين ما هو قائم بالفعل وهذا يؤثر بدوره على توافقهما ، لأن هناك جزاءات ومكافآت تعطى ، وان هناك صراعات تنشأ عند التناقض في الأدوار.

نظرية التنافر المعرفي:

نظرية التنافر المعرفي (عدم التطابق) أساسها أن الإنسان ينفر من التناقض بين أفكاره واعتقاداته وفيها أن الفرد قد يميل إلى أداء سلوك متعب وممل إذا كان سيحصل على مكافئة أكبر وهذا ما يشير إليه بيور (Burr) عام ١٩٦٧م حيث يرى أن الزواج يكون مخيبا ويسيطر عدم الرضا على الزوجين إذا لم تكن توقعات الزوجين واقعية وتعد العملية العقلية التي يقوم بها كل من الزوجين لتحقيق التقارب بين هذه التوقعات والواقع ، والتنازل عن بعض التوقعات المتوفرة هي الجهود الايجابية لجعل الزواج موفقا.

النظرية البنائية (الوظيفية):

تقوم هذه النظرية على فكرة أن المجتمع يتكون من عدة أجزاء وكل جزء يتميز بخصائص معينة ووظيفة تتحدد بحسب ما يقدمه لخدمة الأجزاء الأخرى، وأن أجزاء المجتمع هذا تتماسك فيما بينها عن طريق الاعتماد المتبادل والاتفاق على أمور معينة مثل القيم والأخلاق والمعايير، وأن أي تغير يحدث على أي جزء من شأنه أن يحدث تغيراً على بقية الأجزاء. فإن

إشباع الحاجات العاطفية هو أيضاً من الأمور التي تحتاج إلى اتفاق بين الزوجين والاعتماد المتبادل على بعضهما في إشباعها وإلا حصل الخلل.

النظرية السلوكية الاجتماعية:

تدرس أيضاً هذه النظرية الأسرة باعتبارها موقفاً اجتماعياً يؤثر في السلوك الإنساني، وأنه يجب تحليل وظائف الأسرة(والتي منها إشباع الحاجات المختلفة) التي نعمل فيها والمواقف المتعددة التي يتفاعل فيها الأفراد كالأحاديث حول المائدة وكيفية تحاورهم مع بعضهم وتشبه هذه النظرية التفاعلية الرمزية حيث تركز النظريتان على دراسة الأسرة كموقف اجتماعي يؤثر في السلوك، ومن المفاهيم التي تهتم بها هذه النظرية الدور والمكانة، وتفسر هذه النظرية دور الأسرة في عملية الإشباع المتبادل للحاجات من خلال تحليل علاقة أفراد الأسرة بالأحداث الخارجية حيث تدرس هذه المؤثرات الخارجية للتعرف على الميكانيزمات الفاعلة في المواقف الأسرية. حيث يعرف (بوسارد) وهو أحد أنصار نظرية الموقف الاجتماعي بأنه "مجموعة من المثيرات الخارجية عن الفرد تباشر تأثيرها عليه".

نظرية التبادل (Exchange):

تعد هذه النظرية أحدث النظريات السابقة، ويعتبر الفرد وحدة التحليل فيها والغرض الأهم فيها هو أن الحاجات والأهداف الخاصة هي المحرك الأساسي أو الدافع الرئيسي للأفراد وتعد المكافآت التي يحققها الأفراد في سلوكهم المتبادل حجز الزاوية لهذه النظرية ويعد (جورج هومانز) من أهم المنظرين فيها، وأهم أعماله توضيح عناصر السلوك الاجتماعي التي تشتمل على "النشاطات أي الحركات والأفعال التي يقوم بها الأفراد، والتفاعل أي الأنشطة المتبادلة بين الناس نتيجة الدافعية، والعواطف أي الحالة الداخلية لجسم الفاعل ويمكن الاستدلال على العواطف من خلال نفحات الصوت أو تعبيرات الوجه أو حركات الجسم". وإن عملية التبادل هي عملية مواءمة وتوافق ومشاركة في القيم والمعاني، والناس وفقاً لهذه النظرية ينبغي أن يأخذوا ما يمكنهم من الآخرين الحصول عليه من إطار علاقة معينة من خلال إعطاء هؤلاء الآخرين ما يطلبونه، وهم قادرون على مكافآت وعقاب بعضهم البعض، وحتى يحققوا التكيف فإنهم يجدون أنفسهم في مواقف تبادلية.

وهكذا نجد أن هناك وجهات نظر مختلفة ومتنوعة تتحدث عن التوافق

الزواجي من جوانب مختلفة ، وخلاصة القول أن الزوجين لدى تفاعلهما في حياتهما الزوجية يكون لديهما احتياجات كثيرة بحسب طبيعة كل شخص وجنسه وأنه إذا لم يتم تفهم كل طرف لحاجات الطرف الآخر فان الحياة سيسودها عدم الرضا وخاصة أن كل زوج يبدأ حياته بتوقعات معينة لمتطلبات يريد الحصول عليها من الزوج الآخر وعندما تتناقض مع الواقع ، تبدأ المشاكل في الظهور بينهما ، فعلى كل زوج أن يعرف ما الدور الذي عليه القيام به بالضبط ليرضي الطرف الآخر ، ويحقق له حاجاته بالشكل الصحيح .

الكدر الاسري

وهو يوصف بأنه اضطراب العلاقة بين الزوجين والانقسام والانفعالات السلبية التي تقود إلى الخلافات والمعاناة وعدم الاستقرار النفسي ، والانفصال العاطفي والقسوة ، والتفاعل السلبي، وزيادة نزعات العنف، والضعف الجنسي والاضطرابات النفسية (كالقلق – نقص المهارات لحل المشكلات- والاكتئاب الخ).

ومما يبرز أهمية الكدر أثاره السيئة على الزوجين والأسرة عامة فالتباعد العاطفي والخلافات المستمرة وسوء العلاقة بين الزوجين تؤدي إلى معانات أفراد الأسرة بالإضافة إلى ما يترتب على ذلك من آثار سلبية على الأطفال ، وتشير دراسات عديدة إلى أن نسبة كبيرة من الأزواج المتكدرين يترددون على العيادات الطبية غير النفسية ويشكون من اضطرابات سيكوسوماتيه (نفس جسمية) تعزى إلى الكدر .

وأن نحو (٤٠%) من المراجعين في عيادة الصحة النفسية كان الكدر ألزواجي جزء من مشكلاتهم بالإضافة إلى أن نحو (٥٠%) من الأزواج الذين يبحثون عن علاج كان بسبب معاناتهم من الكدر في حياتهم الزوجية ، وأثبتت الدراسات أن نحو (٨٠ %) من المشكلات النفسية والعاطفية للأطفال هي نتيجة للكدر ألزواجي.



الفصل الرابع
التماسك الأسري

مقدمة:

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع، كما تعتبر أهم مؤسسة اجتماعية توكل إليها مهمة التنشئة الاجتماعية لما لها من أهمية كبرى، في ذلك " تستمد الأسرة أهميتها و خطورتها من حيث أنها البيئة الاجتماعية الأولى بل و الوحيدة التي تستقبل الإنسان منذ ولادته و تستمر معه مدة طويلة من حياته و تشكل قدراته المختلفة و استعداداته المتباينة، و أيضا تعاصر انتقاله من مرحلة إلى أخرى، ففيها يمارس الفرد أولى علاقته ، الإنسانية فهي بذلك المجتمع الإنساني الأول.

كما تعتبر أول و أهم النظم الاجتماعية التي أنشأها الإنسان لتنظيم حياته في الجماعة باعتباره المؤسسة التي ينتمي إليها الفرد، تصنع الجذور الأولى لشخصيته و خبراته التي تستمر طوال حياته، كما أن أي تغيير يحدث في النظام الأسري لابد أن ينعكس بدوره على النظم الاجتماعية الأخرى، كما تستجيب الأسرة للتغيرات التي تحدث في المجتمع و بالتالي تتأثر الأسرة بتلك النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع و تأثر فيها، فالأسرة" :هي العمود الفقري للنسق الاجتماعي و الخلية الأساسية التي يتكون منها جسم المجتمع البشري إذا صلحت صلح المجتمع و إذا فسدت فسد المجتمع كله .



إذا يمكن القول بأن العلاقة بين الأسرة و المجتمع هي علاقة تكاملية تبادلية (تأثير و تأثر) ، و تماسكها بالضرورة يؤدي إلى تماسك المجتمع الذي تنتمي إليه، فالتماسك هو حالة من الارتباط التي تسود العلاقات الزوجية و الأسرية والتي تشمل جميع جوانبها الحياتية، فالتماسك الأسري له أهمية كبيرة في بناء المجتمعات و الحضارات الإنسانية، كما له أثر واضح في تشكيل السلوك الإنساني.

التماسك الأسري

لفهم مدلول التماسك الأسري يجب أولا تفكيك المصطلح عموما إلى مصطلحين آخرين هما :التماسك و الأسرة لتوضيح معنى كل منهما:

التماسك لغة :

١- مسك ، يمسك مسكا به : أخذ به و تعلق - « مشتق من الفعل - مسك بالشيء و أمسك به و تمسك و تماسك و استمسك و مسك كله :احتبس و أمسكت بالشيء و تمسكت به و استمسكت به و امتسكت كله :بمعنى اعتصمت .

التماسك اصطلاحا:

"هو عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي و ترابط أجزائه ، و تعمل على توحيد الجماعات المختلفة عن طريق عدة روابط وعلاقات اجتماعية مثل :التوافق، التضامن، التعاون، التآلف، التكافل.

وتعريف الاسرة :جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج ،الدم ،و التبني ،و يتفاعلون معا ،وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج و الزوجة بين الأم و الأب و بين الأم و الأب و الأبناء و يتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة.

والتماسك الاسري :هو حالة من الارتباط التي تسود العلاقات الزوجية و الأسرية و التي تشمل جميع جوانبها نظرا لأهميته الكبيرة في بناء المجتمعات، و الإنسانية و تشكيل السلوك الإنساني.

عوامل تحقق التماسك الأسري

لكي يتحقق التماسك الأسري لا بد من توفر وتظافر عوامل عدة منها:

١- العامل الديني:

يعتبر الدين أهم الركائز الأساسية ويتضح ذلك من خلال معايير الاختيار ألزواجي التي يتصدرها هذا العامل , كما انه من أهم مصادر تكوين الشخصية المتوازنة التي يفيض سلوكها الجاد خيرا ونماء على محيطها الأسري ، فقد حثت الشريعة الإسلامية على الاقتران بذات الدين ضمان



للحياة الكريمة، لان المرأة التقية عنوان الحياة الزكية والفتاة التي ملأ حب الله قلبها تكون جبلا من العزة والكرامة والسلوك المهذب ، وكذلك الرجل المتدين, فدينه يعصمه من أن بظلم زوجته أو يهينها أو يسلبها كرامتها وشعورها بقيمة الذات ، وتؤكد ذلك الحكمة العربية القائلة " : المرأة الجميلة عمل ، والمرأة الفاضلة غداء ، والمرأة المتعلمة فاكهة " ويستطيع الإنسان أن يعيش بلا عمل وبلا فاكهة ، ولكن لا يستطيع أن يعيش بلا غذاء " وذلك لما يوفره الدين من تمسك القرين بالأخلاق الفاضلة والقيم التي تحمي الأسرة من عوامل الهدم : كشرب الخمر والزنا والمخدرات والمعاملة السيئة.... الخ.

أن الإسلام قد بين الأسس التي تقوم عليها الحياة الزوجية الناجحة والمتمثلة في : المودة الرحمة، حسن الخلق،الرفق المعاشرة الطيبة ، وأكد على من أهم الدعامات الأساسية لبناء الأسرة وتماسكها ونجاحها في تحقيق الوظائف المنوطة بها هو : الالتزام بتعاليم الشرع الإسلامي وبتقاليد المجتمع ، ومعرفة الحقوق والواجبات لقد حدد الإسلام الصورة المثلى للأسرة وبين الأسس الشرعية لبنائها كما حدد خصائصها وحقوق أفرادها وواجباتهم ووضع الضوابط والتشريعات التي تنظم بين أفرادها.

ومن أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التكامل والوحدة بين أعضاء الأسرة هو ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية كالصلاة والصيام مثلا مثل هذه الممارسات الدينية ترفع الأسرة فكريا وروحيا وتمنع الأسباب المؤدية للانحراف، فمن أسباب السكينة النفسية التي حرمها الماديون , ونعم بها المؤمنون ما يناجي به المؤمن ربه كل يوم من صلاة ودعاء فالصلاة لحظات ارتقاء روحي يفرغ المرء فيها من شواغله في دنياه ليقف بين يدي ربه ومولاه ويثني عليه بما هو أمله ويفضي إليه بذات نفسه داعيا راغبا ضارعا وفي الاتصال بالله العلي الكبير قوة للنفس ومدد للعزيمة وطمأنينة للروح لهذا جعل الله الصلاة سلاحا للمؤمن يستعين بها في معركة الحياة ويواجه بها كوارثها وآلامها قال الله تعال" يايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين " وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إذا حز به آمر فزع إلى الصلاة ولم تكن صلاته مجرد شكل وارسم يؤدي وإنما كانت استغرابا في مناجاة الله حتى انه كان إذا حان وقتها قال المؤذنة بلال في لهفة المتشرق و اشتياق الملهوف" :أرحنا بها يا بلال ... "و كان يقول" جعلت قرة عيني في الصلاة .

٢-العامل الاجتماعي:



إن العامل الاجتماعي في حقيقة الأمر ليس عاملا واحدا و إنما هو مجموعة عوامل ولكن يبقى بروزها حسب ظروف كل أسرة، و سيتم التطرق لأهمها كما يلي:

- أن يعرف كل فرد ينتمي إلى الأسرة حقيقة واجباته، حيث أن وعي كل فرد في الأسرة بما له وعليه يجعله يقوم بدوره و بوظيفته حسب المركز الذي يحتله دون تحميل أي أعباء فوق طاقته، مما يزيد من تماسك الأسرة و استقرارها ، فإذا نظرنا إلى أي مجتمع فسوف نجد درجة معينة من الاتساق و التنسيق و الترتيب و توزيع الأدوار الاجتماعية بحيث نجد كل فرد يعرف ما هو مطلوب منه و ما يتوقعه من الآخرين و إلا استحال قيام المجتمع أصلا و استحال على أعضائه العيش معا و نحن نقيس درجة المثالية و الانحراف ، بالرجوع لطبيعة الدور المتوقع و ردود أفعاله و تصرفاته الواقعية ، و كلما زاد الفرق بين طبيعة الدور الحقيقي و كلما ازدادت أيضا درجة النفور من التصرف المنحرف و استهجان أو نقد الجماعة لخروج صاحب الدور عن طبيعة السلوك المتوقع منه.
- شعور الزوجين بأهمية العلاقات التي تجمع بينهما و استمرار هذه العلاقات يعني ، الاستقرار و الأمن و يولد داخل الأسرة نوعا جديدا من العلاقات فالزوج له روابط مع عائلته وأصدقائه والزوجة بدورها لها روابط مع عائلتها و يجد كل واحد منهما نفسه في بناء علاقات جديدة، وتنشأ هذه العلاقات على أساس التقبل المتبادل والتوافق مع الحياة الجديدة بما فيها من عواطف ودية، تقسيم العمل، إشباعات جنسية و التكافل، ... إلخ.
- الفهم والتوظيف الصحيحين لمفهوم التفضيل الإلهامي وتكليف الرجل بحماية المرأة و رعايتها و الإنفاق عليها، وهو مطالب لحسن معاملتها و إشراكها في القرارات المنزلية، و القوامة لا تعني الاستبداد و إنما الأمر داخل الأسرة شورى بين الأعضاء، و هذه القوامة هي القيادة و الرئاسة و هي كما يقرر علماء الاجتماع أحد الضروريات الاجتماعية داخل أي جماعة ، فالزواج في الإسلام لا يفقد المرأة اسمها لتأخذ اسم زوجها و لا يفقدها شخصيتها المدنية و القانونية المستقلة، و يحق لها إبرام العقود الاقتصادية و يحق لها التملك.
- إن مدة الحياة الزوجية تتناسب مع تحقيق و دعم التوافق و تقبل الاختلاف مما يمهد لتحقيق التماسك الأسري، حيث يؤكد معظم الباحثين أن الخلافات

الزوجية تظهر أكثر في المراحل المبكرة من عمر الزواج، و خاصة في السنة الأولى.

- معايير الاختيار تؤثر كثيرا في تحقيق الاستقرار والتماسك إذا حددت جيدا، حيث ، أن الاختيار السليم هو الأساس لتحقيق الرضا الزواجي، و تتعدد هذه المعايير حسب :الدين، الثقافة، التعليم، المال، ... إلخ.
- التزام الأسرة بتأدية وظائفها يحقق تماسكها و تجنب الآفات الاجتماعية التي تهدد التماسك الأسري من إدمان على المخدرات و شرب الخمر ... إلخ.
- تساهم نوعية السكن (مستقل، مع الأهل) كثيراً في تحقيق التماسك، فمن الأفضل أن يتمتع الزوجان باستقلالية السكن، لان توفير الاستقلال المكاني للزوج (الرجل والمرأة) يمكن هذا الأخير من ممارسة الحياة الزوجية الحميمية الخاصة بدرجة عالية مع التودد الحرية كل من الزوج و الزوجة و بالتالي تبادل و إشباع الحاجات المختلفة بأكبر قدر ممكن.
- المستوى التعليمي حيث أنه كلما زاد حظ كل من الزوجة و الزوج من التعليم ازداد معه الإحساس بالمسؤولية نحو الأسرة واللجوء إلى حلول أخرى لحل المشاكل بدل الطلاق لأنه مع التعليم تزداد القدرة على الإدراك و تحديد العواقب ، كما أن اختلافات المستويات التعليمية و مصادرها بين الزوجين يؤدي إلى شعور أحدهما بالتدني و الأخر بالرقى الذي يبرز في أي موقف أثناء تواصلهما و تفاعلهما و وسائل التفكير التي يعتمدان عليها في التعبير عما توقعا ونوع الموضوعات التي تثار بينهما والتي قد تنال اهتمام أحدهما دون الأخر .

٣- العامل الاقتصادي:

يتمثل عموما في توفير الدخل الاقتصادي الملائم الذي يسمح للأسرة بإشباع حاجاتهما الأساسية من مسكن و مأكل و ملبس ، لأن معظم المشكلات الاجتماعية ترتبط بعجز الأسرة المادي، فالعجز المادي يشعر أفراد الأسرة بالحرمان مما ينعكس بالسلب على العلاقات الأسرية والذي يظهر في زيادة المشاكل و الصراعات بسبب و بغير سبب لذ لا بد من الحرص على أن تتكاتف جهود كل المجتمع من أجل القضاء على الفقر و البطالة و توفير المسكن اللائق، الغذاء، المواصلات، الخدمات الصحية و التعليمية ... إلخ.

إن التغير الحادث في مستوى التكنولوجيات العصرية يفرض على الأسرة زيادة مصاريفها و بالتالي إرهاقهما ماديا ، ولذا لا بد على كل أسرة أن ترتب

ميزانيتها بحسب ما يتلاءم مع حاجاتها بتقديم الضروريات على الكماليات، و كذلك بترتيب أولوياتها و تقديم الأهم على المهم.

إن التغيرات الاقتصادية الحادثة اليوم ازدات من رغبة الناس في الكسب السريع و الشراهة للأموال، وهذا يؤدي إلى الانشغال بذلك و إهمال بعض الأمور الأسرية، مما يوقع الخلافات و يمهد للتفكك .

ففي دراسة الصعوبات التي تواجهها الأسرة فيما يخص الصعوبات المادية و بالتحديد غلاء المعيشة أجاب معظم أفراد العينة نسبة قدرت ب 70.02 % بأن الصعوبات المادية المتمثلة في غلاء المعيشة تعرقل الوظيفة التربوية للأسرة، خاصة وأن الوسط الحضري قد أفرز ألوانا مختلفة من السلع والخدمات أصبحت من الحاجات الضرورية في حياة الأسرة التي عرفت تغيرا عميقا في نمط الاستهلاك ولما كانت هذه السلع و الخدمات في تطور مستمر فإن دخل الأسرة مهما نال من تحسن أو زيادة لا يمكن أن يفي بهذه المطالب المتجددة بل المتزايدة للأبناء، و هكذا أصبحت ظاهرة الاستدانة من الظواهر المهددة للأسر التي تقيدها ولا تتيح أية فرصة للادخار و قد تأكد لنا ذلك مما جاء في المقابلة الجماعية التي جرت مع المرشدين التربويين في المؤسسات التربوية، أن أبناء الجيل الجديد لا يهتمون إلا بالحاضر وبما يؤمنه هذا الحاضر من ماديات بعيدا كل البعد عن التفكير العقلاني أو التخطيط الدقيق للمستقبل البعيد، فينظرون مثلا إلى المهنة من خلال ما تؤمنه من مردود مادي، مهما كان العمل و مهما كان مستواه و كذلك انتشار ظاهرة الثقافية الاستهلاكية على حساب الثقافة الإنتاجية وعندما تطغى المصالح و القيم المادية في المجتمع، تضطر الأسرة إلى محاولة التماشي مع الأوضاع على حساب الثقافة و القيم الأصلية، لأن يهم الأطفال هو إشباع رغباتهم و طموحاتهم أولا و تصبح الأسرة في صراع داخلي مستمرين أعضائها من جهة و صراع خارجي أي بينهما و بين البيئة الخارجية من جهة أخرى ، و لا ريب أن هذا ما يحول دون القيام بوظيفتها التربوية على أحسن وجه خاصة و أن الأسر تتميز بفارق كبير في مستوى المعيشة و تعاني من الآثار السلبية للتغيرات الاقتصادية السريعة، والتي أفرزت ظاهرة الفقر في مجتمعنا، كظاهرة فرضت نفسها مع اقتصاد السوق وبالتالي استخدام الدخل على أفضل وجه يحقق رفاهية الأسرة و زيادة أمنها و سعادتها في المجتمع.

٤-العامل النفسي:

يرجع علماء النفس نجاح العلاقة الزوجية واستقرارها إلى التوافق الزواجي المرتبط بالنضج الانفعالي لكلا الزوجين، الذي يعد مؤشرا لمستوى التطور في قدرة الفرد على إدراك ذاته و إدراك الآخرين بموضوعية و ليصبح قادر على التمييز ما بين الحقيقة والخداع، و يتعامل بناء على ما يدركه من حقائق، حيث تزداد المشكلات بين الزوجين كلما انخفض النضج العاطفي لأي منهما أو لكليهما أو توقف عند مستوى معين كما أن للإشباع العاطفي في الصغر دور مهم في تحديد نمط الشخصية التي يترتب عنها طبيعة و نمط الاتصال داخل الأسرة.

أن المحروم في صغره من سماع الكلمة اللطيفة لن يسهل عليه قولها في المستقبل حين يصبح ربا لأسرة قد يحمل لها الكثير من المشاعر الجياشة التي يثقل عليه البوح بها وقد تكون العلاقة بين الوالدين قائمة على أساس الود و التفاهم فيتأثر بها الطفل إيجابيا و يخلق لديه استقرارا نفسيا، وعلى خلاف ذلك قد تكون العلاقة ما بينهما قائمة على النفور و سوء التفاهم، فتؤثر على الطفل سلبا، و تعكس عليه من خلال الضيق و القلق النفسي الملاحظ عليه وحركاته العصبية و ميوله العدوانية، كما تؤثر في الطفل علاقاته مع إخوته بصفة مباشرة، فقد يبدون تعاطفا و تعاونا تجاه بعضهم البعض، فيستفيد من ذلك ويسعد في حياته، و يكتسب المعنى الصحيح لمفهوم الأخوة، و على خلاف ذلك تتسم العلاقة بين ما بين الإخوة بالتوتر ، إن هي كانت قائمة على الغيرة و الخصام بسبب فارق الجنس و السن، أو سلوك المفاضلة ما بين الأبناء من لدن الوالدين معا أو أحدهما، أو بسبب تشرب روح العداء و النفور ما بين الأب و الأم فينعكس ذلك بالسلب على الطفل، وتضطرب حياته العاطفية و النفسية و الصحية ، وأيضا الثقة المتبادلة بين الشريكين تدعم التماسك الأسري لأنه " ما خلت الثقة بيتا إلا و أنعشت مشاعر الجميع، و أثمرت سلوكا راقيا يثير الإعجاب، و يؤكد للآخرين أنها تنبت الحب، و تورق الدفء، و تزهر الاحترام ، وتنتج الشعور بالأمان، و لأمان لبيت ليس فيه ثقة و لا تعمره مشاعر الإخلاص ، إن أكثر ما يحتاجه الرجال من المرأة هو الاحترام، وبالمقابل فإن المرأة تحتاج من الرجل الحب و الاحترام المتبادل أيضا ، هذا من جهة، و من جهة أخرى فالاختلاف في نمط الشخصية بين الزوجين خاصة يؤثر على التماسك الأسري، مثلا كأن تكون الزوجة تتمتع بشخصية سيادية و الزوج يتمتع بشخصية اجتماعية فهنا يحدث عدم انسجام في الطباع لديهما و كذلك في الأفعال و ردود الأفعال، مما يوقع

الخلافات نظر العدم القدرة على تقبل الاختلافات، و من ثم يقع التفكك، لإضافة إلى عوامل أخرى كالغيرة الهستيرية والأنانية .

٥- العامل الثقافي:

تؤثر ثقافة الزوجين في شكل العلاقة بينهما حيث ينمو مؤشر الإحساس بالمسؤولية طرديا مع ارتفاع مستوى الثقافة التي يملكها الأبوان، لأن الثقافة تشعر صاحبها بالامتلاء و تعلمه كيف يزن الأمور بميزانها الصحيح، كما يتعود على ضبط انفعالاته والتعبير عن أرائه دون جرح الطرف الأخر أو الحجر على رأيه وتتشكل هذه الثقافة من عدة مصادر: الأسرة، التعليم، الإعلام أن المرأة غير المتعلمة، أو التي تنقصها الثقافة الجادة تتحول إلى بركان موقوت إن لم يتوفر لها حظ من الإيمان، أو نصيب من التربية المنضبطة في بيت أبويها و الإعلام من جهة يعد من أخطر مصدر للثقافة خاصة في عصر يتم بالسرعة و التطور، فهو يلعب دورا بارزا في بلورة الأفكار وصياغة الرغبات، و ابرز ما ينتجه هذا الإعلام هو التقليد الأعمى لكل ما يصدر لنا على وسائله كالانترنت،ومواقع التواصل الاجتماعي(الفيسبوك، التويتر، انستغرام.....الخ)،وشاشات التلفاز، فهذا الأخير لعب دوارا مهما في تفكك الأسرة ، من خلال تأثيره في العلاقات الأسرية ، و تسهيله انسحاب الأبوين من القيام بدور فعال في التنشئة الاجتماعية لأطفالهم، و في حلوله محل الطقوس الأسرية و المناسبات الخاصة، إلا أن التلفزيون لم يكن طبعا العامل المشارك الوحيد، بل ربما لم يكن أهم العوامل، في ارتفاع المطرد في معدل الطلاق، و زيادة عدد الأمهات العاملات و الضعف التدريجي للأسرة الممتدة، و العزلة المتزايدة للأسرة النووية كل هذا أثر بصورة خطيرة في الأسرة.

وتشير أحدى الدراسات حول تأثير التلفزيون في التفاعل الأسري إلى أن النتائج الأولى توحي بأن التلفزيون كان له تأثير معطل في التفاعل، ومن ثم في النمو الإنساني في أغلب الظن ويبرهن عدد من الدراسات البحثية على صحة الافتراض القائل " :إن التلفزيون يتدخل في النشاطات العائلية و في تشكيل علاقات الأسرة، إذ توضح إحدى الدراسات المسحية أن 78 % من أصحاب الإجابات أشاروا إلى افتقاد الأحاديث أثناء المشاهدة باستثناء أوقات معينة كالإعلانات التجارية، وتلاحظ الدراسة أن الجو التلفزيوني في غالبية البيوت يتسم بالاستغراق الهادئ من جانب أفراد الأسرة الحاضرين ، و يمكن وصف طابع الحياة الاجتماعية الأسرية من خلال البرنامج بأنه جامد و ليس

متفاعلا و يبدو الجهاز مسيطرا بالفعل على الحياة الأسرية أثناء تشغيله، كذلك أشار % 36 من أصحاب الإجابات في دراسة أخرى إلى أن مشاهدة التلفزيون كانت النشاط الأسري الوحيد الذي شاركوا فيه خلال الأسبوع .

ويعتبر الكلام في الوقت الحالي سلاحا حربيا جديدا من أسلحة العولمة الغربية والأسرة المسلمة في ظله تتعرض لغزو ثقافي شرس يهدد تماسكها و استقرارها من خلال ما يسوق لها من قيم و أخلاقيات تتنافى مع القيم العربية الإسلامية :عبر الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي كطغيان الأنانية، والمنفعة الخاصة،والتمرد واستقلالية الأولاد عن الوالدين، والخيانات الزوجية، اتخاذ البنات والبنين أصدقاء، والشذوذ الجنسي، وسيادة النظرة المادية للأشياء، وضعف الانتماء وغياب الضبط الاجتماعي ، مما يولد صراعا قيميا في الأسرة بين الثقافة الأصلية و الثقافة الوافدة لذا من الضروري أن تتصدى هذه الأسرة و تقاوم هذا الغزو بمضاعفة الاهتمام بالبعد الأخلاقي و ربط الناشئة بالقيم الإسلامية، تحقيقا لجيل يثق بذاته و إمكاناته وقادراً على النجاح و الفاعلية.

و بالتالي يمكن القول بأن التقارب الثقافي بين الزوجين يقلل من حدة الصراعات و النزاعات بينهم و يساهم في إحداث التوازن الأسري و تحقيق التماسك .

٦- العامل الصحي:

لا تعتبر الأسرة الأداة البيولوجية التي تحقق إنجاب النسل و تضمن استمرار حياة المجتمع و الوسيلة التي تنتقل من خلالها الخصائص الوراثية من جيل لآخر، و لاشك من أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى تحقيق نسل سليم، هذا من جهة ، من جهة أخرى فإن المرض المفاجئ الذي يتعرض له أحد أفراد الأسرة يؤثر على العلاقات بين أفرادها ، فمثلا إذا مرض الأب و أقعد الفراش فحتما سيتأثر الدخل المادي للمنزل و كذا يتعكر مزاج هذا المريض و يشعر بالإحباط و الاكتئاب والقلق مما ينعكس سلبا على سلوكياته مع أفراد عائلته و يسبب توتر في العلاقات الأسرية، و نفس الشيء إذا مرضت الأم بحيث يحدث خلل في توزيع الأدوار و أداء الوظائف. كما تتعلق الصحة بجانب مهم و هو الجانب الجنسي، حيث أن درجة التوافق الزوجي تزداد مع القدرة على تحقيق الإشباع الجنسي لكلا الطرفين و في كل الحالات فإن الجانب الصحي لكل فرد في الأسرة مهم يشكل عاملا أساسيا في تحقيق استقرار العلاقات الأسرية، و يحافظ على اختلال الأدوار الاجتماعية لكل

عضو و ثم تحقيق تماسكها.

٧- التخطيط الأسري:

التخطيط في أبسط صورة له هو التنسيق بين الأهداف التي يريد الفرد أن يحققها لنفسه أو لأسرته أو للجماعة التي ينتمي إليها، و هو أسلوب علمي و منهجي و فني يتشكل عبر عمليات متعددة و مستمرة و تقوم على أساس برامج و مشروعات عمل تفصيلية، يهدف إلى إحداث تغيرات على مستوى الجماعة و أفرادها خلال فترات زمنية محددة الأداة ، إن التخطيط الأسري لا يهدف فقط إلى تنظيم النسل، إنما له أهداف متعددة تتمثل في:

- تحقيق التوازن في سلوكيات أفراد الأسرة و طريقة أدائهم لأولادهم المتعددة .
- تحديد أهداف مشتركة و العمل بشكل جماعي لتحقيقها.
- توفير الوقت، و إدارته بشكل فعال.
- إثراء البيئة الأسرية بالحوار و التعويد المبكر للأولاد على التعبير و المشاركة بالرأي.
- تركيز الجهود على الأولويات بدلا من هدر الطاقة في الأمور ذات الأولوية المنخفضة.

٨- الاتصال الفعال:

الاتصال الفعال داخل الأسرة أهمية كبيرة في دعم تماسكها، و قد أكدت دراسة إن أحد مفاتيح العلاقات الإنسانية تكمن في المرونة و الاتصال الفعال ويعرف الاتصال على أنه " قيام الأفراد بإرسال معلومات و إعطاء معان لها والاستجابة لها على المستوى الداخلي و الخارجي، و بمجرد أن تصبح المعاني غير متطابقة و غير أكيدة و مشوهة فإن الاتصال يتعرض لخلل وظيفي، و يبقى كذلك ما لم يكن للأفراد المعنيين مناسبات كافية لإيضاحها .

٩- مراكز الإرشاد الأسري:

من متطلبات هذا العصر، أن توفير الإرشاد الأسري الزواجي خاصة أو حكومية تابعة لوزارة العدل مثلا سيمكن الأسرة من اكتساب آليات و مهارات تساعدهم على تحقيق الاستقرار العائلي و تربية أطفال متوافقين نفسيا و اجتماعيا، كما أن هذه المراكز تدرب الأزواج على كيفية الاستمتاع بالحياة الزوجية من مختلف الجوانب و ليس من جانب اللذة فقط، بناء على تنمية مهارات التواصل و خاصة مهارات الاستمتاع للطرف الآخر و فهم حاجاته و تفهم موقفه و وجهة نظره و كيفية نظره للقضايا و إدراكه لها.

إن مراكز الإرشاد الأسري هو الاهتمام بوضع سياسة للتوعية الأسرة من خلال:

- تغيير مفاهيم الآباء و الأمهات و الأسر بشكل عام حول أسس الاختيار الزواجي والاتجاه نحو تدعيم فكرة التكافؤ الزواجي.
- تغيير المفاهيم المرتبطة بالعلاقات الزوجية، لكي تتوافق مع التغيير الحادث في نمط العلاقة الزوجية التقليدية، و هذا بنوعية الجنسين بأدوارهما الأسرية المستقبلية، سواء عبر المراحل التعليمية أو عبر وسائل الإعلام.
- تدريب الزوجين على كيفية مواجهة المشاكل التي تعترضهما وفق أساليب متحضرة تتسم
- المرونة في التفكير، استخدام المنطق و الحوار، إتاحة الفرصة للتعبير عن الرأي بكل حرية و الابتعاد عن التعصب .

يمكن القول إن مراكز الإرشاد الأسري أنه من الأسباب التي تحقق التماسك الأسري من مختلف الجوانب :الاقتصادية، الاجتماعي، الصحية و النفسية هو تعديل النظرة القائمة حول الزواج من مفهوم جنسي إلى كون الزواج هو مشروع اجتماعي بل هو مشروع أمة الهدف منه تكوين أسرة قوامها :المودة، الرحمة، السكينة و التسامح، الأخوة و الحوار، التآلف...الخ، و غايتها أعمار الأرض.

فالرؤية الإسلامية للأسرة تتميز بأنها نظرة متكاملة، بدءا من كون الأسرة هي أصل الحياة الاجتماعية الإنسانية التي تجسدت في كل من آدم و حواء، و التي لا يمكن للمجتمع أن يقوم قياما صالحا إلا عليها، و انتظامها يعد مصدرا من مصادر تحقيق الأمن والاستقرار ، فقد كان الإسلام أشد حرصا و اهتماما بمقومات نظام الأسرة لاعتبارها نواة تنبثق عنها جميع العلاقات البشرية و فعاليتها في بناء المجتمع السليم مصداقا لقول النبي صلى عليه واله و سلم الذي يقول فيه مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى).

وعليه فالتمسك بكتاب الله و سنة نبيه عليه واله الصلاة و السلام هما السبيلان الوحيدان لتحقيق التماسك الأسري في صورته الكاملة و من ثم تحقيق التماسك الاجتماعي هذا من جهة و من جهة أخرى للقضاء على العوامل التي توقع التفكك سواء كانت مادية أو غيبية لأن في الإسلام حلولا لكل عواملها سواء كانت من أفعال البشر أو من أفعال الشيطان.

النظريات التي فسرت التماسك الأسري :

نظرية التحليل النفسي(سيجموند فرويد) Frued :



فسر فرويد التماسك بين أفراد الأسرة على أساس وجود الروابط الوجدانية بين أفرادها ، ويؤكد ذلك بقوله " أن أية جماعة لا يمكن أن تكون متماسكة إذا لم تكن هناك روابط وجدانية بين أفرادها "، وكذلك يؤكد فرويد انه من الممكن أن تكون الأسرة متماسكة، إذا كانت اهتمامات أو حاجات أفرادها مشتركة ، ويؤكد ذلك بارتباط الطفل بمن يشبع حاجاته الأولى، ويصف هذا النوع بأنه (ارتباط لبيدي) واللبيدو في رأي فرويد هو إشباع الحاجات الأساسية للفرد.

ويؤكد فرويد على السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد التي كانت تربط الطفل مع الوالدين ولاسيما الأم ، إذ أن التماسك الأسري ما هو إلا إشباع لحاجات الطفل الأساسية التي يحصل عليها من أمه من خلال الرضاعة لفترة طويلة.

وتفسير فرويد هذا يأتي من اعتقاده أن أساس ارتباط الطفل بأمه هو أرضاء حاجاته الفمية، وهذا يكون أساس الدافع الثانوي لارتباطه مع الأفراد الآخرين في الأسرة ، فالطفل الذي قد اشبع في طفولته بشكل جيد فأن شخصيته ستكون عرضة للتفاؤل، والاعتماد على الآخرين ، بينما إذا لاقى إحباطاً في إشباع اللذة الفمية فأنه سوف يكون من النوع العدائي والسادي، والذي يتسم سلوكه بالميل إلى إثارة الجدل والخلاف، والتشاؤم، والكره، والعداء، والتناقض الوجداني إزاء الأفراد الآخرين .

ويرى فرويد (Frued) أن التماسك بين أعضاء الأسرة يمثل الهدف المشترك الذي حل لدى أعضاءها محل المثل الأعلى، والذي يتمسك به الأعضاء جميعاً، ويسعون جاهدين لتحقيقه، والذي يجعل كل عضو يحمل لسائر الأعضاء القيمة الانفعالية للأخوّة، وينتج عن ذلك تحول الاتجاهات الانفعالية من الأسرة إلى العلاقات الاجتماعية اللاحقة التي يمثلها المجتمع، وقد أكد ذلك مورفاي (Murphy) إذ يقول " لقد شعر فرويد بهذه الحقيقة، وتعمق في دراستها في كتاب (علم النفس الاجتماعي وتحليل ألانا) الذي درس فيه العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في مؤسستين هما : الكنيسة والجيش، والذي توصل إلى حقيقة إن التماسك بين أفراد تلك الجماعات إنما تستند قوته إلى البناء الأسري، والتماسك، والروابط الوجدانية بين أعضاء الأسرة الأصلية التي ينتمي إليها أفراد تلك المؤسستين، هذا وقدم فرويد تفسيراً آخراً للتماسك بين الأفراد لا يختلف عن التفسير الأول فهو يعزو التماسك إلى العوامل الانفعالية أيضاً، إذ انه يرى فيه بدلاً من الروابط



اللبيدية بين الأفراد ، عوامل نرجسية إذ يقول " إن التماسك بين الأفراد قد يكون امتداداً لنرجسية الفرد من الزهو بالذات إلى الزهو بالجماعة ، أو قد يكون نتيجة لحاجة الفرد إلى جماعة تحميه من الخطر،كون الأسرة جماعة اجتماعية .

نظرية داينر Diener, 1980:

صاغ هذه النظرية العالم (Diener) ما بين الأعوام (١٩٧٩-١٩٨٠م) ، إذ يفسر داينر ظاهرة التماسك الأسري إلى إن الفرد في حياته اليومية كثيراً ما يكون واعياً لهويته الشخصية ، أو لكيانه كشخص مستقل ، ويعود السبب في ذلك إلى الظروف المحيطة به، والتي تمنعه من الشعور بذاته ويستدل (Diener) عن ذلك بما يقوم به الأفراد من سلوك سبق أن تعلموه بإتقان ، أو عندما يفصح الأفراد عن رأيهم في موضوع معين قبل التفكير فيه، أو عند القيام بالسلوك المنصوص عليه ثقافياً ، إذ يرى (داينر) إن الأفراد في مثل هذه الحالات يكونون غير واعين تماماً بأنفسهم ، ويقارن (داينر) سلوك الأفراد في هذه الحالات مع سلوكهم في ظروف أخرى تتطلب من الفرد التفكير الذاتي بسلوكه، كأن يكون الفرد في موقف معين، إذ أن وعي الأفراد بذواتهم في مثل هذه الحالات يشتد، وان الفرد يوجه سلوكه بحذر، ودقة فيما يقوم به من سلوك ، أو عندما يكون الفرد في حالة اندماج تام مع الأعضاء الآخرين الذين ينتمي إليهم، فانتماء الفرد لأسرته، وتمسكه بها يجعله من وجهة نظر(داينر) يفقد قدرته على التوجيه الذاتي، ويكون التوجيه في هذه الحالة خاضعاً لمعايير الأسرة التي ينتمي إليها، ويصبح ضبط السلوك معتمداً على الأسرة .

نظرية برنتس – دن وروجرز (Prentice-Dun & Rogers,1982)

قدم (برنتس وروجرز) أنموذجاً مغايراً لأنموذج (داينر) في تفسير عملية التماسك الأسري ، ويرى أصحاب هذه النظرية أن لدى الفرد نوعين من الوعي بالذات يفسر على أساسهما حدوث التماسك هما :

١- وعي الفرد بالذات العامة Public-self ، ويشير إلى الانطباع الذي يتركه الفرد لدى الآخرين، والكيفية التي يستجيبون بها إلى ما يحمله الفرد من أفكار، واهتمامات، وأهداف وطريقة أدراك الفرد لهذا الانطباع المكون من ذاته لدى الآخرين ، ومقدار ما يوليه من اهتمام به .

٢- وعي الفرد بالذات الخاصة Private-self awareness، ويشير إلى الانتباه الذي يوليه الفرد لأفكاره، ومشاعره الخاصة ، ويعتقد أصحاب

هـذا الاتجـاه أن التماسـك بـين الأفـراد يـأتي مـن خـلال شـعور الفـرد بالإحساس العـالي بالـذات العامـة، وتقليـل الإحسـاس بالـذات الخاصـة ، وهنـاك عوامـل عديـدة تـؤدي إلـى زيـادة وعـي الفـرد بالـذات العامـة، وتضعف إحساسه بالذات الخاصة وهي :

أ- شـعور الفـرد بتقـدير الآخـرين لـه ، واهتمـامهم بآرائـه ممـا يـؤدي إلـى الإحساس بغياب الهوية الشخصية .

ب- توزيـع المسؤولية ، فـإذا لجـأ الأفراد إلـى توزيـع المسؤوليات بالتسـاوي فيمـا بينـهم، فـأن نتـاج السلوك الـذي يقـوم بـه الفـرد يكـون مـردوده علـى الأسرة بشكل عام .

ت- الانسياق لمعايير الأسرة السلوكية، والاحتذاء بمـا يقوم بـه الأعضـاء من سلوك في المواقف الاجتماعية .

ث- تسليط الانتباه على المحيط الخارجي والانغماس التـام بالأحداث الجاريـة فيه ، قد يجعل الفرد ينسى نفسه .

الأنموذج النظري لديفيد اولسون (D.H. Olson ,1983)

طـور اولسـون أنموذجـه النظـري فـي محاولـة لمـلأ الفـراغ الموجـود بـين البحـث، و النظريـة، و الممارسـة، و يعـد أنمـوذج اولسـون مـن أهـم النمـاذج النظريـة فـي علـم الـنفس التـي تناولـت مفهـوم التماسـك الأسـري ، إذ صـاغ اولسـون هـذا الأنمـوذج، و أدوات التقيـيم الخاصـة بـه خصيصـا للتقيـيم السريري، و خطط المعالجة، و لإجراء البحوث.

ويطلق على هذا الأنموذج اسم " الأنموذج الدائري للأنظمـة الأسريـة والزوجيـة " The Circumplex Model of Marital and family) (Systems ، و أيدت ٢٥٠ دراسة استخدمت المقاييس المشتقة من النموذج FACES III ,FACES II ، مقياس التماسك، و التكيف الأسري بنسختيه الثانية و الثالثة، و مقياس التقدير الذاتي Self – Rating Scale لفحص الفرضيات المشتقة من الأنموذج، و قد أيدت هذه الدراسات الفرضيات المشتقة من الأنموذج .

ويعـد هـذا الأنمـوذج مـن النمـاذج المهمـة لاسـيما فـي مجـال تشـخيص العلاقـات الأسـرية لأنـه يركـز علـى النظـام الأسـري، و يتبنـى ثلاثـة أبعـاد أساسية، و التـي غالبـا مـا اعتمدت باستمرار فـي النمـاذج النظريـة للأسـرة و طرائق العلاجات الإكلينيكيـة ، إذ توصـل كثيـر مـن المنظـرين علـى أن أبعـاد التماسك Cohesion و المرونـة Flexibility و فضـلاً عن بعد التواصـل الـذي أدرجـه الـبعض Communication تمثـل الأبعـاد الرئيسـة للنظـام الأسري ، و توصل المنظرون إلى هذه الأبعاد الثلاثة التي انبثقت و تطورت

من ٥٠ مفهوماً لوصف ديناميكية النظام الأسري ، و صاغ اولسون هذه الأبعاد في أنموذج دائري يركز على الأبعاد الأساسية للنظام الأسري.

وان اولسون لم يبنِ أنموذجه النظري على فراغ، إذ انه اعتمد آراء الكثير من المنظرين الذين عدهم القاعدة الأساس التي انطلق منها في بناء أنموذجه النظري فضلاً عن الدراسات التي قام بها على الكثير من الأسر حتى استطاع أن يخرج بهذا الأنموذج.

النظرية السلوكية الإرتباطية

أكد (هل)"Hill 1943" في تفسيره للسلوك الإجتماعي على أنه اكتساب عادات اجتماعية بطريقة آلية تتحدد بمثيرات مادية ، ذلك أن مثيرات البواعث المرتبطة بالجوع تعد من أوائل المثيرات القوية التي يتعرض لها الفرد، وهو يرى أن اكبر جوانب مواقف التغذية لها أهمية بما يليها من نتائج يتوقع أن يكون لها أكبر الأثر على مستقبل العلاقات الشخصية المتبادلة مع أفراد أسرته.

ويرى كل من دولارد وميلر(Dollard &Miller) أن ذلك يتضح من خلال خبرات التغذية التي ترتبط بأولى العلاقات الشخصية المتبادلة ،وهي تلك العلاقة التي تكون بين ألام والطفل ، فإذا كانت التغذية ناجحة وتميزت بخفض الباعث وإشباعه (تدعيم أولي) فأن الطفل سوف يربط بين تلك الحالة السارة وبين تماسكه الأسري (تماسكه بأمه) وتصبح تلك الحالة ، ومن خلال عملية تعميم المثير مرتبطة بالأشخاص الآخرين ،فيصبح وجودهم مجرد هدف أو ثواب ثانوي فيسعى للتقرّب منهم ويطور علاقته الأسرية بهم ، ويتمسك بهذه العلاقات ، إما إذا لم يكن موقف التغذية ناجحا أو إذا كان مصحوباً بالألم والغضب فيمكن أن يحصل العكس.

نظرية التعلم بالملاحظة(Learning by Observation theory):

لقد أكدت نظرية بندورا وولترز(Bandura &Walters)على أن التماسك الأسري لدى أفراد الأسرة الواحدة هو سلوك معزز وفق أسلوب غير مباشر عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين ، والنتائج التي تترتب على ذلك السلوك؛ أي أن ينظم سلوكه الشخصي ويواجه ذلك بتصور أو تخيل النتائج التي لم تحصل بعد ،ليس هناك ثمة صلة مباشره أو مزاوجة بين المنبه والاستجابة أو بين السلوك والتعزيز بل هناك آلية تتوسط بدلاً من ذلك بين الاثنين وهذه الآلية هي الشخص أو بعبارة أدق العمليات المعرفيه ، إذ

أنّ الأبناء ينمذجون تصرفات الآباء ، فكلما أتصف النموذج بصفات ترفع من مدى جاذبيته يرتفع إحتمال التوجه نحوه بالانتباه الدقيق وبالتالي إحتمال محاكاته ، ويرى (بندورا وولترز) أن الناس يتعلمون أغلب سلوكهم من خلال النماذج المقدمه إليهم أما صدفة أو عمداً ولا يمكن تعلم بعض أنماط السلوك إلاّ عن طريق تأثير النماذج ، وأكدت نظرية(بندورا وولترز) بأننا نميل لأن ننمذج سلوكنا على سلوك شخص من الجنس نفسه أكثر من نمذجة شخص من الجنس الأخر ، ويؤكد(بندورا) بأنّ التماسك الأسري مع أفراد الأسرة يمكن أن يعزز من قبل الآخرين من أعضاء الأسرة وأنه يمكن أن يعززو ا سلوكهم إتجاه الآخرين بأنفسهم ، كذلك أكدت هذه النظرية على أن الأطفال ينمذجون تصرفات آبائهم ، ولذلك فأن الأفراد ذوي التماسك الأسري العالي لديهم علاقة حميمة مع الوالدين ، وان للأطفال العدائيين آباء عدائيون.

نظرية التبادل الاجتماعي (Social Exchange Theory) :

وهذه النظرية دمج لآراء وأفكار (ثيبوت وكيلي) (Thibaut&Kelley) و(هومانز) (Homans,1961)(وبلاو) (Blaw,1964).

وتؤكد هذه النظرية على أن التفاعل الاجتماعي المستمر للفرد داخل الأسرة هو عبارة عن عمليات تبادلية بنيت على أساس أن الفرد يقدر ويزن التكاليف والإثابات لأفعاله، إذ يتعامل الفرد وفق مبدأ (تقليل التكاليف وزيادة الإثابات) بتفاعله المستمر داخل وخارج الأسرة ، وعلى ضوء ذلك .. يقدم الفرد أو يحجم إشتراكه في التفاعل الحياتي اليومي له،وهناك علاقة وثيقة بين التماسك الأسري من جهة،والإثابات أو التكاليف التي قد يحصل عليها الفرد في أسرته ، من جهة أخرى ، فكلما زادت الإثابات التي يحصل عليها الفرد زاد إحتمال إشتراكه مع أفراد أسرته وتعلقه بهم، ولّد عنده الشعور بالأمن وانجذابه نحوهم وتحقيق الذات والمكانة الاجتماعية ، وبالتالي زاد تحسساً بالانتماء لأسرته؛ لأنهّا مصدر لإشباع حاجاته وهذه العوامل تساهم في تحقيق التماسك الأسري .

وإذا زادت التكاليف على الإثابات أنسحب الفرد من الاشتراك في العمل الجماعي الذي يهم الأسرة ، الذي من شأنه خلق نوع من الانطواء والأنانية والقلق في سلوكه والقلق، ويشير رافن وروبين (Raven&Rubin,1976) إلى أن حصول الفرد على تلك المكافآت يعد

بمثابة تحقيق الإرضاء وإشباع كثير من حاجات الفرد النفسية والاجتماعية التي إكتسبها خلال فترة نموه والتي تلعب دوراً مهماً في ميله إلى التماسك الأسري .

نظرية الأبعاد الثلاثة

قدم هذه النظرية العالم السويدي(شوتز) (Schutz) عام (١٩٥٥) . ثم طورها (٩٥٨-١٩٦٧) بتقديمه تفسيراً لعملية التماسك الأسري وفق منطلق التحليل النفسي ، إذ أكد على أن انسجام سلوك الفرد وخصائص الأسرة التي ينتمي إليها، يتم في ضوء الحاجات ألإجتماعية الأسرية التي يشترك الأفراد فيها فيما بينهم ،ويرى أن جميع الأفراد يمتلكون الخصائص التي تتكون في مرحلة الطفولة من خلال أساليب التنشئة الإجتماعية في أسرهم ويوجز شوتز (Schuts) هذه الخصائص بما يلي :-

١- التضمين (Inclusion) :- يعني حاجة الفرد لأن يكون بصحبة الآخرين ويتجسد من خلال سلوكيات محددة مثل القبول والاستحسان الاجتماعي ، جذب الانتباه ، السعي للحصول على ألمكانه والشهرة .
٢- السيطرة (Control) :- والتي تعني القدره على اتخاذ القرارات أثناء عملية التفاعل الإجتماعي .
٣- العاطفة (Affection) : - وهي أن العلاقة بين الأفراد تقوّى بواسطة الحب ، وان الشخص الذي يكون بحاجه للحب يوثق علاقته الحميمة مع أفراد الأسرة في عمليه تعكس التماسك بحيث لا يستطيع الفرد أن يحيا بعيداً عن الآخرين.

وقد أكد شوتز(Schuts) على أن هذه الحاجات تكون مسؤولة عن إرتباط الأفراد بعلاقات أسرية متماسكة ، بما أنّ عملية الإشباع لهذه الحاجات في فترة الطفولة ، تلعب دوراً كبيراً في حياة الفرد ولها الأثر في بنا ء شخصيته في الكبر ، فالفرد الذي يحصل على إشباع كاف لهذه الحاجات في فترة الطفولة يشعر برضى في علاقته مع الآخرين ، ويتولد لديه ميل لتوثيق العلاقة أكثر مع أسرته ، بحيث يرى أن الأسرة هي الإطار المرجعي الذي يلجا إليه الفرد عند تعرضه إلى أي نوع من الخطر . أما الفشل في الإشباع الكافي في فترة الطفولة لهذه الحاجات ، فيؤدي إلى قيامه بسلوك تجنبي يبتعد من خلاله عن الآخرين.

نظرية شيلو ورومر (Shellow and Roemer , 1996) :-

قدمت هذه النظرية تفسيراً عن حالة التقارب بين الأفراد منطلقة من

تقارب الأفراد داخل الأسرة والمجتمع بشكل عام ، على أن هؤلاء الأفراد يتشابهون في الحاجات والأهداف والدوافع وما يحبون وما يكرهون ، مما يخلق حالة من التقارب بين الأفراد ويؤدي إلى وظيفة إجتماعية وهي أنها تستثير المشاعر المساعدة في بناء علاقات إجتماعية تتصف بالقوة والديمومة والتماسك.

ويرى(شيلو و وورمر) (Shellow and Roemer) أنّ الأسرة التي ترتبط بأهداف ومعايير مشتركه تكون أقوى تماسكاً من الأسر التي لا تمتلك أهدافاً واضحة ، ومن خلال الدراسات التي أجريت على عدد كبير من الأفراد تجاوز عددهم الثمانين ألف فرد تجمعوا للمشاركة في مناسبة دينية ، أجاب معظمهم ا عند التعبير عن شعورهم أنهم شعروا بالتوّحد مع الآخرين بأنّ كل فرد من أفراد المجتمع يحمل أهدافاً متشابهة مع الأهداف التي يحملونها.

الفصل الخامس
التواصل الأسري

العوامل المحددة للعلاقة داخل الأسرة:هناك ثلاث عمليات يمكن أن نلقي الضوء عليها تحدث في نطاق الأسرة.

التعاون:هو العملية الاجتماعية التي تربط بين أعضاء الجماعة الاجتماعية لتحقيق الهدف أو الأهداف المشتركة لها،وقد يكون هذا الهدف ماديا كالحصول على شيئ معين أو الحفاظ على مواردها والدفاع عن إيديولوجية معينة أو فكرة أو إعادة الحفاظ على تقاليد أو قيمة تعمل في نطاق الجماعة والتعاون بهذا المعنى يفترض أن السمة المميزة للأسرة أيا كان نوعها ونمطها،ولكن المبدأ الساري والشائع أنه لا توجد جماعة أو مجتمع يكشف في


ثقافته عن التعاون الكامل.
التنافس:هو العملية التي يستخدمها بعض أعضاء الجماعة الاجتماعية لحصول على مكانة معينة أو التمييز في معاملة من المعاملات وقد يرجع هذا في المحيط العائلي على الاستقلال الاقتصادي للمرأة أو المساواة بين الرجل والمرأة ويحدث هذا غالبا في أوائل زمن تكوين الأسرة،أو يرجع إلى عدم المساواة في معاملة الأبناء فيظهر تنافسا بينهم للحصول على ميراث معينة أو ممارسة سلوك مضاد وهذا النوع من التنافس قد يؤدي إلى الانحراف والتفكك.
الصراع: هو العملية الاجتماعية التي تختلف عن عملية التنافس في أن الأخيرة تأخذ عادة مظهر سليما حتى إذا ما تغير الوضع وإحداث مظهر عدائي يحل الصراع محل التنافس،ويأخذ الصراع عدة أشكال للحل أهمها الصراع الشخصي الذي يحدث عندما يكره شخصا أحدهما الآخر إذا استطاع أفراد الأسرة التغلب على الأنماط المسببة للصراع .
عوامل التكامل الأسري:
لكي تنجح الأسرة في قيامها بوظائفها وفي قيام كل فرد من أفرادها بدوره في حياة الأسرة ولكي يعم النجاح في تحقيق الأهداف التي تقوم الأسرة على الوفاء بها لا بد أن يقوم التكامل الأسري بين أفرادها من كل جوانب الحياة وهي كالتالي:
-العامل البنائي للتكامل الأسري:ويقصد بهذا التكامل وحدة الأسرة في كيانها وفي بنائها من حيث وجود كل أفرادها (الأب،الأم،الأولاد) في صورة متماسكة كل يقوم بدوره ويؤدي رسالته وانعدام أي عنصر من هذه العناصر يضر بوحدة الأسرة يقضي على الوظائف الطبيعية والاجتماعية التي كان يؤديها ، ولا يعني ذلك التكامل البنائي للأسرة عدم إمكان غياب أي فرد من أفرادها الأسرة عن حدود هذا البناء المتكامل للأسرة في صورة مؤقتة.
-العامل العاطفي:يقصد به توفير صلات عاطفية تربط بين كل أطراف الحياة الزوجية والأسرية وأيضا تكامل الأسرة من حيث توحد الاتجاهات والمواقف بين عناصرها ومن حيث التماسك والتضامن في الوظائف والعمل المشترك والاتجاه نحو غياب وأهداف واحدة ومن حيث التكتل لصد أي خطر يهدد كيان الأسرة أو ينال من عناصرها.
-العامل الاقتصادي:يقوم التكامل من الناحية الاقتصادية للأسرة على أساس



من توفير الإشباع اللازم للحاجات التي يحتاج إليها الفرد في حياته الأسرية ويقوم هذا الإشباع على ضرورة توافر المواد الاقتصادية والمالية التي تسمح بتوفير هذه الحاجات بأشكالها المختلفة،ويمكن استعراض الحاجات المعيشية للأسرة المسكن،الغذاء،الكساد،الخدمات الطبية الصحية.

التواصل لغة:هو الإبلاغ والإطلاع والإخبار أي نقل خبر ما من شخص إلى آخر وإخباره به وإطلاعه عليه.

ويعني التواصل إقامة علاقة مع شخص ما ، كما يشير إلى فعل التوصيل أي تبليغ شيء ما إلى شخص ما ، وبحسب ابن منظور فالفعل اتصل يعني وصل الشيء وصلا ووصلة،والوصل ضد الهجران ،والاتصال أو التواصل هو الوصلة،أي ما اتصل بالشيء ووصله إليه بمعنى أبلغه إياه.

الوصل ضد الهجران، وصل فلان رحمه يصلها صلة ، ووصل الشيء بالشيء يصله وصلا ، استنادا لهذه المعاني اللغوية، يتضح أن المراد بالتواصل لغة الاقتران والاتصال والصلة والالتئام والجمع والإبلاغ والإعلام، كما يتبين أن هناك تشابها في الدلالة والمعنى.

فالتواصل إذن ضد التقاطع والتخاصم وضد الهجر وبتعبير آخر،فإن التواصل يعني في اللغة .جميع أشكال التفاعل والتكامل المنبثق عن الإحساس،والرفق والرعاية والعناية .

التواصل الأسري:

- تبادل مشترك للحقائق أو الأفكار أو الآراء أو الأحاسيس،مما يتطلب رضا واستقبال يؤدي إلى التفاهم المشترك بين كافة الأطراف ،بصرف النظر عن وجود انسجام ضمني أم لا.
- عملية تفاعل مشتركة بين طرفين شخصين-جماعتين-مجتمعين لتبادل فكرة أو خبرة معينة عن طريق وسيلة ،عملية اجتماعية حيث يقتضي تحقيقها وجود طرفين (مرسل و مستقبل)، ونشوء تفاعل بينهما ينتج عنهما نقل الأفكار والمعلومات أو المهارات أو الاتجاهات أو المشاعر أو تبادل التأثير إزاء موضوع.
- نقل معلومات من مرسل إلى متلق ،بحيث يستلزم ذلك النقل من جهة وجود شفرة،ومن جهة ثانية تحقيق عمليتين اثنتين:ترميز المعلومات وفك الترميز،مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار طبيعة التفاعلات التي تحدث أثناء عملية التواصل،وكذا أشكال الاستجابة للرسالة والسياق الذي يحدث فيه التواصل

- الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف(الوالدين والأبناء) والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة.
- التفاهم والتحاور بين أفراد الأسرة التي تنقل أفكار منهم ومشاعره ورغباته واهتماماته وهمومه إلى الآخرين في الأسرة،وتشمل هذه اللغة:الكلام والحركات والتعبيرات والإرشادات والإيماءات وغيرها من الرموز اللفظية وغير اللفظية التي يقوم عليها التفاعل والتوافق بين أفراد الأسرة،وتجعلهم سعداء أو أشقياء بحياتهم، فالتواصل الأسري الجيد مفتاح سحري لسعادة الأسرة.
- التوحد بين الأفراد والتفاعل حتى يصبحوا أصحاب لغة واحدة ومفاهيم موحدة،أو على الأقل مفاهيم متقاربة.
- العملية أو الطريقة التي يتم عن طريقها انتقال المعارف من فرد إلى آخر أو إلى مجموعة من الأفراد حتى تصبح مشاعا بينهم،ومن ثم تؤدي إلى التفاهم والتفاعل وتتعدد مفاهيم التواصل إذ نوردها على النحو التالي:
- التواصل من الناحية الاجتماعية:هو علاقة متبادلة بين طرفين أو انفتاح الذات على الآخرين.
- التواصل من الناحية السيكولوجية:عملية ذاتية داخلية يتم فيها الاتصال بين الفرد وذاته في نطاق أحاسيسه وتجاربه مع نفسه.
- التواصل من الناحية الآلية-الميكانيكية:هو نظام متكامل له مدخلاته ومخرجاته وعملياته وتغذية الرجعة مرسل،مستقبل،مضمون،تغذية عائدة من المستقبل.
- التواصل من الناحية التربوية:هو عملية تحدث في الموقف التعليمي بين جميع الأطراف لتنظيم التعلم،ويمكن القول أن التواصل هو عملية تعلم وأن التعلم هو عملية تواصل.

والتواصل يقتضي وجود طرفين يتحرك أحدهما باتجاه الآخر ،ومهمة التواصل هي إيصال فكرة أو كلام في حقل من حقول التواصل الذي يحمل سمات عديدة من المتواصلين أنفسهم،وفي ميادين مختلفة وللعلم فإن اللغة هنا هي أرقى وأبقى أنواع التواصل ، كما يعتمد التواصل على العلاقات الاجتماعية وعلى التفاعل الاجتماعي،كما يعتمد على العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي ، ويلعب التواصل ادوار أهمها في تقوية العلاقات فيما بينهم ، كما يختلف التواصل من حيث النوعية والقوة من ثقافة إلى أخرى،

ويقوم التواصل الإرشادي بدور مهم في توثيق العلاقات الاجتماعية ، ويمكن فهم التواصل على أنه:

- فعل تشاركي: ولا يعني ذلك القسمة وإنما إشراك الآخر في أفكارنا ومعتقداتنا وفي ما نحب من أجل تكوين شلة موحدة ومنسجمة.
- التشارك في شيء مادي:أي أن يشترك الفرد مع الفرد في شيء معين بحيث يكون لكل واحد منهما حق مساو للآخر.
- التشارك في غير الماديات:كاللغة والثقافة والمعتقدات والميول والاتجاهات وطرق التفكير.

مميزات التواصل الأسري

من خلال التعاريف يمكن استنتاج أهم مميزات عملية التواصل وهي:

- أن التواصل يمكن أن يتم بعدة طرق، شفهياً أو كتابيا أو سلوكيا أو برموز غير لغوية وتحمل معان معينة.
- أن التواصل له مستقبل ومرسل وهدف،ويتمثل المقصد في التأثير على المستقبل.
- تتضمن عملية التواصل محتوى يؤدي إلى التأثير والتأثر وبالتالي التفاهم بين كل من المرسل والمستقبل،وينتج عن ذلك زيادة في التقارب بينهما أو زيادة حصول الفائدة.
- أن للتواصل بعدا أو أبعادا نفعية قد تكون قريبة أو متوسطة أو بعيدة المدى على المرسل وقد تكون أيضا على المستقبل .

أنواع التواصل :

أ-التواصل بين الأفراد:

- التواصل الذاتي.
- التواصل الفرد مع الآخرين.

ب-التواصل الإعلامي القائم على تكنولوجيا الاتصال:

- التلفزيون والراديو والسينما.
- وسائل الاتصال الالكتروني (الصحف الالكترونية).
- وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك،تويتر،يوتوب.....الخ).
- الصحف والمجلات المقروئه.

ج-التواصل بين الجماعات الاجتماعية

وظائف التواصل :لتواصل ثلاث وظائف رئيسية نوجزها على النحو التالي:

١- التبادل:أي تبادل المعلومات والأفكار والانطباعات ووجهات النظر.

٢- التبليغ:أي نقل فكرة أو خبر أو معلومة أو تجربة،اعتمادا على أداة من المرسل إلى المستقبل قصد استقبالها واضحة ومفهومة،لتوظيفها في الحياة اليومية.

٣- التأثير:ويقصد به الأثر الإيجابي الذي يحدثه مضمون التواصل،ولذلك فإن هذه الوظيفة مرتبطة بالوظائف السابقة،إذ تهدف إلى إحداث تأثير يعمل على تغيير السلوك.

خصائص التواصل الأسري:

- نظام اجتماعي:لكل مجتمع نظام وفلسفة معينة يسير عليها أفراد المجتمع ويعتمد التواصل فيما بينهم على المنطق والتفكير الديني والأفكار الفلسفية التي يحملونها ، وبناءا على ذلك يضع المجتمع أسسا واضحة للتواصل بين أفراد المجتمع،وتعتمد هذه الأسس على النظام الأخلاقي لذلك المجتمع ويحدث تواصل وتبادل بين الأطراف الذين بينهم علاقة اجتماعية،قد تكون تلك العلاقة دائمة أو مؤقتة.
- مقوم اجتماعي:تلعب القومية والاتجاهات الدينية التي يحملها أفراد المجتمع مهما في عملية التواصل كما أن للغة أهمية كبيرة في تلك العملية.
- القدرة على التواصل:يختلف الأفراد في قدراتهم على التواصل اختلافا بينا،ينبغي على الفرد أن يعرف كيفية التواصل مع الآخرين ومع من يكون هذا التواصل.

الفرق بين الاتصال والتواصل:لا يحدث التواصل إلا بوجود عاملين مهمين هما:

١- اللغة سواء كانت مكتوبة أو محكية أو رمزية أو حركية إيمائية ومن شروطها أن يفهمها المستقبل ، ولا يشترط أن يكون المرسل والمستقبل من البشر فقد يكون أحدهما آلة أو جهازا وإذا لم يفسر المستقبل الرسالة فعندها نقول أن الذي حدث هو اتصال وليس تواصل. الاتصال يكون في اتجاه واحد أما التواصل فهو في اتجاهين.

٢- المناخ التواصلي المادي والنفسي:المادي-مواد وأجهزة. النفسي-حرية-متسامح-استعداد -انفتاح-مرونة فالفعل تواصل يشير إلى حدوث المشاركة بين طرفين،أما الاتصال المأخوذ عن كلمة اتصل،فيعني وصل شيء بشيء،وهذا يشير إلى رغبة أحد الطرفين بإقامة علاقة مع الآخر وأن الآخر قد يستجيب متفاعلا مع تلك الرغبة قد يرفضها ويفرق بعضهم

بينهما قائلا إن الاتصال مصطلح يستخدم للإشارة إلى عملية نقل المعلومات في الإنسان أو الجماد على حد سواء،بينما التواصل هو عملية خاصة بالإنسان .

الأهداف العامة لعملية التواصل:أهداف عملية التواصل من وجهة نظر كلا من المرسل والمستقبل:

من وجهة نظر المرسل نجد أن أهداف التواصل هي:

-نقل الأفكار-التعليم-الإعلام-الإقناع-الترفيه.

ومن وجهة نظر المستقبل يمكن تحديد الأهداف التالية:

- فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث.
- تعلم مهارات جديدة.
- الحصول على معلومات جديدة تساعده على اتخاذ القرارات بشكل مقيد ومقبول.
- الاستمتاع والهروب من مشاكل الحياة.

أن عملية التواصل تهدف إلى إحداث تفاعل بين المرسل والمستقبل من حيث الاشتراك بفكرة أو مفهوم أو رأي أو عمل،وتهدف إلى أن يؤثر أحد طرفي التواصل في الطرف الآخر،بحيث يؤدي هذا التأثير إلى إحداث تغيير إيجابي في سلوك المستقبل.

عوامل غياب التواصل الأسري:

- عدم تربية وتعود الوالدين على قيم وثقافة التواصل،فيعيدا إنتاج ذلك مع أبنائهما .
- هيمنة القيم السلبية اتجاه الأطفال من طرف الآباء،كضرورة انصياع الأبناء لرغبات وقرارات الوالدين دون مناقشتهما.
- ضغوطات العمل والمتطلبات الأسرية المرهقة للوالدين،قد تجعلهما يهملان تتبع وتربية أبنائهما وبالتالي ينعدم التواصل مع الأبناء في القضايا والحاجيات والمشاكل التربوية والنفسية والاجتماعية التي تهم الأسرة ككل،أو تلك التي تهم الأبناء .
- كثير من الأسر العربية عندنا ما تزال في الغالب غير مؤهلة لتقوم بهذا الدور التواصلي الذي يتجه بالمحيط الأسري،آباء وأبناء،إلى مصاف التفاعل الإنساني المحكوم بمظاهر التفاهم والتكامل بأساليب التواصل الإيجابي والحوار البناء.
- جهلها شبه التام لأساليب التواصل وأهميتها في تلقين الطفل مبادئ الحوار

وآداب التعامل ، فمعارفها حول سيكولوجية كفاءات الطفل التواصلية عادة ما تكون جد متواضعة وأساليبها التربوية والتواصلية مازالت مجرد مواقف مزاجية متذبذبة،وسلوكيات عشوائية متأرجحة وممارسات اعتباطية متناقضة، تحكمها في الغالب مظاهر المراوحة بين التسلط والتساهل أو بين النبذ والحماية المفرطة.

- افتقارها إلى مرجعية سيكولوجية ، وبالخصوص سيكولوجية الطفل التي تشكل الركيزة القوية لكل تربية أسرية صحيحة، وبالتالي ضعفها أو فشلها التام على مستوى أداء دورها التواصلي المطلوب في مجال تنشئة الطفل ورعايته.

آثار غياب التواصل الأسري:

- كلما تراجع التواصل بين الزوجين تقدم سوء الظن ليأخذ مكانه والعمل على إيقاف التفاهم تماما أو تدهوره في اتجاه تقويض العلاقة الزوجية انطلاقا من مشاكل بسيطة قد تؤدي إلى هدم كيان الحياة الزوجية.
- أما بخصوص التواصل بين الآباء والأبناء فإن انشغال الآباء طيلة اليوم بأعمالهم والتحاقهم بالمنزل في وقت متأخر من الليل بحيث قد لا يجد الوالدان في نفسيهما الاستعداد لسؤال الأبناء عن أحوالهم والإنصات إليهم،يجعل بعض المشاكل الطارئة لدى الأبناء تنمو ويشتد خطرها في غياب وعي الآباء بها نتيجة ضعف التواصل الأسري أو غيابه في فترات جد حرجة من حياة الأطفال والشباب.
- كما أنه في ظل غياب التواصل الأسري يلجأ الأبناء لتعويض هذا التواصل المفقود بتواصل مع زملائهم في المدرسة أو أبناء الجيران او عبر الانترنت او وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) ، فيصبح لهم التأثير المباشر في تشكيل تصوراتهم وأخلاقهم على نحو قد يتعارض تماما والتنشئة السوية ولا يرضي الوالدين إطلاقا، فقد يصبحون عازفين عن الدرس والتحصيل، أو مدمنين على المخدرات أو متعاطين لبعض الجرائم والفواحش والعادات المفسدة للأمزجة والأبدان.

ضعف التواصل الأسري

- يفقد العلاقة متانتها ومهابتها في نفوس الأبناء، فينعكس ذلك إلى عقوقهم للوالدين واتخاذهم وجهة معاكسة لما يتمناه الآباء، مما يؤشر بقوة على فشل ذريع للتربية الأسرية.
- كما أن اعتماد مقاربات متناقضة في تربية الأبناء، كأن يلجأ أحدهما

لأسلوب اللين، بينما يعتمد الآخر أسلوب الحزم، فيظهر الأبوان أمام الأبناء متناقضين فيتنازعان ويختصمان وأحيانا بحضور الأبناء وتضيع رمزيتهما التربوية.

- كما أن إقامة حواجز بين الآباء والأبناء باسم الحياء والوقارخطأ تربوي فادح يحرم الأبناء من تجارب آبائهم في الحياة وتوجيهاتهم، مثلما يفوت على الآباء فرصة تتبع أبنائهم ومساعدتهم تذليلا لما قد يعترضهم من صعاب.

التواصل الأسري وتحقيق التماسك الأسري:

إن علاقة الوالدين مع أبنائهم من أهم العوامل،خاصة إذا كانت مبنية على الاحترام والمحبة والتواصل الجيد، فالتواصل بين الوالدين والطفل مهم جدا،لا سيما في هذا العصر،حيث أصبحت طريقة تفكير أطفالنا متأثرة بالتكنولوجيا المتقدمة والأحداث التي تحيط بعالمنا،كما تؤدي وسائل الإعلام دورا كبيرا في كيفية تفكير الأطفال وتحدثهم.

إن عمليات التواصل هي أساس العلاقات الإنسانية والتفاهم الإنساني،وهي تلعب دورا بارزا في عملية التعليم والتعلم،لا سيما وإن كان التعليم والتواصل مع الأبناء في طفولتهم منذ نعومة أظافرهم، فالطفولة قاعدة بناء الشخصية الإنسانية وانطلاقتها الأولى، ومرتكز تكوين الإنسان تكوينا قويا سليما من النواحي المختلفة الجسدية المادية والصحية والنفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ويتأثر الكبار عادة بما تعودوا عليه في مرحلة الصغر،ولا يمكن لإنسان أن ينسى تلك المرحلة بما لها من حسنات أو إيجابيات، وما عليها من عثرات أو سلبيات،وتظل ذاكرته لأحداث الطفولة راسخة ، لذا كان لزاما على رب الأسرة أن يدرك مدى أهمية التواصل مع أبنائه منذ الصغر، فللأسرة دور كبير وهام فيما يتعلق بتعليم الطفل أساليب التعامل مع الآخرين، كما أن لها دورا في تعديل السلوك ويحتاج الأبناء إلى تواصل مكثف حكيم لإعدادهم إعدادا صحيحا بهدف الارتقاء والنهوض بالحضارة فمن أهم الوسائل التربوية للأسرة إعداد الأبناء لأداء الدور المنوط بهم في مسيرة النهوض الحضاري لأمتهم فيحدث نوع من تصحيح المفاهيم وضبط النية وجعل شعارها في الحياة.

يعد التواصل الأسري أساس الوحدة في العائلة ويمكن أن تشبه سلسلة مترابطة كل فرد في العائلة يعتبر حلقة في هذه السلسلة،وهو حلقة قوية مستقلة بحد ذاتها،وتجمع السلاسل يشبه وحدة العائلة.

وفي كثير من الأسر لا يتحدث الوالدين مع الأبناء إلا قليلا،وغالبا ما يكون هذا الكلام عبارة عن أوامر أو تأنيب،مما يجعل الأجواء الأسرية مشحونة،ومتوترة بسبب الجهل بفوائد التواصل الأسري ومزاياه وعدم إدراك أهمية الحوار بين الوالدين والأبناء، ومن أجل عدم الوقوع في كل هذه المشاكل التواصلية والأسرية والتربوية بسبب انعدام التواصل أو ضعفه بين الزوجين أو بين الوالدين مع أبنائهم، يجب نهج سبل تأسيس تواصل قوي وصادق.

وذلك، باستشعار أهمية الأمر من جهة سده لحاجات حقيقية لجميع أفراد الأسرة، وبكونه يدخل في التنشئة السليمة للأطفال، التواصل الأسري ودوره في تحقيق التماسك السري،وترسيخ دعائم المودة والرحمة والسكينة بين الزوجين،ورسوخ الوعي بأهمية التواصل وفوائده التربوية والاجتماعية،والتفنن في إبداع الوسائل الموصلة إلى ذلك وتعلمها والاستفادة من تجارب الآخرين فيها.

كما أن الخطوات الأولى لإرساء تواصل أسري تبدأ بالحرص على حسن العشرة بالمعروف وكف الأذى حتى يشعر الجميع بالفائدة الملموسة للتواصل، والحرص على أداء الواجبات قبل المطالبة بالحقوق، فيؤدي الآباء ما وجب عليهم تجاه الأبناء، ويبذل الأبناء ما فرض عليهم من واجبات الإحسان وتؤدي الزوجة حق زوجها والزوج حق زوجته ، وإذا كان الحوار بين الزوجين ضروريا وملحا، فإنه بين الآباء وبين الأبناء أكثر إلحاحا، لأنه يؤسس للثقة بينهما، ويساعد على تداول كل القضايا مهما كانت حساسة تبادلا للرأي أو بحثا عن حلول لما يستجد في حياة الأبناء، عوض أن يتكتم الأبناء فتدبير شؤون الأسرة أكبر من أن يتولاه أحد الأبوين، بل يقتضي تشاورا دائما وحوارا مستمرا داخل الأسرة لتكريس الحوار في نفوس الأبناء.

وتبرز أهمية التواصل الأسري في سعيه نحو تحقيق أهداف عديدة يكون أساس تحقيقها الأفراد اللذين يعملون بها،وينتمون إليها كما تعد عملية التواصل الأسري الوسيلة الناجعة لتحقيق التماسك الأسري إذ بدونه ينتفي فهم الغرض المشترك وكذلك تنتفي عملية تنسيق الجهود لتحقيق هذا الغرض أو ذاك.

ومن الطبيعي ألا يقف التواصل الأسري عند نقل المعلومات فقط بل يتعداها إلى تناول المشكلات وطرق علاجها، من أجل إحداث التأثير

المطلوب ، وكلما كان التواصل الأسري جيدا كلما أدى ذلك إلى التماسك الأسري بين أعضاء الأسرة، وإلى ظهور علاقات وروابط وضوابط اجتماعية سليمة بين أفرادها في تعاملهم داخل الأسرة وفي المجتمع الأكبر.

الفصل السادس
الحوار الأسري

تشكل ثقافة الحوار الأسري منعطفاً هاماً لكسب الحب داخل الأسرة والتواصل بين أفرادها، والتقريب في وجهات النظر والتفاهم وإشاعة روح الحب والود والتوصل إلى حقائق ومفاهيم مغايرة لما يؤمن به طرف من أطراف الأسرة، إضافة إلى احتفاظ كل فرد من أفراد الأسرة بحقوقه كاملة إذا مارس ثقافة الحوار لأنها تشكل تطبيق لشرع الله الذي أوجده في كتابه وعلمنا إياه نبيه الكريم .

وعلى الرغم من إن الحوار الأسري يعد أحد أهم المناهج الحياتية التي تسهم في نجاح واستمرارية وسعادة الأسرة، إلا إن الأسرة العربية بشكل عام والاسرة العراقية بشكل خاص تكاد تفتقر لثقافة الحوار والذي يشكل وسيلة التفاعل بين أفرادها عن طريق المناقشة والحديث في كل ما يتعلق

بشؤونهم وذلك بتبادل الأفكار والآراء الجماعية حول محاور عدة ، مما يؤدي إلى خلق الألفة والتواصل والحد من حدة المشكلات والخلافات والأزمات الأسرية الخانقة التي قد تؤدي في النهاية إلى تفكك اسري محتوم.

من هنا برزت أهمية الحوار الأسري في بناء العلاقات الأسرية الحميمة وحماية الأسرة من التفكك والطلاق ومساعدتها على نشأة الأبناء نشأة سوية صالحة بعيدة عن الانحراف الخلقي والسلوكي فهو يجعل من الأسرة الشجرة الصالحة التي تثمر ثماراً صالحة طيبة، كما يسهم الحوار الأسري بجعل الطفل فرد معتز بنفسه واثق من نفسه وان تعزيز الثقة بين أفراد الأسرة يجعلهم أكثر قدرة على تحقيق طموحاتهم وآمالهم.

أنواع الحوار الأسري

- الحوار الايجابي :

وهو حوار يساعد على دعم الروابط بين الزوجين وينمي لغة التفاهم مع الأبناء يتطلب مهارة في التعبير ومهارة في الإنصات، ويكون ذلك بأحد الطرق التالية :

١. الحوار ألنقاشي : إما مواجهة أو مكتوب ، وهو من أكثر الأساليب التي يتم من خلالها الحوار بين طرفين خصوصاً في الأمور التي تنحى منحى الجدية أكثر ، وقد تختصر مراحل كثيرة في التفاهم بين الطرفين .
٢. الحوار العابر : وهو من أكثر أنواع الحوارات الشائعة داخل الأسرة سواء بين الزوجين أو مع الأبناء ، وممارسة هذا الحوار عادة يكون تلقائي وبدون الشعور إنه حوار ، كالتعليق على حدث ما ، أو شرح لموضوع معين ، فمثل هذه المداخلات تسبب مدخل جيد ومناسب للحوار .
٣. الحوار عن طريق العيون : في كثير من الأحيان نجد العيون وسيلة من الوسائل التي تعبر عن كثير من الكلام فقد يفهم الفرد حوار شخص آخر من عينيه أكثر مما يفهمه من كلامه إي باستخدام وسائل الاتصال غير اللفظي والتي تشكل ثلاثة أرباع حديث الفرد.
٤. الحوار الشاعري الايجابي : ليس شرطاً أن يكون الحوار الأسري للمسائل الخلافية فقط أو للاتفاق حول أمر ما ، فقد يكون هناك حوار يتبادل فيه الزوجان المشاعر العاطفية وأحاسيس كل طرف اتجاه الطرف الآخر ، وهناك حوار شاعري وإطراء ايجابي على سلوكيات الأبناء فهذا من شأنه أن يزيد الألفة والمحبة بين الأسرة ويقوي روابط الحب بينهم ،

فتستخدم المشاعر الإيجابية في إيقاف دائرة الخلاف الأسري بحيث تحرك المشاعر من الجانب السالب إلى جانب أقل سلبية (مشاعر محايدة) .

٥. حوار مرآة الآخر : وهو من الأنواع الهامة ويعني وضع الذات في مكان الشخص الآخر، ويرتبط ذلك إيجابياً بالرضا عن العلاقة ، والعكس صحيح ، فينتج عن ذلك أن يعدل أفراد الأسرة سلوكهم في المواقف الاجتماعية المختلفة كنتيجة لفهم وجهة نظر الآخر، فالأسرة القادرة على وضع وجهة نظر الآخر في الاعتبار يظهرون اهتماماً أكبر بحاجات واهتمامات ورغبات الآخر.

- الحوار السلبي :

يعد مصدراً للمشاكل الأسرية ، فهذا النوع من الحوار يسبب قدراً كبيراً من الإحباط لدى أفراد الأسرة ، فتتضح على ملامحها الحياة غير السعيدة وذلك لأنهم كثيراً ما يعقدون مشاكلهم ويزيدونها توتر عن طريق التواصل اللفظي الخاطئ ؛ حيث يكون التعبير غير واضح وغير كامل مشحون بالتصيد على كلمات الطرف الآخر ، ويكون ذلك من خلال :

أنواع الحوار السلبي

١- الحوار العدمي التعجيزي: وفيه لا يرى أحد طرفي الحوار أو كليهما إلا السلبيات والأخطاء والعقبات وهكذا ينتهي الحوار إلى أنه "لا فائدة" ويترك هذا النوع من الحوار قدرا كبيرا من الإحباط لدى أحد الطرفين أو كليهما حيث يسد الطريق أمام كل محاولة للنهوض.

٢- حوار المناورة (الكر والفر): ينشغل الطرفان (أو أحدهما) بالتفوق اللفظي في المناقشة بصرف النظر عن الثمرة الحقيقية والنهائية لتلك المناقشة وهو نوع من إثبات الذات بشكل سطحي.

٣- الحوار المزدوج: وهنا يعطي ظاهر الكلام معنى غير ما يعطيه باطنه وذلك لكثرة ما يحتوي من التورية والألفاظ المبهمة وهو يهدف إلى إرباك الطرف الآخر ودلالاته أنه نوع من العدوان الخبيث .

٤- الحوار السلطوي (اسمع واستجب): وهو نوع شديد من العدوان حيث يلغي أحد الأطراف كيان الطرف الآخر ويعتبره أدنى من أن يحاور، بل عليه فقط السماع للأوامر الفوقية والاستجابة دون مناقشة أو تضجر ، وهذا النوع من الحوار فضلاعن أنه إلغاء لكيان (وحرية) طرف لحساب طرف آخر، فهو يلغي ويحبط القدرات الإبداعية للطرف المقهور وربما يدفعه ذلك لممارسة العدوان السلبي على الطرف القاهر المستبد.

٥- الحوار السطحي (لا تقترب من الأعماق فتغرق): حين يصبح التحاور حول الأمور الجوهرية محظورا أو محوطا بالمخاطر، يلجأ أحد الطرفين أو كلاهما إلى تسطيح الحوار طلبا للسلامة أو كنوع من الهروب من الرؤية الأعمق بما تحمله من دواعي القلق النفسي أو الاجتماعي ، وفي هذا الحوار يتجنب الزوجان فتح الملفات الشائكة أو المسائل الحساسة فتبقى دائما بلا حل.

٦- حوار الطريق المسدود (لا داعي للحوار فلن نتفق): يعلن الطرفان (أو أحدهما) منذ البداية تمسكهما (أو تمسكه) بثوابت متضادة تغلق الطريق منذ البداية أمام الحوار وهو نوع من التعصب والتطرف الفكري وانحسار مجال الرؤية.

٧- الحوار ألإلغائي أو التسفيهي (كل ما عداى خطأ): يصر أحد طرفي الحوار على ألا يرى شيئا غير رأيه وهو لا يكتفي بهذا بل يتنكر لأي رؤية أخرى ويسفهها ويلغيها ، وهذا النوع يجمع كل سيئات الحوار السلطوي وحوار الطريق المسدود.

٨- الحوار الموافق دائماً (معك على طول الخط): وفيه يلغي أحد الأطراف حقه في التحاور لحساب الطرف الآخر إما استخفافاً (خذه على قدر عقله)، أو خوفاً، أو تبعية حقيقية طلباً للراحة وإلقاء المسئولية كاملة على الآخر.

٩- الحوار المعاكس دائماً (عكسك دائماً) حين يتجه أحد طرفي الحوار يمينا يحاول الطرف الآخر الاتجاه يسارا والعكس بالعكس وهو رغبة في إثبات الذات بالتميز والاختلاف ولو كان ذلك على حساب جوهر الحقيقة.

١٠- حوار العدوان السلبي (صمت العناد والتجاهل): يلجأ أحد الأطراف إلى الصمت السلبي عنادا وتجاهلا ورغبة في مكايدة الطرف الآخر بشكل سلبي دون التعرض لخطر المواجهة.

متطلبات ومقومات الحوار الناجح

١. تجنب الانفعال : الإنسان المنفعل والغاضب يفقد جزءا من إدراكه للواقع، وبالتالي ربما لا يرى ولا يسمع ولا يحس ، ففي كثير من الأحيان نتفوه بألفاظ ولكننا لم نسمعها والسبب شدة الانفعال والغضب بل قد تصل الحالة إلى أنه يسمع إلى ما لا يقال له وبالتالي تكون هناك ردود فعل لأشياء لم تقل بتاتا ، فعلينا أن نتجنب الحوار عندما نشعر بأن الطرف الآخر بات أكثر انفعالا مما هو مطلوب .

٢. الضمير في الخطاب والحوار للأزواج وللأبناء يجب أن لا يكون بضمير أنت لأن هذا الضمير معناه النقد وكشف العيب والخطأ ، فضمير الأنا من المهم استخدامه في أثناء الحوار الأسري .
٣. الاستماع الجيد للطرف المتحدث ذو أهمية بالغة بدل التحضير لجمل الدفاع والاتهام والهجوم على المتحاور .
٤. الحرص على التوصل لنتيجة من الحوار: كثير من الأحيان لا يحقق الحوار نتائج مثمرة فيصاب المتحاورون على خيبة أمل من جراء ذلك فيذهب طرف في حال سبيله ، وهذا حل غير مجدي وغير نافع ، لأنه ممكن لا نخرج بنتيجة ولكن ممكن أن نؤجل اتخاذ القرار في مسألة الحوار للتفكير لوقت آخر بدل إهماله لأن تركه سلبية تسبب تراكم للمشاكل تنفجر في لحظات غاضبة .
٥. تخصيص وقت للحوار واختيار المناسبات السعيدة فرصة ذهبية يجب أن نوليها الاعتبار في حواراتنا ، فالاهتمام بما يحب الطرف الآخر جزء من الحوار الفعال والناجح .
٦. اللغة الواضحة التي يجب اعتمادها مع أفراد الأسرة فهي وسيلة لفهم الأطراف الأخرى .
٧. أسلوب المخاطبة يجب أن يكون على حسب الشخص الذي نتحاور معه فالأطفال لهم أسلوب مختلف عن أسلوب الكبار ، والزوجة لها أسلوب مختلف عن الباقين ، يعني تحديد الأسلوب مع عمر المخاطب .
٨. عدم الاستئثار بالحديث ، غلبت على حواراتنا الأسرية التداخل وإعلاء الصوت وفرض الرأي وعدم سماع الصوت الأخر لأننا لا نترك مجال للطرف الأخر أن يتكلم .
٩. استخدام الأساليب التوضيحية في التحاور وخاصة عندما يكون الحوار للأبناء لأن الأمثلة والأساليب التوضيحية تثبت الهدف الرئيسي من التحاور والمطلوب من الكلام .
١٠. السؤال في حال عدم فهم وجهة نظر الطرف الآخر .
١١. تحديد موضوع الحوار وأن يكون محور وحيد للقاء ، فلا يجب إشراك أكثر من موضوع في آن واحد ولذلك حتى تترتب الأفكار والخروج بنتيجة من اللقاء .
١٢. اختيار الوقت المناسب: أنسب وقت للمصارحة متى كان الطرفان هادئين ، وإذا كان أحدهما متوتراً فلن تكون هناك مصارحة بينهما.

ضوابط الحوار الأسري :

وللحوار ضوابط تجعله حواراً ايجابياً و بناءً منها:

١. تقبل الأخر ومعنى ذلك قبول الأخر والاعتراف بحقه ، وأن يحافظ الحوار على ضرورة تقبل الاختلاف في الآراء ، وذلك بالتشاور والتأني بالحكم .

٢. حسن القبول ؛ وهو أن ينهج المتحاورون في كلامهم منهجا من الهدوء والكلمة الطيبة التي تهدف إلى حل مشكلات الأسرة المتعلقة بجميع الجوانب الإنسانية والعاطفية والاقتصادية .

٣. أن يكون حواراً مبنياً على الاحترام المتبادل بين الأطراف التي تبدي آراءها وأفكارها.

٤. أيضاً من الضروري أن تتوفر الثقة بين أطراف الحوار في الأسرة.

٥. تعلم فن الإصغاء والاستماع من قبل المتلقي -المستمع- وذلك بالنظر إلى تعبير وجه المتحدث وعينه .

٦. تجنب إتباع أسلوب الاستهزاء في حوار كل طرف مع الآخر سواء الأزواج مع بعض أو الآباء مع الأبناء .

متى يكون الحوار حلا؟!

وبما أن الاختلافات حتمية بين البشر في كل مراحل حياتهم وفي كل مستوياتهم الاجتماعية ، إذن لابد من وجود آليات مناسبة للحل تعمل طول الوقت خاصة إذا تحولت الاختلافات إلى خلافات (أي أصبحت تسبب مشكلة)، ولنأخذ مثالا لذلك أننا نلبس ملابسنا في البداية نظيفة، ومع الحركة والعمل والاحتكاك يصيبها التلوث والبقع، ونحن هنا لا نتخلص منها لهذا السبب ولكن نضعها في الغسّالة فتعيد إليها نظافتها ثم نمر عليها بالمكواة فنعيد لها رونقها وجمالها، وهكذا الحياة الزوجية تحتاج لآليات تنظيف وتنسيق وتجميل لكي تظل براقة طازجة متألقة ، وحين تسأل أحدا عن هذه الآليات تسمع مباشرة كلمة "الحوار"، تلك الكلمة التي لاكتها الألسنة حتى فقدت معناها، وأصبح الشباب يستخدمها للدلالة على السخرية والخداع ، إذن فالحوار ليس حلا سحريا طول الوقت لمشاكلنا بل قد يكون هو نفسه أحد مشاكلنا، إذ ليس كل حوار إيجابيا بالضرورة، وهذا يستدعي منا مراجعة مسألة الحوار وأثره في الحياة الزوجية بشكل خاص.فالحوار

- في اللغة بمعنى المحاورة أي المجاوبة، والتحاور هو التجاوب.
- وفي معناه الاصطلاحي هو تفاعل لفظي أو غير لفظي بين اثنين أو أكثر من البشر بهدف التواصل الإنساني وتبادل الأفكار والخبرات وتكاملها.
- وهو نشاط حياتي نستخدمه في كل وقت، وقد يكون إيجابيا فتصلح به حياتنا وقد يكون سلبيا فنشقى به أيما شقاء، فقد نتحدث مع بعضنا كثيرا ونتحدث في كل شيء وعن كل شيء ولكننا نتألم ونشقى مع هذا الحوار وتتدهور حياتنا به نظرا لقيامه على أساس أعوج.

أهداف الحوار

١- محاولة فهم الآخرين (وليس تعليمهم أو إثبات أنهم على خطا).
٢- إقناع الآخرين بوجهة نظر معينة (وليس إجبارهم على تبني رؤيتنا الشخصية).
٣- الوصول إلى صيغة من التفاهم والتعايش والتكامل (وليس إلى تحقيق أهدافنا الشخصية وإثبات وتثبيت رؤانا الخاصة).
٤- الارتقاء بالوجود البشري عن طريق تبادل وتكامل وتراكم الخبرات (وليس إثبات أننا الأعلم والأقدر والأحكام).

مرجعية الحوار

كلما كانت هناك مرجعية قوية وأرضية مشتركة كلما كان الحوار أكثر إيجابية وثراء وتكاملا، وعلى العكس كلما ضعفت هذه المرجعية أو تشتت أو تعارضت كلما تعطلت مسارات الحوار أو ضاقت وأصبح الحوار أقرب إلى الضجيج ، وهذا يعيدنا إلى فترة الاختيار وفترة الخطبة حيث كنا نؤكد على وجود تكافؤ اجتماعي وثقافي وأرضية مشتركة بين الشريكين وحد أدنى من الأشياء المتفق عليها حتى تكون قاعدة لحوار إيجابي فيما بعد ، والمرجعية هنا أشبه بالدستور الذي يتحاكم إليه الناس، والمعيار الذي يقيسون بها الأقوال والأفعال.

مستويات الحوار

١- الحوار الداخلي (مع النفس): وفى حالة كون هذا الحوار صحياً فإنه يتم بين مستويات النفس المختلفة في تناغم وتصالح دون إلغاء أو وصم أو إنكار أو تشويه ، أما إذا فشل ذلك الحوار النفسي الداخلي فإن الاضطرابات الناتجة ربما تدفع بموجات العنف المتراكمة إلى الخارج أو إلى الداخل فتكون مدمرة للآخرين أو للنفس ذاتها.
٢- الحوار الأفقي (مع الناس): وهو قدرتنا على التفاهم والتفاعل والتعايش

ليس فقط مع من يتفقون معنا أو يشبهوننا بل أيضا مع المختلفين معنا والمغايرين لنا.

٣- الحوار الرأسي (مع الله): وتختلف طبيعة هذا الحوار عن المستويين السابقين حيث يتوجه الإنسان نحو ربه بالدعاء والاستغفار وطلب العون ويتلقى منه سبحانه إجابة الدعاء والمغفرة والمساعدة. وهذا المستوى إذا كان نشطاً وإيجابياً فإنه يحدث حالة من التوازن والتناسق في المستويين السابقين (أي في حوار الإنسان مع نفسه وحواره مع الآخرين) .

قبول الاختلاف كسنة كونية أساس لنجاح الحوار

إن الاختلاف في وجهات النظر وتقدير الأشياء والحكم عليها، أمر فطري طبيعي وله علاقة بالفروق الفردية إلى حد كبير، إذ يستحيل بناء الحياة، وقيام شبكة العلاقات الاجتماعية بين الناس ذوي القدرات المتساوية والنمطية المتطابقة، إذ لا مجال عندئذ- للتفاعل بين البشر، وقد يخطئ أحد الزوجان أو كلاهما حين يعتقد أن الحوار الآن سيحل كل الاختلافات ويوحد الرؤى للأبد بين الطرفين، ولهذا ينزعج حين يكتشف أن ثمة خلاف نشأ حول نفس الموضوع أو موضوع مشابه بعد فترة من الزمن، وأن الطرف الآخر يخطئ إذ لا يحقق كل توقعاته، ولا يتفق معه في كل أو معظم آرائه.

خصائص الحوار الإيجابي

أن الحوار عملية تبادلية بين طرفين أو أكثر، وهو يتم من خلال عمليتين أساسيتين هما الإرسال والاستقبال ، ويكون الحوار بشكل فعال من خلال تحسين كفاءة الاستقبال (السماع) والإرسال (التحدث) والاستقبال (أدب الاستماع) إن أهم شروط الحوار الناجح مع الآخرين:

١- حسن الاستماع والفهم لما يصدر عنهم، وهذا الاستماع الجيد يعطى فائدة مزدوجة للطرفين فبالنسبة للمتحدث يشعر بارتياح واطمئنان حيث يجد أن الطرف الآخر يحسن الإصغاء له ويعي ما يقوله، وهذا يعطى فرصة لدوام الحوار والتواصل بشكل جيد وسلس ، وبالنسبة للمستمع فإن إنصاته وفهمه الجيد لما يقوله المتحدث يعطيه قدراً من المعلومات وإلماماً بالموضوع يسمح له بالرد المناسب والحوار المناسب.

ما هي الشروط الواجب توافرها لكي نحقق الاستماع الجيد

- إقبال المستمع بوجه طلق هادئ نحو المتحدث مع إعطاء إيماءات المتابعة والفهم من وقت لآخر حتى يتأكد المتحدث أن المستمع معه دائماً.
- عدم إظهار علامات الرفض أو الاستياء بشكل يقطع على المتحدث

فرصة الاسترسال إلا إذا كان قطع الاسترسال مطلوباً لذاته .

- عدم إعطاء ردود فعل سريعة ومباشرة قبل أن ينتهي المتحدث من كلامه.
- عدم ملاحقة كلام المتحدث بكلام من المتلقي بشكل سريع، بل الأفضل السكوت للحظة للاستيعاب وإعادة النظر في كلام المتحدث ثم ترتيب الأفكار قبل التعليق.
- الفهم الجيد لمحتوى الحديث مع محاولة إعادة ترتيبه إذا أمكن.
- الإدراك الجيد للمشاعر التي يبديها المتحدث أثناء حديثه، فهذا الإدراك يعطى بعداً هاماً للحديث من خلال التعرف على الانفعالات المصاحبة للموضوع.
- قراءة لغة جسم المتحدث كإشارات يديه وإيماءات رأسه وحركات جسمه.
- أن يحاول المستمع ضبط انفعالاته تجاه ما يسمع وأن يتذكر دائماً أن كل شيء قابل للمناقشة والتحاور والأخذ والرد، وأن الانفعالات الحادة تقطع طريق التواصل الجيد وتعتبر إحدى علامات عدم نضج الشخصية.
- أن لا يعتبر المستمع نفسه في موقف القاضي الذي يستمع فقط ليقيم محدثه ثم يحكم له أو عليه.

٢- الإرسال (أدب التحدث) :حين يتحدث شخص أمام الناس بهدف توصيل رسالة أو مفهوم معين فعليه أن يضع في الاعتبار الأشياء التالية:

شكل المتحدث ومظهره:

١- يستحب أن يكون المتحدث حسن الشكل، حسن المظهر ، مهندم الثياب في بساطة، وأن يخلو مظهره ولباسه من الأشياء الصارخة والملفتة للنظر حتى لا يشتت انتباه المستمع.
٢- يجب أن يقبل المتحدث بوجهه نحو المستمع أو المستمعين.
٣- ويتأكد المتحدث قبل وأثناء وبعد الحديث أن أعضاء جسمه في حالة استرخاء وفى وضع مريح، فلا يأخذ أوضاعاً تؤدى إلى التوتر العصبي أو العضلي، أو تثير دهشة أو سخرية المستمع.
٤- يحرص المتحدث على عدم المبالغة في إظهار الانفعال إلا لضرورة (كأن يثير حماساً معيناً في موقف يستدعى الحماس)، وأن لا يبالغ في حركات يديه أو جسمه أثناء التحدث.
٥- التوسط في سرعة السرد فلا يكون بالبطيء الممل ولا بالسريع المخل.

إن لمضمون الحديث أثراً هاماً وعليه يتوقف مسار الحوار والمناقشة، فإذا كان مضمون الحديث ومحتواه جذاباً ومريحاً للمستمع استمر الحوار البناء وآتى التواصل ثمرته، أما إذا كان محتواه غير ذلك فإن الحوار يصبح دفاعياً أو هجومياً وتكون نتيجته سلبية على الطرفين ،وقد تابع أحد علماء النفس عدداً كبيراً من المناقشات في عدد من المجالات المختلفة خرج منها بتصنيف مزدوج للمناقشة الدفاعية وكيف يمكن أن تكون مناقشة حيوية حوارية ، وسوف نورد هذا التصنيف هنا باختصار للاستفادة منه في تحسين نوعية التواصل بين الزوجين:

١- التقييم مقابل الوصف: فكلما زاد التقييم من قبل الشخص المتحدث سواء كان مباشراً أو غير مباشر، أو كان كلامياً أم من خلال لغة الجسم من نبرات صوت أو حركات، كلما زاد الموقف الدفاعي لدى المستمع، وبالرغم من أن المستمع قد لا يقابل التقييم بسلوك دفاعي إلا أن هذا يتم في حالات قليلة بينما الغالبية تقابل التقييم بسلوك دفاعي، وإذا أردنا تجنب هذه الحالة فما على المتحدث إلا أن يتبع وصف الحالة المناقشة دون إشعار الآخرين بأنه يحاول تغيير وجهات نظرهم أو تقييم سلوكهم، عند ذلك يقابل هذا الحديث بارتياح وعدم تحفظ أو هجوم.

٢- الإقناع القوى بمختلف الطرق التحكم مقابل الاختيار: عندما يحاول المتحدث فرض وجهة نظره بطريقة المباشرة وغير المباشرة، يزرع في المستمع مقاومة هذا التوجه ورفضه، لأن المستمع يستنتج من سلوك المتحدث هذا أنه ينظر إليه على أنه غير كفء لاتخاذ القرار المناسب بنفسه ومن ثم يأخذ موقفاً دفاعياً يجعل المناقشة تراوح مكانها. غير أن المتحدث عندما يعطى الانطباع في حديثة أنه يرغب في التعاون مع المتحدث إليه يفهم من هذا أن المتحدث يقدر قدرته على البحث عن حل والرغبة في التعاون وبالتالي فإن المستمع يشترك بطريقة تلقائية تعاونية في المناقشة ويسهم إسهاماً كبيراً في البحث عن حل بطريقة تنم عن المرونة وعدم الدفاعية، ومن ثم الحرية في مناقشة الموضوع.

٣- استخدام الإستراتيجيات مقابل التلقائية: فعندما يقوم المتحدث باستخدام استراتيجيات مثل الغموض في الكلام، أو الدوافع المتعددة، أو يتكلم بتلقائية غير طبيعية فإن ذلك قد يعبر عن سذاجة وعدم مصداقية أو إمكانية خداع، وهنا نجد المستمع يتخذ موقفاً دفاعياً، ذلك أن الناس لا يريدون أن يكونوا ضحاياً للغموض والدوافع الذاتية. لكن المستمع عندما

يدرك أن المتحدث يتكلم بتلقائية طبيعية وهى تلك التي تعنى الاستقامة والأمانة والاستجابة حسب طبيعة الأحوال المحيطة، فإنه يبادل المتحدث بنفس الطريقة، وهنا تنساب المعلومات المتبادلة ويتم فتح ميدان خصب لتنمية المهارات المختلفة.

٤- عدم الاكثرات مقابل التعاطف: عندما يكون المتحدث غير مكترث بالموضوع قيد النقاش ويظهر البرود حياله، يفقد النقاش الحيوية والاهتمام، ويجعل المستمع غير متحمس، ويصبح مستمعاً سلبياً ومتحدثاً دفاعياً أو هجومياً ، ولكن عندما يكون المتحدث متحمساً ومتعاطفاً مع الموضوع فإن ذلك يجعل المستمع جاداً في استماعه وحديثه، يتحدث بتلقائية ويدلى بمعلومات ذات علاقة كبيرة بالموضوع المناقش ويزداد إثراء النقاش وحيويته.

٥- التعالي مقابل التساوى: عندما يحاول المتحدث أن يظهر أنه متفوق في شيء ما سواء في المكانة أو المال... الخ ، فإن ذلك يعنى بداية المواقف الدفاعية لدى الآخر وبداية التفكير في آثار ومضامين الحديث على المستمع وبالتالي نسيان الموضوع المناقش برمته. لكن المتحدث عندما يفصل للمستمع آثار المشكلة دون أي اعتبار لما ذكر أعلاه، وأن حل المشكلة عمل جماعي مشترك تحكمه الثقة والاحترام المتبادل، فإن أي فارق بين الأشخاص بعد ذلك غير ذي أهمية، وعند ذلك تصبح المناقشة غنية متدفقة بين أطراف النقاش.

٦- التصلب مقابل المرونة: إن التصلب في رأى أثناء مناقشة موضوع أو مشكلة ما يعتبر في حد ذاته عائقاً في سبيل النقاش أو حتى يؤدى إلى توقفه. فقد يكون هناك أشخاص يظهرون أنهم ليسوا في حاجة إلى زيادة معلومات عن المشكلة بينما الواقع غير ذلك، وهذا مظهر من مظاهر التصلب يحول دون مباشرة الموضوع ، إن مثل هذا العمل يجعل الآخرين يقومون بأنماط من السلوك الدفاعي، وهذا يجعل النقاش في أضعف مستوى له ، لكن عدم التصلب، أي المرونة في التنازل عن الرأي عند اللزوم وتقبل آراء الآخرين، وفى الوقت الذي لا يعنى الأخذ بهذه الآراء، أمر ضروري في سبيل الوصول إلى آراء متفق عليها ، ولعل أهم دليل على المرونة وعدم التصلب هو البحث عن حل للمشكلة وتقبل أي أطروحات للحل ووضعها موضع النقاش والتحليل والدراسة.

الحوار الأسري الفعّال



- نحن لا نسعى لأن يكون الحوار فقط إيجابيا ولكن ممتعا.
- لن نترك الحوار للصدفة أو للضرورة ولكنه جزءا هاما وحيويا من اهتماماتنا وله مكان في الجدول اليومي للأسرة.
- نحن لا نتحاور لفظيا فقط ولكن بكل اللغات اللفظية وغير اللفظية.
- نحن ندخل في اهتمامات بعضنا البعض.
- شعارنا: كل شيء قابل للتفاهم والتفاوض دون شروط مسبقة.
- لا يوجد لدينا أحد لا يخطئ.
- نتحاور بواقعية ونسعى للارتقاء "معا".
- لا نلف وندور حول الموضوع بل ندخل إليه مباشرة.
- لا ننبش لبعضنا عن الأخطاء السابقة وإنما نركز فقط على المشكلة الحالية.
- لا نتصيد الكلمات لندين الطرف الآخر أمام الغير فنحن أحباب قبل أن نكون خصمين.
- كل منا يتحدث عن المشكلة حسب رؤيته لها ويحترم رؤية الآخر لنفس المشكلة.
- لا ننسى نقاط الاتفاق ولا ننسى لحظات السعادة والانسجام بيننا.
- نتجنب منطق حقي وحقك، أي المنطق التجاري، ونتذكر قول الله تعالى لنا (وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)..."(البقرة:٢٣٧)، فنحن كزوجين نتعامل بالفضل لا بالعدل.
- من النبل والكرامة أن أحافظ على حق الآخر وأصونه حتى وأنا مختلف معه.
- من الثقة بالنفس أن أعترف بأخطائي وأتمنى أن يشجعني شريكي على ذلك ويحترمه.
- ليس بالضرورة أن نصل لحل نهائي وقت الغضب، وليس بالضرورة أن نصل لحل الآن.
- لن نحاسب بعضنا البعض على تجاوزاتنا وقت الغضب.
- لن نترصد الزلات والأخطاء.
- نضع في الاعتبار أننا لا نعيش وحدنا بل بيننا أبناء نشترك في حبهم مهما كانت خلافاتنا.
- أبناؤنا يتعلمون منا كيف نختلف وكيف نحل هذا الخلاف.





- الخلاف جزء من حياتنا الطبيعية والصلح أيضا كذلك.
- لن نمزق ملابسنا ونشوه بعضنا البعض في لحظات الخلاف.
- ودائما نترك خط رجعة.
- فلنتق الله في بعضنا فقد التقينا بكلمة منه.

الطرف الثالث والخروج من الطريق المسدود

قد يصل الزوجان إلى طريق مسدود لسبب أو لآخر، فقد تكون أنماط الحوار بينهما سلبية، أو تكون مساحة الخلاف هائلة ويصعب تجاوزها، أو يكون الأمر تعدى مرحلة الخلاف إلى مراحل الجدال أو الشقاق أو الصراع، أو يكون أحد الأطراف مصرا على أن المشكلة في الطرف الآخر وعليه أن يتغير ليناسب احتياجاته وأنه لا يستطيع قبوله إلا بشرط التغيير كما يفهمه هو ، وفي هذه الظروف يتوجب وجود طرف ثالث يضبط إيقاع العلاقة بين الطرفين المتنازعين، وهذا الطرف الثالث قد يكون المرشد الاسري او من الأقارب أو الأصدقاء بشرط توفر الحيدة والنزاهة والأمانة والحكمة والخبرة بالحياة، وفوق كل هذا النية للإصلاح والصبر على الطرفين حتى يصلا إلى بر الأمان.

وفي حالة النزاعات الشديدة يعين حكمان أحدهما من عائلة الزوجة والآخر من عائلة الزوج وذلك طبقا للنص القرآني: "وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً"(النساء:٣٥) ، وحين لا يتوافر حكمين فيهما صفة الحكمة والنية الحسنة في العائلتين، فربما نلجأ لتحكيم متخصص كقاض أو أخصائي اجتماعي أو مرشد نفسي، والمتخصص تتحقق فيه (غالبا) الحكمة والحيادية والنزاهة وحسن القصد إضافة إلى الخبرة المهنية ،وعلى الحكم أو المصلح أن تكون لديه نيّة قوية للإصلاح مهما كانت المشكلات الظاهرة، وأن يكون قادرا على رؤية المستويات العميقة من الخلاف وأن لا ينشغل بالدخان عن النار الكامنة تحتها، ومن الأشياء الكامنة العلاقة العاطفية والعلاقة الجنسية، فتلك العلاقات حين تنسجم يتمكن الطرفان من تجاوز تفاصيل كثير من المشكلات، أما حين تضطرب فهنا تظهر أي مشكلة بسيطة وكأنها كارثة عصية على الحل.

وعلى الطرف الثالث أن يستبعد الطلاق من وعيه قدر الإمكان حتى لا يبرز كحل سهل حين تتعقد الأمور أو تصعب أمام عينيه، بل من الأفضل أن يترك اتخاذ قرار الطلاق للزوجين إذا كان لا بد من أخذه فهما أدرى



بظروفهما من أي شخص آخر وهما اللذان يتحملان مسئولية القرار في الحاضر والمستقبل وهناك الكثير من الحالات حين ننظر إليها من الخارج نعتقد أن الطلاق واجب فيها بل حتمي، ومع هذا نجدهم قد عاشوا معا سنوات طويلة، وهذا ما يسمى "سوء التوافق المحسوب "إذ على الرغم من علامات سوء التوافق الظاهرة لنا يبقى هناك أسباب تجعلهما يبقيان معا حيث تحقق العلاقة الزوجية أهدافا معينة أو تشبع حاجات لا يستطيعان الاستغناء عنها ، ولهذا نقول دائما بأنه من الأفضل أن نترك قرار الطلاق يأخذه أحد الزوجان أوكليهما دون تدخل من الأسرة أو الأصدقاء أو الأخصائي النفسي أو الاجتماعي حتى ولو كان هؤلاء يرون أن الطلاق أفضل للزوجين.

الفصل السابع
المشكلات الأسرية

الأسرة هي المحضن الأول للتربية ،والنبع الخالص للعاطفة ،وهي أولى الجماعات ذات التأثير المباشر في العلاقات الاجتماعية،فمن خلالها يكتسب الفرد أنماط التفكير والسلوك المختلفة،عبر ما يمارسه ويلاحظه من سلوكيات ،وما يطلق عليه العلاقات الأسرية،فالأسرة تتكون من مجموعة متشابكة ومتفاعلة من العلاقات،وتداخل هذه العلاقات يؤدي إلى زيادة التفاعل ،وتشابك الأدوار ،والاعتمادية المتبادلة ؛فينتج عن ذلك أن تصبح كثير من المواقف والأفعال الإيجابية أو السلبية التي تصدر من أحد الأطراف ذات أثر عميق على الأطراف الآخرين ، ويشكل استقرار هذه العلاقات وديمومتها

مطلب وغاية للجميع؛وحتى تصل هذه العلاقات إلى نقطة الاستقرار فإنها بحاجة لإيجاد نوع من الموائمة والتقارب بين توقعات وأهداف ومتطلبات واحتياجات مختلف الأفراد،ومن خلال ذلك يمكن للجو الأسري أن يتسم بالدفء والتفاهم ، وقد تتباين هذه التوقعات وتختلف الأهداف فيعجز أفراد الأسرة عن تلبية المتطلبات والاحتياجات المختلفة المتبادلة بينهم،وينشأ عن ذلك نوع من الصراع،فتظهر أشكال متعددة من المشكلات الأسرية توتر العلاقات داخل الأسرة ،وتلقي بظلالها على المجتمع .

يتكون المجتمع من وحدة متكاملة من الجماعات والمؤسسات التي تسعى لتحقيق هدف محدد ضمن نظام مرتب له،والأسرة تظل أكثر هذه المؤسسات تأثيراً على الفرد وعلى وحدة المجتمع ،بما يقع على عاتقها من أدوار ومسئوليات نحو الفرد والمجتمع،ومن خلال استمرارها وقوتها تستمد التنظيمات الاجتماعية الأخرى قدرتها على الاستمرار والمواجهة ،وفي المقابل فإن أي تفكك في مؤسسة الأسرة ينعكس أثره سلباً على تماسك المجتمع وترابطه،وتختلف مسببات هذا التفكك من مجتمع لآخر ،ولكن تظل المشكلات الأسرية هي العامل الأساسي في حصوله.

المشكلات الأسرية

لم يعد الدارسون لنظام الأسرة والعلاقات داخلها ينظرون إلى الأسرة السعيدة باعتبارها الأسرة التي تخلو من المشكلات،فالصراع عملية تفاعل حتمية لأي جماعة تعيش ضمن حيز مكاني وتربطها علاقات وخصائص مشتركة.

وتعرف المشكلات الأسرية من أوجه نفسية واجتماعية وسلوكية وتربوية مختلفة،فالبعض يعرفها بأنها:

- المواقف والمسائل الحرجة المحيرة التي تواجه الفرد فتتطلب منه حلاً، وتقلل من حيويته وفاعليته وإنتاجه ومن درجة تكيفه مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه.
- مفهوم يطلق على مشاعر وأحاسيس الفرد التي تتمثل في الضيق والقلق والتردد إزاء علاقته مع الآخرين في المنزل وفي الصحبة وفي المدرسة،حيث تفتقر هذه العلاقات إلى الدفء والصراحة والمحبة المتبادلة)

تصنيف المشكلات الأسرية

تصنف وفقا لأسباب حدوثها:



- فيصبح هناك مشكلة نفسية ،وأخرى اجتماعية
- اقتصادية وتربوية...

تصنف تبعا لنمط ظهورها إلى:

- مشكلات عابرة .
- مشكلات دائمة.
- مشكلات ظاهرة وأخرى خفية.

تصنف وفقا لطبيعة العلاقات الأسرية إلى

- خلافات زوجية
- مشكلات الطفولة.

أولاً :الخلافات زوجية

تعرف الخلافات الزوجية بأنها " تضارب توجهات الزوجين حيال بعض الأمور التي تخص أيا منهما أو تخصهما الاثنين ،بحيث تستثير انفعال الغضب،أو السلوك الانتقامي أو التفكير فيه،وتعبر هذه الخلافات عن نفسها بمظاهر شتى مثل النقد أو السخرية،والمناقشات الكلامية الحادة،وقطع التواصل الكلامي أو التقليل منه،وعدم القيام بالأدوار سواء بصفة كلية أو جزئية،وقد يصل الأمر إلى هجر المنزل وفراش الزوجية أو حتى الضرب والإيذاء البدني،كما قد تودي إلى الطلاق والحقيقة أن الخلافات في حدود معينة تعتبر عملية ملائمة وضرورية لمواجهة المشكلات وإيجاد حلول لها،فقد تؤدي إذا تم استثمارها وتوجيهها وجه صحيحة إلى التنفيس عن الشحنات الانفعالية الضارة ،واستبانه حقائق غامضة.

تصنيف الخلافات الزوجية :

- الخلافات المدمرة أو الهدامة :وهي التي ترتكز على تجريح ذات الطرف الآخر،وتميل إلى تدمير الصورة والخيال التي يعيش بهما الإنسان.
- الخلافات البنائية:وهي التي تضمن إعادة تحديد المواقف وتفسيرها،وتخفيف التوترات الانفعالية.

تتنوع الموضوعات التي تدور حولها الخلافات الزوجية،فقد تتباين التوجهات الدينية للطرفين ،وقد ينعكس هذا التباين على العبادات والسلوكيات الأخلاقية،وقد تكون الخلافات ذات طبيعة اقتصادية حين تدور حول المسائل المادية وميزانية الأسرة وأوجه الإنفاق ومصارفه وتقسيم المسؤوليات المادية ،كما قد تحتدم الخلافات الزوجية حول الموضوعات التربوية للأبناء بداية من



توزيع الأدوار في تحمل مسؤولية التربية ثم طرق وأساليب هذه التربية وأنماطها ،ويأخذ الجانب النفسي حيز كبير من الخلافات الزوجية ،فهناك مستوى عاطفي متبادل بين طرفي العلاقة ،وهناك اختلافات شخصية متعددة،وسمات انفعالية مختلفة، وربما تكون الموضوعات الاجتماعية من أكثر الموضوعات التي تدور حولها الخلافات الزوجية فهناك علاقة كلا الزوجين بأسرة الطرف الآخر وهناك صداقات قد تكون مثار جدل ،وهناك علاقة الأسرة بالجيرة ،إضافة إلى مجموعة كبيرة من المؤثرات السلبية الاجتماعية التي باتت تشكل خطر على الأسرة .

ثانيا:مشكلات الطفولة:

يتم تعريف مشكلات الطفولة بأنها"عبارة عن صعوبات جسمية ،أو نفسية ،أو اجتماعية تواجه بعض الأطفال بشكل متكرر، ولا يمكنهم التغلب عليها بأنفسهم أو بإرشادات وتوجيهات والديهم ومدرسيهم،فيسوء توافقهم ويعاق نموهم النفسي أو الاجتماعي أو الجسمي،ويسلكون سلوكا غير مناسب لسنهم أو غير مقبول اجتماعياً،وتضعف ثقتهم بنفسهم،ويسوء مفهومهم عن أنفسهم وعن الآخرين،وتقل فاعليتهم الايجابية في المواقف الاجتماعية ،وتضعف قابليتهم للتعلم والتعليم والاكتساب،ويحتاجون إلى رعاية خاصة.

وقد يتعرض الطفل خلال فترة الطفولة للعديد من المشكلات والاضطرابات التي تتفاوت من حيث طبيعتها وحدتها ويتم تصنيف هذه المشكلات وفق تصنيفات مختلفة ومتعددة،نذكر منها:

١-اضطرابات انفعاليةEmotional Disturbances : وتشمل الغيرة والغضب و(الانسحابية والفوبيا) المخاوف المرضية (والعناد وأحلام اليقظة).

٢ -اضطرابات العادات Habits Disturbances : وتشمل اللزمات العصبية ، والتبول اللاإرادي ، ومص الأصابع وقضم الأظافر، وفقدان الشهية والشراهة ، وأكل والأرق والنوم المتقطع .

٣ -اضطرابات السلوك Character Disturbances وتشمل العدوان والتخريب والمروق، والسرقة والكذب والغش والاحتيال ، والهروب والتدخين والإدمان والنشاط الزائد.

٤ -اضطرابات التعلمLearning Disturbances وتشمل صعوبات القراءة والكتابة ، والعجز عن التعلم ، وبطء التعلم، والتخلف الدراسي ، والتأخر الدراسي ،وصعوبات النطق والكلام.

وتشكل مشكلات الطفولة والخلافات الزوجية أزمات للأسرة ككل ،فلا يقتصر تأثير المواقف المتوترة على أطرافها المباشرة ، بل تمتد إلى مختلف أطراف العلاقة الأسرية وقد يخرج تأثيرها من إطار المنزل والحياة الأسرية ، ليمتد إلى العلاقات الاجتماعية الأخرى.

أسباب المشكلات الأسرية

- قصور النواحي الدينية.
- قصور النواحي الأخلاقية.
- قصور النواحي النفسية.
- قصور النواحي التربوية.
- أسباب اجتماعية.

إن السعي للوقوف على أسباب محددة وواضحة للسلوك الإنساني ليس بالأمر الهين ؛فالسلوك حصيلة تفاعل بين معطيات أساسية تتسم بالذاتية والفردية التي تميز كل شخصية عن الأخرى ،وبين عوامل متغيرة تبعاً للظروف الزمانية والمكانية وليس من شأن هذه العوامل أن تُحدث دوماً نفس الأثر لدى نفس الفرد، مما يجعل الإحاطة بهذه المعطيات والعوامل المسببة للسلوك الإنساني عملية معقدة ، ويزداد الأمر تعقيداً عند دراسة نمط العلاقة داخل الأسرة ؛لما تتميز به العلاقات الأسرية من تعقيد وتداخل وتفاعل داخلي وخارجي ؛لذلك فإن عرض أسباب المشكلات الأسرية أمر لا يخلو من الصعوبة،كما أن فصل الأسباب عن بعضها أمر غاية في التعقيد ،وهو بالتالي أمر نظري فقط ، فالأسباب تظل متداخلة ومتتابعة ،لا يمكن عزلها عن بعض أو تجريدها.

١- قصور النواحي الدينية

مما لا شك فيه أن الدين الإسلامي هو خير موجه للإنسان في معاملاته مع نفسه ومع غيره،وأي قصور في الدين من شأنه أن ينعكس على توجهات الفرد وسلوكياته،ومن أهم عوامل القصور التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث مشكلات أسرية ما يلي:

١-عدم الالتزام بأسس الشريعة في بناء البيت المسلم:

فقد وضع الإسلام أسس الأسرة المسلمة ،بما يحقق المصلحة لكل فرد من أفرادها ،ودعا المسلم إلى الالتزام بها ليستقر بناء البيت المسلم،لذا فأي مخالفة لهذا الشرع لابد أن تخل بالبنيان ،وتخرج به من إطار المودة والرحمة ، ومن هذه الأسس الشرعية على سبيل المثال أسس اختيار الزوج والزوجة وفق

ميزان التدين والصلاح، فالواقع يظهر لنا أن أسس الاختيار الزواجي أصبح يغلب عليها تقديم وتغليب المعايير المادية والسعي وراء المظاهر الخارجية والكماليات لدى كل من الطرفين ، وبهذا لم يعد مفهوم الزواج في الأسر المسلمة مختلفاً عنه في الأسر غير المسلمة،نظراً لضياع المقاصد الشرعية من الزواج،الأمر الذي سرعان ما يفضي إلى تفكك البناء الأسري.

ومن تلك الأسس حق إبداء الموافقة على الزواج الذي ضمنه الإسلام للطرفين فقد أعطت الشريعة الإسلامية للطرفين حق الاختيار والموافقة وإبداء الرأي ،وكان التوجيه في حق المرأة في الاختيار أشد، فليس لأحد أن يكرهها على الزواج ؛لأن الحياة الزوجية لا يمكن أن تقوم على القسر والإرغام ،ومن ذلك أيضا الانصراف إلى المظاهر الدنيوية والمبالغة في تكاليف الزواج.

٢-ضعف الوازع الديني ،والبعد عن منهج الله :

عدم تطبيق حدود الله في العلاقات الأسرية ، فارتكاب المعاصي والإتيان الفواحش يغضب الله عز وجل ،ويظهر أثر هذا الغضب للعبد في ضيق النفس وقلة البركة واضطراب العلاقات الأسرية ، ويعد ارتكاب الكبائر والمحرمات تعدياً وخروجاً على النظام الاجتماعي والأسري ،وتأخذ الكبائر والمعاصي أشكالاً مختلفة ،وتؤثر على الفكر والسلوك ، والعلاقات الأسرية هي أكثر ما يؤثر ويتأثر بهذا الانحراف فالتزام العبد بالعبادات وبالمنهج الإسلامي في التعامل هو الحصن الحصين من كل خلق سيئ وسلوك جامح،والعكس من ذلك إذا ارتكب العبد ما يخالف منهج الله ،ونخص بالذكر هنا شرب الخمر وإدمان المخدرات ، فالخمر والمخدرات يعملان على الحد من فاعلية أساليب الكف ضد السلوك والانفعال غير السوي "وتشير الإحصائيات إلى أن نسبة التفكك الأسري في أسر المدمنين تزيد على سبعة أضعافها في أسر غير المدمنين ، فكما هو معلوم فإن المدمن يفقد القدرة على القيام بأعباء الأسرة وأعباء العمل جراء تدهوره صحياً واجتماعياً واقتصادياً،فيفقد العمل والأصدقاء والصحة والأسرة، ويصبح عبئاً على الأسرة وعامل هدم لبنائها.

٣ -الجهل بالدين : عندما أرسى الإسلام قواعد بناء البيت المسلم ،أسس العلاقات داخله على مجموعة من الحقوق والواجبات التي يجب على كل فرد مسلم القيام بها فإذا ما سارت الأسرة المسلمة وفق هذه الأسس

والقواعد تحقق استقرارها ،أما إذا اتصف أفرادها بالجهل بهذه الحقوق فإن العلاقات لابد أن تضطرب ،ويظهر فيها أنماط من المشكلات الأسرية، فالزوج الذي يجهل ما عليه من واجبات تجاه زوجته وأبنائه سيقصر في دوره،وقد يتعدى مدفوعاً بجهله على حقوق زوجه وأبنائه ،والزوجة كذلك،وعندما يجهل كلاهما هدف الإسلام من تربية الأبناء ،وما أعده الله لهما من أجر في إخراج هذا النسل المسلم ،سيتصف نمط معاملتهما وتربيتهما لأبنائها بالضيق والضجر ثم الإهمال أو القسوة،وكذلك الأبناء عندما يجهلون أجر خدمة الوالدين وعقوبة عقوقهما فلن يكون هناك رادع لهم من الوقوع في العقوق كما أن الجهل بالدين قد يأخذ منحنى آخر متمثلاً في جهل الوالدين بالطرق التنشئة .

٤ -الغزو الفكري على المجتمع

يقصد بالغزو الفكري " الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام،مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط سلوك ، وقد شمل هذا الغزو جوانب التشريع والعقيدة ،والتربية والتعليم،والإعلام والثقافة .

وقد تأثرت الأسرة بهذا الغزو باعتبارها جزء من هذا المجتمع وباعتبار أن الغزو قد توجه في صور عديدة نحو أسسها ،وقيم ومبادئ أفرادها ،وتطاول على العلاقات داخلها ،فكانت الدعوات لنزع الحجاب ،وتحديد النسل،والمساواة التامة بين المرأة والرجل ،وعمل المرأة دون شرط أو قيد إلى غير ذلك من صور الغزو التي ساهمت في توتر العلاقات الأسرية ، فإن كان من المسلمات أن العقيدة الإسلامية والمجتمع المسلم هما محط لتحديات عقدية وفكرية ،فإن المتتبع لطبيعة تمكن هذا الغزو وطرق وأساليب هذا التحدي لابد أن يرى أن الضعف والقصور في الجانب الديني لدى المسلمين عامة ،والأسرة خاصة،هو ما هيئ بيئة صالحة لهذا الغزو ،"فالهزيمة الروحية هي التي مكنت لهذا الغزو وهي التي جعلت كل ما يخططه المخططون ينْفُذُ كأنه أمر حتمي لا مرد له وما كان شيء من ذلك ليحدث لو أن المسلمين كانوا على إسلام صحيح ،فالعقيدة الحية المتمكنة من القلوب لا تقهر،ولا يتخلى عنها أصحابها مهما وقع عليهم من الضغوط .

٢- قصور النواحي الأخلاقية:

تعد الأخلاق دعامة أساسية في بناء علاقة أسرية سوية، وأي خروج عن القيم الخلقية من شأنه أن يصبح سبب في توتر العلاقة ويتسبب في

حدوث المشكلات ونذكر من ذلك:

١-غلبة الماديات وسيطرة المصالح الشخصية: حرِص الإسلام على بناء البيت المسلم على أسس من شرع الله لضمان تحقق المودة والرحمة،ولم ينف أو يلغِ حق الفرد في تحقيق بعض احتياجاته أو ميوله ،ولكنه أكد على الأولى وجعل هذه فرعية،فإذا تحقق ذلك قويت العلاقات واستمرت،أما إذا أصبحت هذه الأسس الفرعية هي الأصول الثابتة في الاختيار والبناء،فإن ذلك سيؤدي إلى إخفاق عامل المودة والرحمة،وظهور أنماط غير أخلاقية من الاستغلال والطمع في ممتلكات الطرف الآخر ، فالزواج القائم على مصلحة دنيوية بحته غالباً ما يكون مصيره الفشل ؛لأن العلاقة الداخلية فيه قد ازدحمت مسالكها بدوافع الطمع والجشع وتغليب المصلحة الشخصية،وإذا قدر له أن يستمر فإن استمراره سيكون في جو من الملل والكراهية والتكلف ،وتشوبه الخلافات كلما تضاربت المصالح والمنافع بين الزوجين ،سواء كانت المصلحة من جانب واحد كالذي يتزوج امرأة لمالها فقط ،أو من الجانبين حيث تكون المصلحة متبادلة ،كالرجل الغني الذي يتزوج من غنية ،فيكون المال هو الجامع بينهما ، فإذا ما ساد الجو الأسري الرغبة في تحقيق أكبر قدر من المصلحة الشخصية دون مراعاة للأطراف الأخرى ؛فإن من شأن ذلك أن يوتر العلاقة ويدفع بأطرافها للدخول في صراعات مختلفة.

٢ -سوء الخلق :يشتمل هذا العامل على كل ما يعد نقصاً في الأخلاق الحميدة،والتي تدفع بالفرد إلى البعد عن الحلم ومحبة الآخرين والتضحية من أجلهم،وتجعله يتمركز حول نفسه ويتصف بالأنانية، ويأتي في مقدمة هذا الخلق الغضب غير المبرر وحدة الطبع ،والنزعة التنافسية الشديدة ،وعدم القدرة على التحكم في الانفعالات،والعناد ،والإصرار على الرأي ،وحب التملك والسيطرة ،والكذب، والخروج عن حدود اللياقة في المعاملة ،والغيرة المبالغ بها،والشك،وعدم التزام احد أطراف العلاقة بالقيم الدينية والاجتماعية ،والبخل والإسراف ، فعلى سبيل المثال :قد يشكل البخل أو الإسراف عاملاً قوياً في ظهور المشكلات الأسرية ،"فالزوج قد يتهم زوجته بالإسراف وسوء التصرف في إدارة المنزل ،وأنها السبب الرئيسي في ضياع ميزانية المنزل، أو يكون العكس من ذلك كأن يكون أحد الزوجين شديد البخل فلا يقبل الطرف الآخر هذا التقتير والحرمان فينشأ الصراع بين الطرفين ، كما قد يؤدي إلى كره أبنائه له.



٣- قصور النواحي النفسية

إن القصور في النواحي النفسية يفرز العديد من المشكلات الانفعالية والسلوكية داخل الأسرة ، وينعكس أثر ذلك على الجو الأسري والعلاقات الأسرية ككل،ويشكل أحد أهم روافد المشكلات ،ويمكن لذلك أن يظهر من خلال:

١ -الإصابة بالأمراض النفسية والعصبية : مما لا شك فيه أن الصحة النفسية عامل أساسي في توازن سلوك الفرد،وأن الإصابة بالأمراض النفسية والعصبية لا بد أن يخل بهذا التوازن ،ويؤثر على طرق التواصل والتوجيه،كما يؤثر على أفراد الأسرة من نواحي نفسية واجتماعية واقتصادية مختلفة ، ويأخذ هذا السبب بعد عميق داخل المجتمعات العربية ،حيث لازالت فئات متعددة داخله لا تعترف بالمرض النفسي ويتم تجاهله أو اللجوء لطرق غير سوية لعلاجه ،كما يحمل المريض النفسي وصمة اجتماعية قد تزيد تفاقم حالته وتؤثر بالتالي على أفراد أسرته، فإصابة أحد أفراد الأسرة بمرض نفسي أو عصبي تشكل معاناة شخصية له ويعاني أفراد أسرته لمعاناته ،كما أن المرض النفسي لأحد الزوجين قد يكون سبب رئيس للعديد من الخلافات الأسرية

٢ -التباين الفكري والعاطفي : يشكل التوافق الفكري والعاطفي عاملاً داعماً لاستقرار العلاقات الأسرية وبعدها عن كل ما يعكر صفوها من بغضاء وكره وأي دوافع أخرى للمشكلات،والعكس صحيح ؛فوجود نوع من التباين والتباعد في الفكر والعاطفة يؤدي إلى نفور الأنفس وحدوث الصراعات الأسرية ، وتظهر خطورة هذا العامل أكثر ما تظهر ضمن العلاقة الزوجية ،والتي تعتبر الأساس لجميع العلاقات الأسرية الأخرى، فالتباين الفكري والعاطفي يباعد بين طرفي العلاقة الزوجية ،ويجعل لكلٍّ منهما توجهاته ونظرته الخاصة لمختلف الأمور،واختلاف التوجهات غالباً ما يؤدي إلى اختلاف المواقف،وربما دفع بأحد أطراف العلاقة إلى السعي للسيطرة وفرض الرأي على الطرف الآخر؛فيدخل الزوجين في سلسلة من الصراعات التي تزيد من شدة الخلاف،وتؤجج نار البغضاء والحقد ، ولكن الخلاف عادة لا يبقى قاصراً على الوالدين ،بل إنه ينتقل لأفراد الأسرة، فنجد أنه" من المظاهر المألوفة أن يعبر الأبوان المتشاجران عن حقدهما على الأطفال، فكثير من صور القسوة في معاملة الأطفال من جانب آبائهم ليست إلا تعبيراً مضمراً عن كراهية كامنة بين



الأبوين، فالأم التي يضربها زوجها تستطيع بدورها أن تضرب الطفل الذي يمثل صورة الأب المعتدي.

٣ -ضغوط الحياة :كان للنمو والتسارع الحضاري في مجالات الحياة المختلفة،وما نتج عنه من اشتداد حدة التنافس والسعي لإثبات الذات وتحقيقها أثراً كبيراً على الأسرة ،حيث شكل ذلك ضغطاً على العلاقات الأسرية ،فالأسرة اليوم تتعرض لمجموعة من الضغوط المختلفة داخلياً وخارجياً،فهناك الضغوط والتنافس في مجال العمل ،والسعي لتنشئة الأبناء تنشئة قويمة في ظل التحديات المختلفة يشكل ضغطاً على الأسرة إلى غير ذلك من الضغوط التي تشكلها متطلبات الحياة المادية والمعنوية ومثل هذه العوامل من شأنها أن تشكل ضغوطاً نفسية على أفراد الأسرة ،فينعكس ذلك على سلوكياتهم وفقاً لمدى تحملهم لمثل هذه الضغوط،فالزوج الذي يعاني من ضغط نفسي ،يصبح مشحوناً بمجموعة من التوترات ،فيسعى للخفض من حدتها عن طريق تفريغها نحو هدف ما داخل الأسرة ،والتي تشكل في حد ذاتها عبئاً إضافياً عليه وكذلك الزوجة التي تعاني من ضغط نفسي سيظهر ذلك في سلوكها في شكل توتر وعصبية ،وينعكس على علاقتها بزوجها وأطفالها وعلى أدائها لمسئولياتها المختلفة،والمحصلة النهائية هي توتر العلاقات الأسرية وتعرضها لصور مختلفة من المشكلات.

٤ -الجهل بخصائص النمو لمراحل العمر المختلفة:كثيرا ما يجهل أفراد الأسرة الخصائص التي تميز كل مرحلة عمرية للزوجين والأبناء ويترتب عن هذا الجهل عدم قدرة على استيعاب وفهم المتغيرات والمتطلبات والتعامل معها بحكمة،"فالسلوك الذي يعتبر عاديا في سن معينة يصبح من علامات سوء التوافق إذا لازم الطفل عندما يكبر:فثورات الغضب تعتبر عادية بالنسبة لطفل الثانية أو الثالثة من عمره،ولكنها تصبح علامة خطيرة على سوء التوافق عند طفل في العاشرة ، كما أن الجهل بخصائص مرحلة المراهقة كثير ما يدخل الأسرة في غياهب المشكلات ،ويدفع بالمراهق إلى رفقاء السوء،وجهل كلا الزوجين بخصائص تطور شخصية كلاهما واختلاف متطلباتها مع تقدم العمر ينذر بأزمات مختلفة.

٥ -عدم إشباع الحاجات النفسية المختلفة:ينشأ الكائن البشري وهو يحمل قدراً من الضعف وعدداً من الحاجات التي يسعى لإشباعها ،وتأخذ هذه الحاجات أشكالاً عدة بدءاً من الحاجة إلى الطعام والمأوى،وانتهاء بالحاجة إلى تحقيق الذات،ويتحقق هذا الإشباع من خلال ما توفره البيئة

المحيطة بالفرد الأسرة من قدرة على الاستجابة ومرونة في التعامل ،وحتى يصبح هذا الإشباع ذا أثر إيجابي لابد أن يتميز بقدر معتدل من الاستمرارية والتوازن؛ليصبح له أثر فاعل في سلوك الفرد ونشاطه واتجاهاته ومواقفه تجاه الآخرين ، فإشباع الحاجات يسهم في تكوين شخصيات سوية لا تشعر بالتوتر أو النقص ، ولا تسعى لتعويض هذا النقص عبر اتجاهات وسلوكيات غير سوية،والعكس صحيح"فينتج عن عدم إشباع الحاجة خبرة ذاتية بالحاجة إلى شيء ما،ويطلع على هذه الخبرة التوتر.

٤- قصور النواحي التربوية

التربية هي أحد أهم وظائف الأسرة،وتختلف درجة الوعي التربوي والحرص على التنشئة السوية من أسرة إلى أخرى،وقد يؤدي تبني أنماط معينة من الأساليب التربوية إلى ظهور مشكلات متعددة.

دور الأساليب التربوية غير السوية في المشكلات الأسرية: عندما يجهل الوالدين أو يتجاهلا أهمية تربية وتنشئة الجيل عامة وأبناءهم خاصة على القيم والمبادئ ،وما يمكن أن يشكله هذا الجهل وذلك التجاهل من خطورة على الفرد والأسرة والمجتمع ، فإن من شأن ذلك أن يساهم في زيادة المشكلات الأسرية عبر أكثر من قناة ،لعل أبرزها:

- اضطراب العلاقات الأسرية نتيجة للتخلي أو التقصير في أحد جوانب التربية المختلفة ،وما قد يشمله ذلك من تحميل أحد أطراف العلاقة المسؤولية عن هذا التقصير.
- أن الأسر الجاهلة والمقصرة بأهمية تربية الأبناء على القيم تخرج للمجتمع أفراد يعنون من قصور في أحد الجوانب المختلفة للتربية ،وهؤلاء بدورهم سيحملون مسؤولية بناء أسرة ومجتمع.

وقد تكون لدى الوالدين إدراك حقيقي وصادق بأهمية التربية ،ولكن هناك جهل بالأسلوب الأمثل لتحقيق هذه التربية،فينتج عن ذلك أن تأخذ التربية أنماط غير سوية من شأنها أن توتر العلاقة الأسرية وتخلف العديد من المشكلات ذات الأثر القريب والبعيد على الأسرة والأبناء ومن هذا الأنماط:

١ - نمط القسوة والتسلط:وهو النمط الذي يعتمد فيه الوالدان على أسلوب فرض الرأي والوقوف أمام رغبات الطفل التلقائية بشكل دائم،ومقابلة رغباته بالمنع والرفض غير المبرر،وإتباع أسلوب القسوة والصرامة والعقوبة المفرطة في طرق التنشئة،وأهم الآثار النفسية التي يتركها هذا النمط من التربية على شخصية الطفل،" خوف الأبناء المفرط من

صرامة الأبوين،ثم خوفهم بعد ذلك من مواجهة المواقف المختلفة،بشعور منهم أن سلوكهم في هذه المواقف قد يعود عليهم بالعقاب بصورة أو بأخرى،كما ينتج عنها ضعف الثقة بالذات نتيجة لتكرار العقاب،واتسام العلاقة مع الأبوين بطابع التشدد والصرامة ،مما ينتج عنه انتهاج سلوك التحاشي في المواقف المختلفة، والاعتمادية الشديدة ، أو العكس من ذلك حين ينتهج الطفل سلوكاً عدوانياً نحو الذات أو الآخرين،كردة فعل عن القسوة والتسلط الممارس ضده.

٢ -نمط الحماية الزائدة: وهو نمط يتعمد فيه الوالدان القيام بما يفترض أن يقوم به الطفل من أعمال وسلوكيات، فيقومان نيابة عنه بالواجبات التي يفترض أن يقوم هو بها ،بطريقة تؤدي إلى حرمان الطفل من رغبته في الاستقلال والشعور بالذات ،وهذا النمط من التربية وإن كان ظاهره الحنو والعطف على الصغير إلا أنه قد يحمل نوعين من القسوة على الطفل ،فالطفل لا يتقبل غالباً التمتع بهذه الحماية بصفة مستمرة مما يدفع بالوالدين إلى استخدام أسلوب التسلط والقسوة، ومن جهة أخرى قد يلجأ الوالدان إلى أسلوب الابتزاز العاطفي لإخضاع الطفل ، وينتج عن مثل هذا النمط من التربية عدم قدرة الطفل على تحمل المسئولية ؛ لأنه حرم من فرص التعلم،فيصبح ذا شخصية قلقة مترددة ،معتمدة على الآخرين،مع عجزه عن مواجهة مشكلات الحياة، ذو شخصية انسحابية مهزوزة ،تواجه المواقف المختلفة بوجل وارتباك وخوف ،غير قادرة على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة أو مواجهة الأشخاص بشكل ايجابي فاعل، وبالتالي فهي تستمر في الخضوع والخشوع والطاعة في غير ما يستوجب ،وهي في ذات الوقت شخصية مهملة غير منظمة ؛مما يجعلها ترتكب الأخطاء تلو الأخرى وهي مع ذلك ليس لديها رغبة في الإصلاح.

٣ -نمط التذبذب:ويقصد به عدم اتفاق الوالدين أو استقرارهما على أسلوب موحد في التنشئة ،كأن يثاب الطفل على سلوك معين ،ثم يعاقب عليه في وقت آخر أو من طرف آخر،كما يتضمن التقلب في معاملة الطفل بين اللين والشدة في مواقف مشابهة ،بشكل لا يتمكن الطفل معه من تكوين تصور قيمي أو معرفي عن السلوك المرغوب وغير المرغوب ، فيفرز هذا شخصية متقلبة ومتذبذبة.

٤ - نمط الإهمال والنبذ :وهو نمط يتعمد فيه الوالدان ترك الطفل بدون توجيه

أو عناية ،فلا تتم الاستجابة لحاجات الطفل ،كما قد يتعمدان عدم تشجيعه على السلوك المرغوب فيه ،وكذلك إغفال محاسبته على السلوك غير المرغوب،فلا يحصل الطفل على التعزيز المناسب لسلوكه ،وينتج عن هذا النمط من التربية" أن ينمو الطفل المهمل وهو يحمل إحساساً بالنبذ وعدم الانتماء ،وقد يظهر لديه التخبط في التصرف نتيجة لعدم الوضوح في قواعد السلوك ،وهو عرضة للخضوع لتأثير جماعة الرفاق ؛نتيجة لحرصه على تقبل الجماعة له مما قد يؤدي إلى الانحراف ومخالفة القوانين ويؤثر نمط الإهمال والنبذ تأثيراً سلبياً على سلوك الطفل حين يدفعه إلى انتهاج سلوكيات غير سوية ؛ للتعويض عما يعانيه الطفل من نبذ وعدم تقدير ، "ففي حالة إذا ما عجز الطفل عن لفت نظر والديه أو كسب عطفهم فإنه قد يلجأ إلى سرقة شيء عزيز لديهم ويحتفظ به،كما قد يقوم بأنواع أخرى من السلوك مثل العدوان والعناد والتخريب أو إتلاف أدوات المنزل أو كثرة الشقاوة والنشاط الزائد والصراخ، وفي حالات أخرى يعرض الطفل المنبوذ نفسه للجروح والكدمات أو يدعي المرض بصفة متكررة ،وقد يمتنع عن الأكل أو الكلام ، أو يتبول على نفسه لا إرادياً، وما هذه إلا مظاهر للاضطراب النفسي.

٥ -نمط التفرقة:ويقصد به عدم حصول الأبناء على معاملة والدية متساوية ،وذلك بلجوء الوالدين إلى أسلوب التفضيل بين الأبناء بناء على اعتبارات عدة منها الجنس أو المركز، أو السن أو أي سبب آخر، وتؤدي التفرقة إلى ظهور شخصية تشعر بالظلم والعجز والافتقار للعدالة،وشخصية أخرى في المقابل " أنانية حاقدة تعودت أن تأخذ دون أن تعطي، تحب أن تستحوذ على كل شيء لنفسها أو على أفضل الأشياء ،حتى ولو على حساب الآخرين ، وجميع هذا الأنماط إما أن تشكل مشكلة أسرية أو تتسبب في ظهورها.

أسباب اجتماعية

يقصد بالأسباب الاجتماعية المحيط الاجتماعي للأسرة وأفرادها،والذي يمكن أن يشكل تدعيماً وتعزيزاً للمشكلات الأسرية ،أو يحرض عليها ، ويشتمل هذا الجانب على أسباب عدة منها ما يلي:

١ -التغير الاجتماعي:يرى البعض أن هذا العامل يعتبر أبرز العوامل والأسباب الاجتماعية للمشكلات الأسرية ،وهو بمثابة الأساس الذي تتمخض عنه أسباب وعوامل أخرى، فالتغير الاجتماعي السريع الذي

خضعت له المجتمعات ، ساهم إلى حد كبير في ازدياد حدة المنافسة الفردية ، والتي أصبحت بدورها أحد العوامل المسيطرة على العلاقات الاجتماعية السائدة ،فأدى ذلك إلى تغليب المصالح الشخصية والرغبة المستميتة لتحقيق الذات وإثباتها داخل المجتمع ، ولم تسلم العلاقات الأسرية من هذا التغير خاصة في ظل تداخل عوامل ومستجدات حديثة، أثرت على تركيبة الأسرة ، وتوزيع الأدوار داخلها ، وتقسيم المسئوليات ، ولعل أهم ما يذكر في هذا الجانب ما أحدثه هذا التغير السريع من فجوة بين الأجيال ووجود نوع من صراع القيم بين الأجيال داخل الأسرة الواحدة ، حيث يتبنى الآباء قيماً تقليدية محافظة في حين يميل الأبناء إلى تبني قيم متحررة وبالتالي يميلون إلى التمرد ،ورفض قيم الآباء ، فعدم اقتناع الآباء في كثير من الأحيان بالمستورد من الأفكار والتقاليد التي تخالف ما عاشوا عليه من شأنه إحداث عدم تماسك أسري واضطراب في تنشئة الأبناء.

كما ساهم التغير الاجتماعي والتحول إلى الأسرة الحضرية وسيادة نمط الأسرة النووية في إيجاد نوع من الصراع بين أدوار كل من الزوج والزوجة والأبناء ،وخاصة دور الزوجة والتي أصبحت تقوم بأدوار متعددة ،مما جعل العلاقة الأسرية عرضة للتوتر والصراع بين التوقعات والأدوار ، فالمرأة التي كانت لا تتمتع بقدر كاف من التعليم،والقدرة على العمل وإعالة نفسها أصبحت الآن تتمتع بدرجات عالية من التعليم،وفتح لها مجال العمل"وهي لذلك تميل إلى تحديد دورها في هذه العلاقة بطريقة تختلف عن الصورة التقليدية القديمة ،ولا تميل إلى تقدير مركز الزوج بنفس الدرجة السابقة ، ولا يمنع ذلك من أن التغير الاجتماعي قد ساهم في تحسين الكثير من أوضاع المرأة والأسرة ،ولكنها طبيعة وحتمية الصراع والسعي للتوافق بين القديم والجديد.

٢ -خروج المرأة للعمل :أفرز خروج المرأة للعمل مجموعة من النتائج الإيجابية والسلبية في شخصية المرأة نفسها وفي دورها ومسئولياتها كأم ،ورغم أن هذه النتائج مازالت مثار جدل ،إلا أن المفروض منه أن خروج المرأة للعمل شكل في حد ذاته نوعاً من الضغط النفسي والمعنوي على المرأة نفسها،فكثيراً ما تجد المرأة العاملة نفسها أمام متطلبات عدة قد تعجز عن تلبيتها بشكل يضمن لها تحقيق استقرار نفسي ،فتظل في صراع بين تحقيق متطلبات وتوقعات الزوج والأبناء،وبين تحقيق ذاتها وأهدافها في ميدان العمل،وبين هذا وذاك تضيق مساحة إشباع احتياجاتها المادية



والمعنوية.

أن وضعاً كهذا كفيل بأن يعرض المرأة إلى اضطراب وعدم توازن نفسي نحو ذاتها ،وفي تعاملها مع الآخرين ، أما عن تأثير خروج المرأة للعمل على علاقتها الأسرية فأننا لا نستطيع أن ننكر أن العلاقات الأسرية في الأسرة التي تعمل فيها الزوجة قد تأثرت بعمق،وإن كانت نتائج ذلك تختلف من فئة لأخرى، ومن أبرز جوانب التأثر ذلك الصراع الظاهر أو المستتر بين الزوج والزوجة على السيادة والميزانية والادخار ومعاملة الأطفال والصلة بالنسق القرابي وتمضية وقت الفراغ إلى غير ذلك.

أما عن تأثير عمل المرأة على الأبناء فأن المرأة العاملة تعود مرهقة من العمل خارج البيت ، ولذلك فإنها لا تستطيع أن تتحمل أبناءها ،فتلجأ إلى ضربهم ضرباً قد يكون مبرحاً ، الأمر الذي أدى إلى ظهور مرض تسبب فيه هؤلاء النساء العاملات اسمه (مرض الطفل المضروب) وتجدر الإشارة إلى أن بعض الدراسات قد أظهرت أن هناك إيجابيات عديدة لخروج المرأة للعمل على شخصيتها، وعلى تربيتها لأطفالها،وتدعيم علاقتها بزوجها،فعلى سبيل المثال أظهرت دراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك الاجتماعي بين أبناء العاملات وأبناء غير العاملات الذكور والبنات لصالح أبناء وبنات العاملات ، وأشارت دراسة أن الأمهات العاملات أكثر حرصاً على مستقبل أبنائهن،ويبذلن بالتالي قصارى جهودهن في الإشراف على تعليمهن وتثقيفهن،كما أن أبناء العاملات أكثر اعتماداً على النفس وأكثر ثقة من أبناء الأمهات غير العاملات،كما أن خروج المرأة للعمل عزز من علاقتها بزوجها ،وأنشأ نماذج جديدة من العلاقات بين الزوجين تتألف من مزيج من الاحترام المتبادل والتفاهم ،وباتت الظروف وقضايا الزوجية والأسرة في غالبية أسر العاملات لا تتخذ إلا بعد تداول ونقاش بينهما ، والحقيقة أن وجود هذا النوع من التوافق أو عدمه يتوقف على الخصائص النفسية للمرأة نفسها وقدرتها على القيام بأكثر من دور ،والتوفيق بين الأدوار المختلفة،كما يتوقف على نوعية العمل وساعات تواجدها به .ولكن يظل العامل الأهم هو مدى تقبل الزوج لعمل الزوجة ومدى حرصه على التعاون معها،وعلى مدى توافر جو أسري متكافل.

٣ -وسائل الإعلام: يفترض أن وسائل الإعلام هي أحد وسائط التربية التي لها دور بارز في التنشئة الاجتماعية ،ولكن الواقع يظهر أن وسائل الإعلام أصبحت تشكل أحد روافد المشكلات الأسرية المختلفة في ظل

شبه غياب للإعلام القادر على الوصول لكل بيت ،وفرض أطروحاته ومواجهة الإسفاف الإعلامي لوسائل الإعلام المنتشرة ،والتي أشغلت حيز وقتي وعقلي انعكس بشكل سلبي على أنماط التفاعل داخل الأسرة ، فهناك الآثار السلبية للإعلام بشكل عام والاعلام الالكتروني بشكل خاص بعض مواقع الانترنيت والتواصل الاجتماعي غير الهادف على الجانب الديني والأخلاقي والثقافي،إلى جانب ترويج ثقافة الاستهلاك للكماليات بشكل أثقل كاهل الأسرة ماديا،وهناك تعزيز تقليد الأفراد كبار وصغار للممارسات المختلفة التي يشاهدونها والمطالبة بمثيلها على أرض الواقع ، وهناك الترويج لثقافة العنف ،فوسائل الإعلام تضفي على العنف نوعاً من التشويق،يزيد من خطورة العنف الموجه ،خاصة على صغار السن.

وقد يختلط هذا التشويق بإضفاء بعض الشرعية والتبرير على السلوك العنيف ،فيشكل ذلك أثراً ذا بعد قوي على تقبل العنف كسلوك مشاهد في واقع الحياة أو كسلوك متبع ،وبشكل عام فقد أثرت وسائل الإعلام الحديثة،خاصة غير المنضبطة منها،على قيم التضامن العائلي،وقيم الاحترام المتبادل،وأخلت بمعايير الحلال والحرام،والطبيعي والشاذ،والمقبول وغير المقبول.

٤ -المشكلات الاقتصادية : يشكل المقوم الاقتصادي عاملاً أساسياً في تماسك الأسرة وتحقيق احتياجاتها المختلفة ،فوجود مصدر تمويل للأسرة يعني تحقيق الاستقرار المادي ،وبالتالي تمكينها من تحقيق أهدافها ،والعكس صحيح فالظروف الاقتصادية السيئة تشكل عائقاً في طريق توافق الزوجين وتكيف الحياة الأسرية ، كما تشكل التطلعات المادية غير المتناسقة مع إمكانات الأسرة والتي قد يحملها أحد أطراف العلاقة الأسرية عامل مهم في إثارة العديد من المشكلات ، ويعد الفقر والبطالة في كثير من المجتمعات مسئولان عن العديد من المشكلات الأسرية،فالبطالة قد تقلل أو تهمش السلطة الوالدية،وقد تدفع أحد أفراد الأسرة إلى مزاولة أعمال يحرمها القانون وفي ذات الوقت قد تشكل الإمكانيات المادية العالية سبب للمشكلات الأسرية عندما لا يصبح هناك تخطيط سليم للموارد،أو يتم استنزاف طاقة رب الأسرة على حساب وقت وراحة الأبناء والزوجة.

٥ -تأثير الأقارب وجماعة الرفاق:بالرغم من أهمية العلاقات الاجتماعية في تقوية البناء الأسري ،إلا أن مثل هذه العلاقات قد تشكل عامل للمشكلات

الأسرية،فقد يلعب الأقارب دورا سلبيا حين يتم تحريض أحد أطراف العلاقة ضد الآخر،أو يتم التدخل بشكل غير الواعي في الخلافات الزوجية أو في طرق تربية الأبناء ، كما تشكل جماعة الرفاق أحد أهم الجماعات المؤثرة في التنشئة الاجتماعية،وتكتسب هذه الجماعة أهميتها الخاصة في مرحلة المراهقة ، فمن أهم خصائص هذه المرحلة الميل الشديد للرفاق ،سعيا للتخلص من سيطرة الأسرة وإظهاراً لاستقلال الذات فإذا ما كانت هذه الرفقة سيئة فإن المراهق سيتشرب بآرائها(الخاطئة نحو اللهو والجنس والعنف).

ولا يقتصر دور رفقاء السوء على مرحلة المراهقة فقد يلعب هؤلاء دوراً خطيراً في العلاقات الأسرية ،إما بإكساب الفرد نمطاً من السلوك غير المقبول ،أو بالتدخل السلبي في العلاقات العائلية،والذي يمكن أن يؤدي إلى إحداث حالة من التوتر بين الزوجين ،فاختلاط كلا الزوجين بأصدقاء السوء من شأنه أن يدفعهم لتبني اتجاهات وانتهاج سلوكيات تؤثر على العلاقة الزوجية، وتخلق العديد من التوترات داخلها،فقد يتدخل أصدقاء السوء في الشئون الأسرية الخاصة، ويوعز إلى أحد أطراف العلاقة بضرورة السيطرة على الطرف الآخر، أو الاستغناء عنه مادياً أو معنوياً .ومما لا شك فيه أن ذلك كفيل بإثارة العديد من المشكلات الأسرية ، كان هذا عرض مجمل لبعض الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى المشكلات الأسرية .

أساليب الارشاد والعلاج

أ- المعيار الثابت هو معيار الدين والخلق ،وهو ما تستديم به الحياة وتُأسس في ظله الأسرة القائمة على طرفين يتمتعان بقدر عالي من الإيمان الصحيح المحقق للأخلاق الفاضلة ،والصحة النفسية ،والقدرة على تكوين علاقات اجتماعية سوية تجنب الأسرة الكثير من المشكلات.

ب -التيسير في الزواج : مما لا شك فيه أن الزواج مطلب ديني ودنيوي وهو طريق لتحقيق السعادة لكلا الزوجين ،فإذا عرفت الغاية سهل الوصول لها ،وأصبح تيسير تحقيقها مطلب للجميع،ولكن النفوس قد تغفل عن ذلك ،وتنشغل عن أولوياتها بفروع لا تصل بها إلى الغاية السامية وهي تحقيق السعادة ،فواجب الأسر والمجتمع أن يحرص على تيسير أمور النكاح أولا بالحد من المغالاة في المهور والتقليل من مطالب الزواج ونفقاته، استقرار الأسرة مستقبلا ،حيث يخفف من الأعباء المادية على الزوجين

،ويضفي نوع من الاستقرار النفسي والطمأنينة والراحة على العلاقة الزوجية من بداية تكوينها.

٢ -تطبيق شريعة الله فكراً وسلوكاً في مرحلة ما بعد الزواج: كما حرصت الشريعة على تطبيق الأسس الإسلامية الكفيلة باستقرار الأسرة قبل تأسيس البيت المسلم،حرصت كذلك على حماية الأسرة واستيفاء الحقوق والواجبات داخل علاقاتها ،وتنشئة أفرادها على القيم والمبادئ الإسلامية.

أ -أداء الحقوق والقيام بالواجبات المتبادلة بين الزوجين: تقوم الأسرة في على جملة من الحقوق و الواجبات بين أفرادها ،فتفرض الشريعة السمحاء للزوجة حق المهر،والنفقة،والعشرة بالمعروف ، والعدل بينها وبين من سواها من زوجات إن وجد وغير ذلك ، وتعطي للزوج حق الطاعة والقوامة وغيرها،وتجعل حقوق أخرى مشتركة بينهما كحق العشرة بالمعروف ،ويتحقق من خلال أداء الحقوق والقيام بالواجبات ترسيخ الإحسان والعشرة بالمعروف والأمن والعدل والمساواة لأفرادها ،كما تضمن هذه الحقوق والواجبات ألا يعتدي طرف على آخر في الأسرة ،ولا يجبر طرف الآخر على ما لا يرضاه إذا كان في ذلك مخالفة لحدود الله، بما يضمن أمن الأسرة واستقرارها،وضمن قاعدة عامة فحواها أن كل حق لأحد الزوجين يقابله واجب للآخر ،وتبادل الحقوق والواجبات هو السبيل لاستقرار الأسرة وتجنب المشكلات .

ب -الحرص على تحقيق التربية الدينية لجميع أفراد الأسرة: فيحرص كلا الزوجين على صلاح دين الطرف الآخر، وعلى المشاركة في العبادات وعلى طلب العلم ،وتقديم النصح للطرف الآخر ، ويسعيا إلى إعداد الطفل إعداداً جسمياً وعقلياً وروحياً ووجدانياً واجتماعياً ؛لكي يكون عضواً نافعاً،وقد رغب الإسلام في ذلك وحث عليه بأن جعل عظيم الأجر.

وفي ظل ما تشهده مجتمعاتنا من استهداف وغزو فكري ،فإن تقوية البناء لأفراد الأسرة يعد مسؤولية حتمية ،فيعمل الوالدين على ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوسهم أولاً وفي نفوس الأبناء ،ويسعيا إلى زيادة الوعي الثقافي خاصة في تربية الفتاة المسلمة ،فيغرسا في نفس الطفلة منذ صغرها العزة بالإسلام منهجا وسلوكا ، فقد حرص المصطفى صل الله علية وعلى اله وسلم على بذل التربية على العقيدة الصحيحة للنشء.

تقوية البناء الأخلاقي للأسرة: سعت التربية إلى تنشئة أفراد المجتمع على الفضائل الظاهرة والباطنة ،وعلى أن تتخذ هذه الفضائل منهجاً للحياة

،بتطهير النفس أولاً من جميع الرذائل الأخلاقية والإرادات الشريرة ،ثم بتحليتها بالمبادئ والقيم والعادات الخيرة والحسنة، وأخذت هذه الأهمية بعدا آخر داخل الأسرة،لأن الاهتمام بالجانب الأخلاقي للأبناء من شأنه أن يحمي الأسرة والمجتمع من المشكلات، والتلقين للقيم في مرحلة الطفولة مدعاة للتمسك بها وتطبيقها ، ويمكن للأسرة أن تقوي البناء الأخلاقي وتتجاوز المشكلات ذات البعد الأخلاقي من خلال:

١-السعي لغرس القيم الأخلاقية في سلوك أفراد الأسرة:

فالنفس الإنسانية تمتلك فطرة طيبة تجعلها صالحة للخير غير ضائقة به ،فإن انحرفت إلى جانب الشر كان ذلك أمراً عارضاً يجب معالجته ، وعامة هذا الانحراف منشأه من قصور ، فواجب الزوجين رعاية الفطرة الخيرة في نفوسهم ونفوس الأبناء وحمايتها من عوارض الشر، ويتم ذلك بتكوين القدوة الصالحة، والتعود على مسالك الخير والفضيلة وغرس مبادئ الأخلاق ، وتقبل النصح والتوجيه الأخلاقي ومن أهم واجبات الوالدين في تربية الأبناء تعويدهم منذ الصغر على القيم والمبادئ الخلقية التي أقرها الإسلام وحثت عليها التربية الإسلامية ،وأن يبتدأ بذلك منذ سنين الطفولة المبكرة ،حتى إذا شب النشء صارت مثل هذه القيم عادات لديه، ومنهجاً لحياته وتأخذ هذه الأخلاق والقيم اتجاهات مختلفة منها:

-الأخلاق الاجتماعية :فيعمل الوالدان على تنشئة الطفل من البداية على اللطف والأدب في معاملة الآخرين ،و أن يعود الطفل آداب الحديث وأساليب المعاملة الصحيحة ،وتقديم الآخرين على نفسه،وعدم الاعتداء على حقوق الغير.

-الأخلاق الاقتصادية :يغرس الوالدان في الطفل حب العمل والإنتاج ،ومعنى الكسب الحلال،وتقدير قيمة الأشياء والحرص عليها ،مع التأكيد على الأمانة ومراعاة حقوق الآخرين والبعد عن أساليب الاستغلال والابتزاز ومثل هذه الأخلاق والقيم كفيلة بغرس السلوك الأخلاقي السوي الذي يقي الأسرة من مغبات المشكلات.

٢ -حسن العشرة: الزواج في هو الوسيلة الوحيدة لبناء الأسرة والاستقرار النفسي للزوجين ،وتنشئة أفراد متوازنين ومتكيفين ، وحتى يتحقق ذلك لابد أن تقوم هذا العلاقة على أسس قوية من الأخلاق السوية وحسن العشرة والمودة ، ومع أن العشرة بالمعروف حق مشترك بين الزوجين ، ولعل ذلك لسببين رئيسيين:

أولهما: أن الرجل أعطي حق القوامة والرعاية والزوجة أمانة بين يديه ، فكان لابد من التأكيد على اتصاف هذه القوامة بحسن العشرة والتصرف وفق المنهج الإسلامي القويم.

وثانيهما:الطبيعة التي جبلت عليها المرأة من ضعف وتقلب وحاجة للرعاية والحماية وحب للدلال والحنان ،فواجب الزوج أن يعفو ويتجاوز عن التقصير،ويغض الطرف عن الهفوات البسيطة ،ويتذكر أن التكوين النفسي للمرأة يتميز بالعاطفة المندفعة ،والرغبة في المعاملة الرقيقة .فأسلوب الشدة قد لا يأتي بفوائد في مواقف كثير ،"وأن المرأة لا تصلح لها المحاكمة المستقصية والمناقشة العسيرة ، والرجل يحس برداً وروحاً حين يعلم أن هذه طبيعة المرأة،فيتقبلها كما هي ،ويأخذ نفسه بالحكمة معها والصبر عليها ،(ولا يجنح إلى الخيال،ولا يتطلب الكمال " وحتى تتحقق العشرة بالمعروف وجب أن تكون حقاً مشتركاً وواجباً مشتركاً ،فكما على الزوج أن يحسن عشرة زوجته ،كذلك فعلى الزوجة أن تقوم بحق زوجها ،وتحسن عشرته ،وأول واجبات حسن العشرة أن تراعي حقه في القوامة ،وما له عليها من حق الطاعة والاحترام ،وأن تحسن إليه فتلين الكلام، وتكثر من الزينة ،وتحرص على ألا يرى منها قبحاً ،وأن تعبر عن مشاعرها وتتحكم في انفعالاتها بصورة متزنة ، ومن حسن العشرة كذلك أن تعفو الزوجة وتتجاوز عن بعض الهفوات والتقصير من زوجها مع حرصها على كسب رضاه وإصلاح ذريته ،فإن رأت منه إعراضاً عنها؛فعليها أن تحتال لكسب وده ،فإحسان العشرة يكون بالحرص على إقامة علاقة زوجية يتحقق من خلالها بيئة صحية خالية من أسباب النزاع والشقاق وعوامل الضيق والكآبة ،وذلك بالبعد عما يكدر صفو العلاقة والسعي إلى التعاون على إصلاحها واستقرارها ؛وذلك من خلال الحرص على الإخلاص في أداء الواجب، والتسامح مع التقصير الوارد في الحقوق المتبادلة ،والعطف والتلطف في الحديث ،واحترام الرأي،والتجاوز عن كل الأمور الصغيرة التي يمكن التجاوز عنها ،فلا يحاسب عليها أحد من الزوجين صاحبه ،وإذا كان هناك أمر ذو أهمية فيمكن التغلب عليه بمد جسور التفاهم والصراحة بينهما، والإحسان كذلك في علاقة الآباء بالأبناء فعلى الرغم مما تتصف به هذه العلاقة من حب فطري قد جبلت عليه الأنفس،إلا أن الإسلام كان حريصاً على تأصيل خاصية الإحسان هنا أيضا،فحث على معاملة الأبناء بالرفق وإشباع احتياجاتهم المختلفة في خلقة والتدرج في تربيتهم بما يتفق مع مراحل نموهم .



تحقيق الصحة النفسية لأفراد الأسرة:

يشكل تحقيق الصحة النفسية مطلب أساسي لجميع أفراد الأسرة،ويمكن أن تتحقق الصحة النفسية من خلال إيجاد جو أسري مستقر نفسيا وقادر على إشباع الاحتياجات المختلفة وعلى قدر من المعرفة بخصائص كل مرحلة عمرية،ومن خلال مقدار ما يتصف به أفراد الأسرة من مقدرة على التعبير عن انفعالاتهم بطريقة سوية ومن خلال التواصل البناء بين أطراف العلاقة الأسرية،وسيتم تناول ذلك فيما يلي:

١-إشباع الاحتياجات النفسية المختلفة لأفراد الأسرة:

تأخذ الاحتياجات النفسية أشكال ومستويات مختلفة ،ويشكل إشباعها أوجب وأيسر الطرق لتحقيق الصحة النفسية وتجنب الكثير من المشكلات الزوجية ومشكلات الطفولة،وسيكتفي بعرض بعضا منها على النحو التالي:

أ-إشباع الاحتياجات النفسية المختلفة للزوجين:

حتى تتميز العلاقة الزوجية بحد مناسب من الاستقرار والتفاهم ،فإنها لابد أن تسعى لإشباع عدد من الاحتياجات ،منها:

-إشباع الحاجة إلى الحب والأمن:تشكل الحاجة للحب والأمن دافعاً رئيسياً في رغبة الفرد في الزواج وتكوين أسرة جديدة ، وترتبط الحاجة للحب برباط وثيق بالحاجة للأمن ،وفي مجال السعي لترسيخ يشير إلى هذه السبل الميسرة لتحقيق الأمن النفسي لكلا الزوجين.

-إشباع الحاجة إلى التقدير والاحترام:تمثل حاجة الفرد في الحصول على التقدير والاحترام دعامة أساسية لنجاح العلاقة الزوجية واستمرارها ، وكلا الزوجين بحاجة إلى تقدير الآخر،فهذا التقدير يخلق لدى كل منهما إحساس بأنه مقبول داخل إطار العلاقة الزوجية ،وأنه ذو فاعلية وذو مكانة،فيزيد ذلك من تقديره لذاته ،ومن شأن ذلك أن يولد لديه مشاعر الكفاءة والثقة والسداد ،أما إذا لم تشبع الحاجة للتقدير فيكون هناك مشاعر مختلطة من الإحباط والشعور بالتقصير وتثبيط الهمم ،ومن شأن ذلك أن يعزز المواقف التصادمية المختلفة ، لذلك حرصت التربية الإسلامية على تحقيق الإشباع إلى التقدير والاحترام وتقديره لزوجاته رضوان لأطراف العلاقة الزوجية.

ب-إشباع الاحتياجات النفسية المختلفة للأبناء: يحتاج الطفل إلى إشباع مجموعة من الاحتياجات ؛لكي يتحقق له قدر مناسب من الاتزان والصحة النفسية ويجنبه الكثير من مشكلات واضطرابات الطفولة،وفيما يلي بعضا من هذه الاحتياجات:

-إشباع حاجة الأبناء للحب والأمن :إن إشباع الحاجة للحب والعطف يشعر



الفرد بالاستقرار النفسي والقبول الاجتماعي لدى الآخرين ،ويجعله قادراً على بناء علاقات إيجابية ومتزنة مع من حوله ،كما أن الشعور بالحب والتقبل دافع نحو السلوك الإيجابي والمقبول اجتماعياً ، ويشكل الوليد الإنساني أكثر الكائنات الحية حاجة إلى إشباع هذه الرغبة ، حيث ترتبط الحاجة للحب والحنان ارتباطاً وثيقاً بالعلاقات الأسرية في السنوات الأولى من الحياة ، ومع بداية العاشرة تبدو هناك حاجة إلى هذا الحب وهذا الحنان من الآخرين ،وعندما لا يتحقق ذلك تزداد نسبة الشذوذ في السلوك.

وقد يأخذ التعبير عن الحب مظهراً سلوكياً أو لفظياً أو مادياً ، وجميعها تحمل نفس الأثر ، فالتوجيهات التربوية تحث على حصول الأبناء على قدر كاف من التشجيع والاطمئنان والقبول ممن حولهم ومن الوالدين على وجه الخصوص ؛ليتحقق من خلال ذلك حاجة الطفل إلى تقدير المحيطين به لشخصه،وذلك خليق بأن ينمي فيه صفات العزم والشجاعة والمبادرة ،ويبعث فيه الحماسة لإتباع السلوك المرغوب فيه والعكس صحيح،فقدرات الطفل ونزعاته الإيجابية تنمو بالتشجيع والتقدير،وتضعف باللوم والتثبيط،وحتى يصبح الفرد قادراً على احترام الآخرين وتقديرهم لابد أن يحصل على ثقة وتقدير ذاته أولاً.

٢ -العمل على ضبط الانفعالات وتهذيبها:

إن تهذيب النفس وتنقية المشاعر، وتنحية العناصر المذمومة ،والتأكيد على استجلاب وجذب وتركيز وتأسيس العناصر الجيدة المفتقدة أو المفتقر إليها،كما جاءت أيضاً بقواعد وضوابط للمشاعر ، يتدرج بالنفس الإنسانية في تهذيب انفعالاتها بداية بكف الفعل المبني على الانفعال الشديد ،ثم التدرج في السمو بالانفعال ذاته من خلال العفو والتسامح عن فاعله ،ثم مرحلة عليا أخرى من السمو هي الإحسان لمن أساء،حتى يتم تفريغ الانفعال في مجال إيجابي بنّاء ووفق ذلك يجب أن تقوم العلاقة بين الزوجين ،ويربى الأبناء عليها ،فيكون دور الوالدين هو ترسيخ هذه المفاهيم وغرس القواعد و الوعي بأهمية ضبط الانفعالات،والتحكم في انفعالات بصورة أكبر ،وتكوين أفكار أكثر عقلانية ، وهذا هو مصدر قوة الإنسان،وليس مصدر قوته التصرف بانفعال شديد أو الاعتداء ، ويعود أفراد الأسرة على التحكم الإيجابي في الانفعالات السلبية ،والصبر على الضغوط والأزمات،والاستجابة السوية نحو مثيراتها،والبعد عن أسلوب الهرب أو الحيل النفسية،وتجاوز تأثير الإحباط بشكل عملي،والاتصاف بالمرونة في معالجة المواقف المتأزمة والاتزان

والموازنة في تقدير الأمور، ضمن العلاقات الاجتماعية عامة والعلاقات الأسرية على وجه الخصوص.

٣-زيادة فرص وأساليب التواصل الجيد داخل العلاقات الأسرية:ويقصد بالتواصل الجيد داخل العلاقات الأسرية أن تشتمل أنماط التحدث والحوار والتفاعل والمشاركة والتعليقات وردود الفعل وغيرها على تبادل وتقاسم المشاعر ،وأن يكون أساسها الود والاحترام والإنصات والتجاوب الإيجابي ، ويأخذ التواصل أشكالاً عده لعل أبرزها:

١.التواصل الوجداني.

٢.التواصل العقلي.

ويتمثل التواصل الوجداني في رغبة الفرد على التعبير عن مشاعره الطيبة تجاه الآخرين ،وقدرته على فهم مشاعرهم وتقديرها، فالتقارب بين الزوجين يضفي على العلاقة روح المشاركة والتعاون ،بما يزيد من فرص الاستقرار والأمن النفسي والشعور بالراحة ،ويخفف من ضغوط العمل ومسؤوليات الحياة ،كما أنه يمد الزوجين بإشباع الشعور بالذات والانتماء والعطف والمودة ؛لذلك لا يعاني الزوجان القادران على التواصل الوجداني الجيد من صعوبة فهم الرسائل الانفعالية لبعضهما البعض ، والعكس صحيح،فانعدام التفاهم يدفع الزوجين إلى تشويه تلك الرسائل بطريقة سلبية.

كما يتمثل التواصل العقلي بين أفراد الأسرة بالتحدث والتفاهم حول أمورهم المشتركة والتعبير عن المشكلات اليومية المعتادة في الحياة ،والحديث المشترك حول الاهتمامات والطموحات ورسم الأهداف المستقبلية، ويضمن التواصل العقلي غالباً استمرارية العلاقة الزوجية بصورة أكثر هدوءاً،وتحقيق أكبر قدر ممكن من الانسجام الذي يقلل من فرص التصادم بأشكاله .

تحقيق التربية السوية

يقصد بالتربية السوية ،أنماط التربية المشتمل على ممارسة فعلية لأساليب تتصف بقدرتها على إشباع الاحتياجات المختلفة للطفل بطريقة متزنة وقادرة على تعزيز شعوره بالمحبة والتقبل ،والأمن والطمأنينة ،وإتاحة الفرصة أمامه للاستقلال وتحقيق وبناء الشخصية ضمن جوانب لمختلفة :جسديا ،ونفسيا ، وأخلاقيا ، واجتماعية وتحقيق مثل هذه التربية يتطلب:

١-استشعار الوالدين لمسئولية تربية الأبناء ،وقيامهما بها على الوجه الأكمل: من نعم الله تعالى أن فطر الوالدين على حب الولد والحرص على

رعايته،ثم كان من زيادة الحرص على مصلحة الولد أن جعل القيام عليها مسئولية عظيمة ، إما أن يؤجر عليها الوالدان إذا أتماها ، أو أن يعاقبا على التقصير، من أعظم المسئوليات ، وهي مسئولية تحمل جانب تعبدي ، فهما مسئولان أمام الله ثم أمام المجتمع عن عبء إخراج الجيل الصالح السوي، وأول درجات تحمل هذا العبء هي أن يحصل النشء على جو أسري مستقر وآمن ، وعلى علاقة أسرية قائمة على المودة والرحمة والرفق ،وعلى أساليب تربوية نابعة من المنهج الإسلامي القويم وبعيدة عن أشكال القسوة و الإهمال وغيرها من أنماط التربية غير السوية التي من شأنها أن تؤدي إلى التفكك الأسري ، أو تبرز للمجتمع أشكالاً مختلفة من الانحراف ، ويتحقق ذلك على أكمل وجه إذا ما استشعر الوالدان بأن مسئولية تربية الأبناء تتعدى أهداف الأسرة إلى هدف وغاية تحقيق المجتمع الآمن والصالح.

٢ -تنوع الأساليب التربوية:

فلا يكتفي الوالدين بأساليب تربية معينة وإنما يحرص كلا منهما على ان يحصل على مخزون ثقافي تربوي يمكنه من التعامل مع الأبناء بشكل واعي،ويحصل من خلاله على طرق وأساليب تربوية متنوعة،قادرة على تحقيق أهداف التربية ومعالجة مشكلاتها ، ويحتاج الوالدين للتنوع في الأساليب التربوية لأسباب عدة:

١.المشكلات تتنوع في الأسباب والآثار والنتائج.

٢.السمات الشخصية تختلف من شخص لآخر.

٣.النتائج الفاشلة لأسلوب معين لا تعني الفشل في حل المشكلة ،ولكنها دعوى لتغيير الأسلوب.

٤.النفس تميل بطابعها إلى الملل والرغبة في التنوع ،ويمثل الأسلوب الجديد مثير جديد لها يدفعها للاستجابة ، فيستخدم الوالدين أسلوب القصة ، الحوار، وضرب الأمثال ، والممارسة والعمل،والترغيب والترهيب،والتربية بالأحداث وغير ذلك.

المعالجة الاجتماعية لمشكلات الأسرة

١-تقوية البناء الداخلي للأسرة:تحتاج الأسرة للسعي الدءوب في تقوية بناءها الداخلي ؛لتتمكن من مواجهة ما يمكن تسميته بالتأثيرات الخارجية المسببة للمشكلات؛فتسعى الأسرة بداية على تقوية الأسس النفسية لأفرادها ،وتزويدهم بقدر كافي من الثقافة تمكنهم من التعامل وفق الأصول الإسلامية ، والوعي بخطر المؤثرات الخارجية ، كما تسعى الأسرة إلى

تأصيل القيم الأخلاقية في أفرادها ،وأن تقوم طرق التواصل داخل الأسرة وخارجها وفق هذه القيم كذلك تسعى الأسرة إلى تحقيق الصحة النفسية لأفرادها من خلال إشباع الاحتياجات ،وفهم النفسيات ،وتحقيق فرص أكبر للتواصل، كما تحرص الأسرة على إتباع الأساليب السوية والفاعلة في التوجيه والتربية ،ومن خلال كل ما سبق يمكن للأسرة أن تصبح أكثر تماسك وقدرة على مواجهة التأثيرات السلبية الخارجية.

٢ -تكامل جهود مؤسسات المجتمع في التصدي لمشكلات الأسرة: أن يتم معالجة أي مشكلة اجتماعية عبر تسخير مؤسسات التربية جميعها ، فيقوم المسجد بدوره التربوي في مساندة الأسر دينيا وتربويا واجتماعيا،ويمكن لذلك أن يتم بشكل وقائي وعلاجي:

- دور وقائي :ويتمثل في التوعية العامة بالعقيدة والعبادات والمعاملات الإسلامية ،وبالأخلاق والقيم والمبادئ الإسلامية التي دعت إليها الشريعة،والتوعية بالحقوق والواجبات لكلا الزوجين ،وحقوق وواجبات الآباء والأبناء ، والتوعية بطرق التوجيه والتربية وفق الأسس والأصول الإسلامية.
- دور علاجي : يمكن للمسجد أن يضم لجنة لإصلاح ذات البين وحل المشكلات المختلفة لأفراد الحي، بما في ذلك المشكلات الأسرية التي يمكن أن تستعصى على أفراد الأسرة

وتتكون هذه اللجنة من أفراد من الحي ممن يشهد لهم بالحكمة والصلاح ، ويشرف عليهم إمام المسجد ، وأن دور مؤسسات الإرشاد الأسرية في رفع مستوى وعي أفراد المجتمع بأهمية الأسرة وخطورة المشكلات ، والسعي لإقامة الدورات التدريبية لأفراد الأسرة،وتقديم الاستشارات،وإصلاح ذات البين ، وتكامل جهود المؤسسات المختلفة من شأنه أن يكون بيئة اجتماعية مساندة للأسرة في جوانب عدة،ويقلل من أثر المشكلات التي تواجه الأسرة .

تأخر زواج الفتيات وأثاره الأسرية والاجتماعية

تأخر زواج الفتيات مضاره الخطيرة وعواقبه الوخيمة على المجتمع بأسره سواء أكانت هذه الأخطار والآثار اجتماعية أم نفسية أم أخلاقية أم سلوكية ، ولما لهذا الموضوع من أهمية فسوف نحاول تبيان أسباب تأخر زواج الفتيات وتحديد أثاره الاجتماعية والنفسية.

أسباب تأخر زواج الفتيات

لا يوجد عمر محدد للفتاة يحتم عليها الزواج فيه فقد يكون الزواج

مبكراً إذا لم تبلغ الفتاة (١٨ سنة) وقد يكون متأخراً إذا عبرت سناً معينة ، والواقع أن الوقوف على عمر معين وجعله نقطة البداية في تأخر زواج الفتيات يمكن أن يشوبه الكثير من الخلاف نظراً لاختلاف البيئة الاجتماعية والمستويات الثقافية وبالتالي اختلاف الاتجاهات التي ينطلق منها أفراد المجتمع ، غير أن ذلك لا يمنع من أن نلجأ ولأسباب علمية إلى تحديد هذا السن وخير ما رأيناه في هذا المجال هو اللجوء إلى عينة حوار مع أفراد المجتمع فضلاً عن الخبراء في المجالات الاجتماعية والنفسية الذين حددوا معدل تأخر سن الزواج للفتاة بـ (٢٩) سنة فما فوق ، وهذا المعدل جاء قريباً من نتائج إحصاءات منظمة الاسكوا التي ترى أن مرحلة تأخر سن الزواج تبدأ بالنسبة للفتاة من سن (٢٨.٥) سنة.

وبما أن لكل ظواهر الحياة أسباباً كذلك لتأخر زواج الفتاة أيضاً أسبابه الكثيرة ، ولا يمكن أن ينظر لتأخر زواج الفتاة من منظور واحد أو أن يفسّر على أساس ذلك لتعدد الأسباب و ترابطها وتشابكها وهذا ما يزيد الموضوع تعقيداً ، عليه يمكننا القول بان الموضوع هو نتاج تفاعل عدة عوامل هي العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية :-

١.العوامل الاجتماعية

يمكن اعتبار العامل الطبقي من أهم العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى تأخر زواج الفتاة ، فالشخص الذي ينوي الزواج يميل إلى أختيار شريك الحياة من المستوى الاجتماعي والاقتصادي نفسه الذي ينتمي أليه وقد تكون وراء هذا الاختيار أسباب أو قد تكون فرص اللقاء بين الأشخاص في الطبقات المتماثلة أكثر احتمالاً ، أو قد تكون نتيجة التدخل الفعلي للإباء أو ما يفرضونه من قيود على حرية اختيار الأبناء رغبة في المحافظة على التجانس الطبقي.

فعن طريق التنشئة الاجتماعية للطفل تقوم العائلة بغرس القيم والمفاهيم المتعلقة بكل وجوه الحياة بما فيها اختيار الشريك ، صحيح أن هنالك نوعين من القيم ، قيم الوالدين وقيم الأبناء يؤديان دورهما في الاختيار إلا أنه غالباً ما يكون نوع من التجانس بين هذه القيم فالوالدان عن طريق التربية والثقافة العائلية يغرسان قيمهما ومفاهيمهما في قرارة نفس الطفل الذي يحملها من دون أن يشعر بذلك والشباب عند بلوغهم سن الزواج تكون لديهم قيم ومثل مكونة مسبقاً منذ الطفولة محددة للاختيار فيختارون المماثلين لهم عائلياً واجتماعياً وعرقياً ونجد هذا التأثير غير المباشر موجوداً في حالة اختيار

الفرد لشريك الحياة بناء على الصورة الأبوية' فحتى لو تصور الشخص انه قد اختار الشخص الآخر الملائم بكامل حريته واقتناعه من المؤكد انه قد خضع لعملية توجيه مستترة وغير واعية ' وهذه المفاهيم والقيم ليست وليدة يومها بل إنها تكونت نتيجة لمصادر وتأثيرات عديدة بعمليات تدريجية مستمرة ضمن النظام الاجتماعي والعائلي الذي يعيش فيه ، فقد كان من عادات العرب في الجاهلية التفاخر بالاحساب ، والتباهي بالأنساب وقد أمتدت تلك العادات وتوارثتها بعض الأسر حتى وقتنا الحاضر وإذا تقدم الخاطب يسألوه عن أصله وفصله من دون أي اعتبار من تقوى أو صلاح علماً بأن تقسيم الناس هي عادة ذميمة كرهها الإسلام لكونها تحدث فجوة بين طبقات المجتمع الواحد ولما لها من عظيم الأثر السلبي في تزويج البنات فامتلأت البيوت بالعوانس لكون الخاطب لا تكتمل فيه مقومات الكفاءة فلا يجوز تزويجه ، وهنا يجب أن نقرر أنه مازالت توجد رواسب عديدة ثقافية واجتماعية متخلفة من الأسرة الممتدة التقليدية تحكم عملية الاختيار وأسلوب أتمام الزواج والعلاقات التي تقوم قبله ، إذ غالباً ما يرفض الأهل الزواج بسبب الوضع الطبقي أو الاجتماعي لأحد الطرفين لأنه غير مناسب للطرف الآخر بغض النظر عن الملائمة الفكرية أو العلاقة العاطفية التي قد تربطهما مما يقود إلى تلك الحجة التي تتكرر دائماً (مو مناسبين لبعض) ويأتي هنا دور الأهل التقليدي في منع هذا الزواج بحجة (عدم التكافؤ).

فالكفاءة في الزواج من الناحية الطبقية تعتمد على النسب والحرفة والمال فذو النسب الوضيع ليس كفأً لذات النسب الرفيع ، وذو الحرفة الدنيئة ليس كفاً لبنت يمتهن أهلها حرفاً راقية والفقير ذو الأسرة الفقيرة ليس كفأً للغنية أو ذوات الأسر الغنية وفي جميع الأمم الحديثة تستنكف الطبقات العليا من الشعب أن تزوج بناتها من رجال الطبقات الدنيا.

وهذا كله يرجع إلى غياب المفهوم الصحيح للزواج بوصفه سكناً ومودة ورحمة قبل أن يكون شكليات ومظاهر وغياب دور الأسرة في توعية أبنائها وتفهم معنى الزواج والانسياق وراء مفاهيم مغلوطة عن الأسرة والزواج ومتطلباته.

وفضلاً عن ذلك فان لدى الفرد تناقضاً بين الواقع والطموح ويتجلى ذلك في أن كل إنسان في الحياة يطمح أن يحقق ما يصبو أليه غير آبه بواقعه الذي يعيش فيه ، فهنالك فتيات يضعن شروطاً في زوج المستقبل كأن يكون على جانب من الوسامة ، أو ذا حظ وفير من المال ، وتتخذ الفتاة صورة

مثالية غير واقعية تعيشها أملاً في تحقيقها ، ويمضين في رفض الخطاب الذين لا تتوافر فيهم هذه الأماني حتى يفوت قطار الزواج ولم تتحقق الأحلام ، ولم يبقَ إلا أن يمتطين قطار العنوسة كنتيجة حتمية لهذا التصرف غير المدروس ، وقد يفضل الكثير من الشباب العزوبية على زواج لا يحقق الوضع المثالي الذي يطمح أليه بل يضمه إلى زوج لا تتوافر فيه جميع الشروط التي يريد توافرها فيه ، فمثل هؤلاء قد ابتعدوا بشروطهم هذه عن تعاليم الإسلام ولم يفهموا الهدف الذي من اجله شرع الزواج فالزوج في الحقيقة ما هو ألا سكن للزوجة و شريك حياتها ، ورب بيتها وأب لأولادها ، ومهوى فوائدها ، وموضع سرها ونجواها ، والذين يتطلعون إلى المال أو الجاه أو الشكل من دون النظر إلى الدين أو الأخلاق واهمون لكون ثمرة مثل هذا الزواج في الغالب مرة وينتهي الأمر إلى نتائج ضارة ، فالواقع أن غياب البعد الديني أسهم كثيراً في تفاقم المشكلة .

وعلى الفتاة العاقلة أن تبحث عن الزوج المتحلي بالعقل وتزينه الاستقامة لكونه أجدر بتقوى الله فيها وفي أسرتها ، جاء رجل للأمام الحسن بن علي (ع) يستشيره بقوله (إن لي بنتاً فمن ترى أن أزوجها له ؟ قال : - زوجها لمن يتقي الله فإن أحبها أكرمها وإن ابغضها لم يظلمها).

وهناك عوامل اجتماعية أخرى نسبية تؤدي إلى تأخر زواج الفتيات ومن هذه العوامل ما يأتي :-

أولا: تقل العزوبة كلما رجعنا إلى الوراء في تاريخ الجنس الإنساني وتزيد كلما فسدت الأخلاق وانحطت ونظراً لأزدياد الملاهي التي يتمتع بها العزاب والتي يحرمون منها إذا تزوجوا فإن قسماً منهم يفضل العزوبة على الحياة الزوجية بسبب ذلك ، فقد أصبح الشباب قادراً على إقامة علاقات محرمة مع الفتيات تتفاوت في عمقها وطبيعتها فيشعر بعدم الحاجة الملحة للزواج وبالتالي يرجئ الزواج قدر استطاعته لأنه يعلم يقيناً أن المجتمع يقبل أن يتزوج الرجل مهما كان سنه بفتاة صغيرة وقتما يشاء في حين ينظر بتوجس إلى الفتاة التي تتزوج من هو أصغر منها أو يتأخر زواجها وهذا يعد سبباً مهماً في تأخر سن زواج الفتيات.

ثانياً: إزدياد نسبة الإناث عموماً عن نسبة الذكور:

ثالثاً: قد يكون أحد أسباب التأخر هو تزويج الأخوات الأكبر سناً ، ومنع أولياء الأمور زواج الأخوات الأصغر سناً ظلماً.

رابعاً: من أهم العادات التي تسبب تأخر زواج الفتاة هو حجر البنت إلى ابن

عمها أو ابن خالها بحجة أنه أولى بها من الغريب كما يحصل في مجتمعنا الريفي حتى وأن يكن يحمل المؤهلات التي تجعله كفأً بالفتاة .

خامساً: قد يتطلب الزواج علاوة على قبول الشريكين صاحبي العلاقة قبول وموافقة أشخاص آخرين ، وقد يعفى الشريكان من شرط الموافقة والقبول ، فزواج البنت لا يحسم من قبلها بل يحسم من قبل والديها أو أقاربهم أو أولياء أمورها وقد يطلب الشاب من أهله الزواج من فتاة معينة أو يؤثر في أهله في أختيار الزوجة التي يريدها ولكنه لا يستطيع أتخاذ القرار النهائي الخاص بزواجه أو الانصراف عن زواجه إذ أن هذا هو من واجبات عائلته وليس من واجباته ، إذاً فمسألة أختيار الشريك لا تعود إلى الرجل نفسه بل تعود إلى عائلته ، وعندما أخذت هذه العادات والتقاليد تزول تدريجياً بعد انتشار الثقافة والوعي أصبح الشاب عندما يرغب في الزواج يفاتح أمه أو جدته أو أخاه ويطلب منهم انتقاء زوجة له أو يشير عليهم بخطبة إحدى البنات التي رأها صدفة في المحلة أو في الأفراح أو في الطريق ، فتذهب الأم مع إحدى قريباتها بحجة إلى البيوت وتطّلع على الموجودات فإذا راقت لها إحداهن تقوم بمفاتحة ذويها فبالرغم من انتشار الوعي والثقافة إلا أنه بقي للعائلة الأثر الأكبر في الأختيار عند الزواج.

سادساً: وقد تتفاقم مشكلات الزواج هذه حين يعاني المجتمع من أزمات حادة ، وقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز أنه بعد مرور ثماني سنوات على الحصار المضروب على العراق ، تم تدمير المجتمع والنساء هن الأكثر تضرراً ، ولم يعد هناك من فرص للعمل وبالتالي لم يعد بإمكان الرجال الزواج ، ليس هناك من إحصائيات رسمية حول معدلات الزواج ولكن أحدى الصحف قدرت أن ٧٠% من العراقيين بين ١٨ – ٤٠ سنة من العمر غير متزوجين .

٢.العوامل الثقافية

وجد الكثير من الباحثين صعوبة فصل العوامل الاجتماعية عن العوامل الثقافية وقد وضح (سو روكن) أهمية الجانب الثقافي في الموضوعات الاجتماعية ، إذ في كثير من الأحيان يصعب الفصل بين ما هو ثقافي وما هو اجتماعي فالحاجات الإنسانية يمكن أن تفسر تفسيراً اجتماعياً فطرائق إشباعها ترجع إلى العناصر الثقافية ، فالتغير الثقافي الحاصل نتيجة

للاختراع وما يترتب عليه من تغيرات تكنولوجية يعيد ترتيب العلاقات الاجتماعية ويضع أهدافا وقواعد جديدة للسلوك الاجتماعي.

فالتغير الاجتماعي الذي يحدث في المجتمع والذي يؤثر في الظواهر الاجتماعية يحدث تغييراً سريعاً في السلوك بشكل يفوق سرعة التغير في القيم الاجتماعية المحددة لهذا السلوك .

ويعد التغير في ميدان الحياة الاجتماعية عاملاً أساسيا ويترتب عليه ضرورة توافق الأفراد ومرونتهم وفقاً لما يتطلبه من مستجدات فيجب أن يكون الأفراد أدوات حية وعناصر مرنة تستجيب بسهولة لدواعي التغير حتى يمكنهم مسايرة ركب الحضارة .

ومن المظاهر التي صاحبت التغيير الاجتماعي ظاهرة تأخر الزواج وكان سبب ظهورها بشكل واسع في العصر الحديث التغير في مكانة المرأة وعملها وتعليمها فقد دخلت المرأة مجالات كثيرة في المجتمع منها اشتراكها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والسياسية في وقتنا الحاضر وكل هذا التغيير في مركز المرأة جعلها لا تتحمل زواجاً لا تتوافر في عوامل الاطمئنان .

ويمكن أن نوجز التطور الذي حدث في مركز المرأة في المسائل الآتية :-

١.رفع القيود الصارمة على سلوكها ، وإعطائها الفرصة للاختلاط بالرجال في المجالات المختلفة منها الثقافية والاجتماعية.

٢.إتاحة فرص التعليم للمرأة تعليماً عالياً حتى تسنت لها فرص الاختلاط في حياة الجامعة في جو تظهر فيه شخصية كل فرد على حقيقتها.

٣.إتاحة الفرصة للمرأة للعمل بالوظائف المختلفة فسح لها الفرصة لدراسة شخصية الطرف الآخر في ظروف ملائمة ، ومن ناحية أخرى فإن إشتغال المرأة يكفل لها استقلالها المادي والذاتي

٤.التغير الايدولوجي في مركز المرأة ولاسيما فيما يتعلق بمساواتها في الحقوق والواجبات مع الرجل.

وهناك نتيجة مباشرة لتحرر المرأة وتعلمها واشتغالها وهي ارتفاع سن المرأة عند الزواج (عما كانت عليه من قبل) وتغير النظرة إلى المرأة التي تتزوج في سن مرتفعة (نسبياً عن ذي قبل) ، ويستدل احد الباحثين على أزمة الزواج في سوريا من أرتفاع سن الزواج مستعيناً بإحصاءات تشير إلى أن الشباب من الذكور والإناث قد اصبحوا يميلون إلى التأخر في الزواج

ولاسيما في أوساط المتعلمين والمتعلمات وتبين الإحصاءات التي أوردها أن نسبة المتزوجات بين النساء اللواتي يقل عمرهن عن عشرين بلغ ٧٨% للاميات و ٦٨% للمتعلمات القراءة و ٤٤% من اللواتي يحملن شهادة ابتدائية و ٢٣% من اللواتي يحملن شهادة إعدادية و ١٠% من اللواتي يحملن شهادة ثانوية و ٧% من اللواتي دخلن الجامعة ، أما في الأردن فقد تبين أن متوسط عمر المرأة المتعلمة تعليماً عالياً (معهد فما فوق) عند الزواج ٢٢.٦% سنة في حين يصل توقيت العمر عند الزواج لنظيراتهن من الإناث من غير المتعلمات أي اللواتي يقرأن ويكتبن ١٧.٩% سنة ، كما بلغ متوسط توقيت عمر المرأة العاملة عند الزواج ٢٢.٣٤% سنة في حين بلغ هذا المتوسط عند الإناث غير العاملات ١٨.٩٨ سنة أي إن هناك فارقاً عمرياً يقدر بـ (٣.٤) سنة بين توقيت عمر المرأة العاملة عن غير العاملة وهو فارق واضح يدلل على أن العمل كمتغير(اجتماعي واقتصادي) يعزز من استقرارها المادي ' ويرفع مستوى توقعاتها في الحياة ويضعف التقاليد وان نسبة مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي ترتفع بارتفاع المؤهل العلمي الذي تحصل عليه وإنها تأنف التفرغ للأعمال المنزلية الروتينية عند حصولها على مؤهل علمي.

إن انشغال المرأة بالتعليم والعمل يقلل من فرص الزواج بالنسبة لها وذلك لأن الرجال اللائقين للزواج منها سوف يقل عددهم نسبياً لأنهم سيتزوجون فتيات أخريات ، وكذلك فإن عدد الرجال اللائقين للزواج سيقل بسبب فارق السن.

وهناك عقبة أخرى ذات أهمية كبيرة تواجه الفتاة الجامعية تلك العقبة هي ميل النساء الشائع إلى أن يتزوجن بمن يفوقهن مستوى من الرجال ، فالفتاة تفضل الزواج من الرجل الذي قد حصل على شهادة جامعية وخصوصاً أصحاب شهادات المهن الفنية العليا كالأطباء والمهندسين باعتبار أن هذه المهن تجعل أصحابها في وظائف مرموقة وتلقى قدراً كبيراً من الاعتراف والتبجيل ، وفي دراسة أجريت في مدينة الموصل عن أسباب تأخر سن الزواج تبين أن نسبة المبحوثات اللاتي يعتقدن بان المطالب المتعلقة بحصول الزوج على شهادة عليا و وظيفة مرموقة أدت إلى تأخر سن زواجهن و لاسيما المبحوثات ذوات المستوى العلمي المرتفع وكانت نسبتهن ٤١.٣% ، كما أن الرجال يميلون إلى أن يتزوجوا ممن هم دونهم من النساء وتشمل كلمة المستوى هنا مستوى الذكاء والتعليم والمستوى

الاقتصادي أيضاً وحتى لو فرضنا أن فتاةً اقتنعت برجل في مثل مستواها فما زالت أمامها عقبات لابد من مواجهتها فالرجال الذين يماثلونها المستوى والذين يكون عددهم من القلة يتزوجون بفتيات دونها مستوى كما أن هناك عدداً قليلاً جداً من الرجال الذين يفوقونها مستوى فكيف ستستطيع أن تجد بينهم الشريك المناسب والذي يحدث في معظم الأحيان أن بعض الفتيات بدلاً من أن يقللن من مستوى معاييرهم سنة بعد أخرى في توافق مع الواقع نجد إنهم يرتفعن بهذه المعايير كلما أصبحن مستقلات أقتصادياً وثقافياً ، على اعتبار أن طرائق الزواج التقليدية لم تعد مناسبة للفتاة المتعلمة العاملة هذه الفتاة التي فتح العلم امامها آفاقاً واسعة فأصبحت ذات شخصية قوية ومتطلعة وصارت تضع شروطاً قد لا يقبلها الرجل .

فهذه الفتاة أضحى لها الحق والقدرة بحكم كونها تعمل وليست بحاجة لمعونة الأب أو الأخ ولاسيما إذا كانت هي المعيل لأسرتها أن تقول رأيها وان تعيش إلى حد ما مستقلة وهذا ما يزيد من عامل تأخر سن الزواج لأن الكثير من الشبان الشرقيين ما زالوا يفضلون الفتاة ذات المستوى التعليمي المتوسط أو الضعيف بحجة أن الفتاة المتعلمة خبرت الحياة وان الرجل حين يبغي تأسيس أسرة يفضل امرأة خاضعة مسكينة وليست امرأة تناقشه وتحاوره وبالتالي فهو بحاجة لأن يضمن سيطرته الكاملة على الأسرة التي ينوي إنشاءها وهذا الوضع يبعده ، عن الفتاة المتعلمة التي تفضل لذلك البقاء من دون زواج على ارتباط قائم على سيطرة ذكورية متخلفة.

ولهذا نلاحظ أن الفتاة المتعلمة التي تغيرت نظرتها إلى الزواج تعاني أكثر من الفتاة غير المتعلمة أو شبه المتعلمة لأن المتعلمات عادةً يجدون صعوبة في اختيار الطرف الآخر في ظل العادات والتقاليد المتوارثة .

وتبقى الفتاة ترفض الزواج بحجة أنها تريد متابعة دراستها ثم تريد أن تدرس الماجستير ، وإذا أكملت الدراسة أرتبطت بالوظيفة حتى تتقدم في السن وتقل فرصها في الاقتران بفتى أحلامها و لا تجد إلا كبار السن للتقدم أليها ، فترفض مثل هذا الطلب ، فيعرف عنها بأنها رافضة الزواج وهكذا تكون قد قضت على أحلامها ، وجنت على نفسها وأهلها ومجتمعها وأضاعت مستقبلها.

٣.العوامل الاقتصادية

إن لمشكلة تأخر زواج الفتيات خلفيات عديدة وقد تكون أهمها التغيرات التي طرأت على مجتمعنا وطغيان النظرة المادية لتفكيرنا ونظام

الحياة بشكل عام حتى أصبحت تحكم اختيارات الزواج أيضاً ومن هذه الأسباب ارتفاع تكاليف الزواج وإن أول تكاليف الزواج هو المهر ، فالمهر حق للزوجة لا يصح عقد النكاح من دونه ، والمهر رمز لكرامة المرأة وليس ثمناً لها وقد أجمع المسلمون على أنه يجوز عقد النكاح على قليل المهر إذا رضيت به لأنه وسيلة إلى غاية فمن أروع تعاليم الإسلام الحث على تيسير المهور،فقد أوصى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بالتسامح مع الخاطب المسلم ذي الخلق والدين ومن الأدلة على مشروعية النكاح بقليل المهر ، قوله عليه وعلى اله الصلاة والسلام (أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه واله وسلم أن يزوجه امرأة فقال (صلى الله عليه واله وسلم) فهل عندك من شيء ؟ قال لا ، قال له التمس ولو خاتماً من حديد قال : لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد قال : وما تحفظ من القرآن ؟ فعددها سوراً قليلة فقال : زوجتكها بما معك من القرآن .

أما الآن فنرى المغالاة في المهور واستعدادات الزواج ، إذ غابت فكرة الأسرة التي تبدأ بحياة يسيرة ثم تنمو تدريجياً وتستكمل كل ما ينقص من أساسيات وكماليات مع النمو الطبيعي لدخل الأسرة وحل محلها مفهوم جديد وهو البيت الذي يبدأ مستكملاً كل أساسيات الحياة العصرية وكمالياتها والغريب أن هذا النوع من المشاكل الاقتصادية يكاد يكون ممثلاً بدرجة متساوية في الدول الغنية والفقيرة .

وهناك عوامل تدفع أهل الزوجة إلى إثقال كاهل الزوج بالمهر المرتفع أهمها :-

أ.الخوف على مستقبل أبنتهم والحرص على تأمين استقرار الحياة الزوجية أو حصولها على ما يؤمن معيشتها إذا فارقها الزوج.

ب.المباهاة والتقليد غير الواعي للآخرين.

ج.غياب التصور الإسلامي السوي للزواج عموماً والمهر خصوصاً وبالتالي انعكس ارتفاع المهور على عرقلة مسيرة الزواج فأدى إلى بقاء كثير من الفتيات ممن يمتلكن كل المؤهلات لتكوين أسرة سعيدة يعانين من دون مسوغ وطأة العزوبة وألم الحرمان الذي قد يعرضهن إلى الانحراف الأخلاقي والسقوط في الرذيلة ،وعلى الرغم من أن قيمة المهر في المجتمع العراقي قد ضعفت خاصة عندما تغيرت النظرة إلى الزواج ومقوماته وبدأت المرأة العراقية تعارض المهر المرتفع إلا أنه ما زال شرطاً أساسيا في شروط الزواج إذ مازالت المحاكم الشرعية تركز

الانتباه على المهر ، أما من ناحية تكاليف إقامة الحفلات وشراء الملابس والأثاث والمطاليب المتعلقة باستقلالية السكن ، فإن ما نلاحظه اليوم من البذخ على حفلات الزواج قد أصبح مظهراً من مظاهر التفاخر والتباهي التي تحرص عليها بعض الطبقات عن طريق تقديم نفسها من خلال الحفلات التي أصبحت أهم من الزواج نفسه فبعد أن كان الزواج يتم في المنزل أو بيت أهل الزوج ، أصبح اليوم يقام في قاعات الفنادق الكبرى والنوادي ، ولتحقيق ذلك يلجأ بعضهم إلى إنفاق كل ما يدخرونه من أموال وربما الاستدانة فضلاً عن مطاليب أهل الزوجة أو الزوجة نفسها في السكن في بيت خاص بها تجنباً للمشاكل العائلية التي قد تحصل لها مع أهل الزوج اولاً ولكي تستقل في حياتها ثانياً.

ولهذا نلاحظ أن غالبية العوائل ذوات الدخل المتدني لا تفكر ولا تسعى لزواج أبنائها إلا بعد إنهاء الدراسة والحصول على فرصة عمل أو وظيفة وخصوصاً في ظل أرتفاع معدلات البطالة بين الشباب وعدم مقدرة حتى من يحصلون على عمل أو وظيفة على توفير مستلزمات الزواج والوفاء بمتطلباته الباهضة التي لا يقوى عليها ذوو الدخل المتدني في ظل التضخم وارتفاع الأسعار بشكل حاد.

وأجرى دراسة بالرياض دراسة حول ذلك فتبين أن ما يقارب ٦٠% من الجامعيين يرون أن المغالاة في تكاليف الزواج هي العائق الرئيسي أمام الزواج مشيراً إلى أنه بحسب الدراسة التي قام بها فان ٨٥% من الذين شملتهم الدراسة رأوا أن المسؤوليات بشان تكاليف الزواج تعد العائق الأساسي وأن غلاء المهور سبب تأخر زواج ٧٥% منهم وأفاد أن ٤٤% من الجامعيين ذهبوا إلى أن قلة دخل أسرهم تؤثر في عزوفهم عن الزواج المبكر في حين رأى ١٨% منهم أن عدم توافر السكن الملائم هو المعيق لأنهم يرغبون في الاستقلال عن أسرهم ، كما أجريت دراسة على عينة من الطلاب في قطر ولوحظ أن أحد أكبر معوقات الحصول على الزوجة الملائمة تتمثل في التكاليف الباهضة للزواج وقد كانت النسبة ٣٣.٣٣% ، وهذه الالتزامات أدت إلى تقليل فرص الزواج لعدم قدرة الرجل على القيام بكل هذه الأعباء ، وترى أن عدداً من الفتيات لم يعد يقلقهن الاستمرار في حياة العزوبية ولا سيما في ظل ظروف تردي الأوضاع الاقتصادية واستحالة توفير الإمكانيات المادية التي تتيح التهيئة لمشروع الزواج وخاصة إذا كانت الفتاة تشعر بأنها لا تشكل ثقلاً على كاهل أسرتها ولديها

وظيفة تدر منها راتباً شهرياً محترماً .

فضلاً عن ذلك فإن الحكومات المتعاقبة لم تسهم - على الرغم من إمكانياتها المادية - في توفير بعض مسلتزمات الزواج من أبنية أو سلف مادية ترفع عن كاهل الشباب الكثير من الصعوبات التي تواجههم في الزواج.

كما أن هناك سبباً يؤدي إلى تأخر زواج الفتاة و لابد من ذكره وهو جشع الآباء فبعض الآباء يمنعون بناتهم من الزواج بانتظار من يدفع أكثر على الرغم من تقدم الخاطب الكفء ، وبخاصة من قدر الله لها الحصول على وظيفة تدر عليها دخلاً ، فيحرمها الأب من السعادة الزوجية بسبب طمعه فيكون بذلك قد ارتكب ثلاثة أخطاء الأول خطأ في حق نفسه لمخالفته القواعد الشرعية في الحفاظ على الأمانة ، والثاني خطأ في حق ابنته التي حرمها من سنة الحياة وحق التمتع بالعش الزوجي والإنجاب ، والثالث خطأ في حق المجتمع لافتقاده أسرة يمكن أن تقوم بتكثير الأمة وتقويتها.

ومن الإباء صنف آخر ، قد وهبه الله بنتاً على جانب من الجمال فيرد الخطاب إنتظاراً لصاحب الجاه والثراء من دون النظر في عواقب الأمور وأختيار الزوج الصالح، فيرى هؤلاء الإباء بناتهم سلعة يطلبون فيها اغلى الأسعار.

عوامل أخرى:-

وهناك عوامل اقتصادية أخرى يمكن ذكرها وهي :-

١.يؤدي كبر حجم الأسرة دوراً في عملية تأخير زواج الفتاة إذ أن كثرة عدد أفراد الأسرة يضطر الفتاة إلى أن تؤخر زواجها من اجل مساعدة أسرتها في النهوض بالأعباء المالية ، وقد أشارت دراسة إلى وجود علاقة مباشرة بين عمل المرأة وتأخر زواجها إذ أن ٤% من الموظفات غير المتزوجات تزيد أعمارهن عن ٢٨ سنة ويعود ذلك لاستئثار الإباء بمرتباتهن.

٢.قد تخاف المرأة الموظفة من الإقدام على الزواج وذلك لكي لا يلجأ الزوج إلى راتبها وربما يسبب ذلك بعض المشاكل لذا نرى الكثير من النساء الموظفات يحتفظن برواتبهن لمتطلباتهن أو يدفعن قسماً منها لأسرهن إرضاء لما قمن به من تربيتهن واستناداً إلى الفكرة التي تجعل الرجل وحده هو المسؤول عن إعانة الزوجة والإنفاق على متطلبات البيت.

٤.العوامل النفسية

تعد العوامل النفسية أيضاً من العوامل المهمة لتأخر سن الزواج ومن أهم هذه العوامل هي :-

أ.الشخصية التمامية : وهي الشخصية التي لا ترضى ألا بالكمال التام من

الشروط والمعطيات والصفات فهي شخصية قلقة لا يعجبها العجب تبحث عن المثالية فلا تجدها في واقع الحياة ألا ناقصة نادرة فالرجل الذي يتمتع بهذه الخصلة لا تعجبه المرأة إلا إذا اجتمعت فيها شروط النكاح كلها من مال وجمال ونسب ودين فهو قلق متردد باحث و لا يجد ما يرضيه وكذلك المرأة التي تتمتع بهذه الشخصية يعجبها في الرجل كمال العقل والحسب والنسب والمال ولا تجد ما تطلبه.

ب.الشخصية النرجسية : وهي الشخصية المغرورة التي تظن أن شريك الحياة هو شريك يليق بالمقام ، فهي شخصية تعشق ذاتها وتبحث عن خصوصية تشبع غرورها المتميز، فالغرور يؤدي دوراً كبيراً في نشوء هذه الظاهرة ، وتقول أحداهن ، وهي طبيبة عمرها ٣٥ سنة أن غرورها بمستواها العلمي والمادي أدى بها إلى رفض من تقدم أليها لأنه دون المستوى المطلوب ، وهي الآن وحيدة لا يطرق بابها سوى أرمل أو مطلق ، وهي تشعر الآن أن العمر سرقها ولا تجد فرصة للنجاح.

ج.الشخصية الانطوائية وهي المنغلقة ومتعتها في وحدتها وأن المشاركة الوجدانية والعاطفية والجسدية أمر ثانوي لا ضرورة له.

د.رهبة الزواج: وهي حالة من الخوف تجتاح المرء رجلاً كان أم أنثى عند وقوفه أو وقوفها وجهاً لوجه مع قرار الزواج وهي تسيطر عليه لدرجة أنها تصرفه عن الموافقة فقد يكون هذا الخوف بسبب تجربة فاشلة ' أو قد تتساءل الفتاة عما إذا كانت ستتوافق توافقاً ناجحاً في حياتها مع الرجل ، وتتساءل عن قدرتها على الحمل والإنجاب فخوف كل من الرجل والمرأة من فشل الزواج يؤدي إلى القلق والتأخر في الزواج ، كما أن هناك خوفاً وقلقاً ينتابان كلاً من الفتى والفتاة إذ هنالك اعتقاد بأن معظم الزيجات تنتهي إلى تفكك وخيبة أمل.

هـ. الاكتئاب وهو يؤدي إلى أحساس المرء بالإحباط واليأس وغياب المتعة والشعور بالذنب والتقصير فيرى في الزواج مسؤولية لا يستطيع تحملها ويرى فيه عذاباً لأطفاله ولشريك حياته ·

و.كما أن هناك عوامل تؤثر في شخصية الفرد منذ طفولته منها ما يتعلق بالوضع المضطرب في الأسرة ، خصوصاً بين الوالدين ، متمثلاً بالزواج غير السعيد والخلافات بين الوالدين والانفصال والطلاق وعدم أهتمام الأم بالأطفال والأسرة نتيجة لانشغالها في العمل ، كل ذلك يؤثر في فكرة الشخص عن نفسه وفي شعوره بالنقص وما يتبع ذلك من أثر في الشخصية

كلها ، كما أن الشخص الذي يتعرض لمثل هذه العوامل تكون شخصيته ضعيفة وبالتالي فإن الشخص من هذا النوع لا يستطيع الأقدام على الزواج ويلازمه الخوف من المستقبل ، وبسبب كثرة الخلافات التي حصلت بين الوالدين نلاحظ لدى هذا الشخص نفوراً من الزواج.

وفضلاً عن كل هذا نلاحظ أن هناك فتيات يرفضون الزواج وهذا ما نطلق عليه بتأخر سن الزواج القسري أو الإختياري وهنا لابد من الإشارة إلى مسألة مهمة من الجدير التطرق أليها ألا وهي ذلك التطور الذي جعل من مجتمعنا مزيجاً متناقضاً ومتفجراً من موروث قديم يعيش في قاع عقولنا ، من جهة وانفتاح لا مناص من قبوله والاعتراف به من جهة أخرى ، فبعض الفتيات قد يعجبن مثلاً بأحد الشباب ويفضلن الارتباط به وتكملة مشوار العمر معه ، لكن المجتمع والأعراف والتقاليد لا تسمح للفتاة بالتقدم لطلب يد الشاب ، فتبقى هذه الفتاة تنتظر هذا الشاب الذي قد يكون غير شاعر بوجودها وتستمر هذه الفتاة في رفض العرسان وانتظار هذا (الآخر) الذي قد لا يأتي ،وهذا الأمر يؤدي ، كما هو واضح إلى تأخر سن الزواج الإختياري أو القسري فالمجتمع هو الذي يفرض شكل التعارف واللقاء وهو الذي يمنع ما سبق وكأنه خارج عن المألوف.

وأيضا هناك وجه أخر لما سميناه بتأخر سن الزواج الاختياري ، ألا وهو أن المرأة المستقلة أقتصادياً تستطيع العيش مع أحد أفراد عائلتها في مسكن خاص بها وهي مع تقدم السن تصبح مقبولة أجتماعياً ولاسيما أن ألامان الاجتماعي قد زرع في نفسها الجرأة على اتخاذ قرار الاستقلالية عن الأخ أو الأخت المتزوجة وبالتالي أصبحت هذه الفتاة غير مضطرة للزواج من اجل (السترة) إذاً نستطيع أن نقول إن تأخر الزواج الاختياري يحمل في داخله تأخر قسري يتحمل المجتمع جزءاً من مسؤوليتها بسبب عدم تغييره للكثير من عاداته وتقاليده وأعرافه.

فالمجتمع لا ينمو ولا يتطور إذا لم يقم على خلايا أسرية تنقل الموروث الفكري والحضاري إلى الأجيال اللاحقة عن طريق التنشئة والتعليم ، وهذا الموروث الحضاري ينتقل قسم كبير منه من الآهل إلى الأولاد ثم الأحفاد.

الآثار الاجتماعية لتأخر زواج الفتيات

إن مكانة المرأة الاجتماعية قد تغيرت وما زالت تتغير وإن كان هذا التغير يختلف في درجته من مجتمع إلى آخر ومن أمراة إلى أخرى ألا أن معظم النساء حتى الآن وخاصة في المجتمعات النامية يخشين من أي تغير

يطرأ على مكانة المرأة أو وضعها في المجتمع لأنهن يشعرن بالأمان داخل (القالب) الذي وضعن فيه ، كما يشعرن بأن رياح التغيير تتطلب منهن مجهوداً قد لا يقدرن عليه ' وان كثيراً من النساء احسسنَ بأن هذه التغييرات وما يترتب عليها من مسؤوليات كانت سبباً في حرمانهن من كثير من السعادة التي كانت دائماً مطمحاً لهن كزوجات وربات أسر' فالتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية أحدثت تجديدات من الناحية المادية إذ أتاحت للمرأة أن تقوم بدور فعال في جميع مجالات العمل ولكن ما زالت التجديدات الفكرية والمعنوية التي تتصل بالأفكار والآراء والايدولوجيات بطيئة ، وهذا دليل على مدى سيطرة العادات والتقاليد ومقاومة النسق القيمي لأي تغيير يمكن أن يؤدي إلى قلقلة الأسس التي يقوم عليها ، فقد بقي البيت هو المكان الطبيعي وبقي بيت الزوجية نهاية أمل كل فتاة ووظيفة المرأة التي خلقها الله سبحانه وتعالى لها إنجاب الأطفال وخدمة زوجها وأولادها ، وقد كان تأخر زواج الفتيات أحد نتائج تلك التغييرات الاجتماعية الكبرى التي حدثت ، وتركت آثاراُ اجتماعية خطيرة في كل من الفرد والأسرة والمجتمع

١.تأخر سن زواج الفتاة وأثاره فيها:

إن الكثير من الباحثين يؤكدون أن الزواج المبكر ولاسيما للإناث هو من السمات البارزة في المجتمع العربي ، فقد كان الزواج المبكر للإناث امراً شائعاً سواء في الريف أم في الحضر بل كان هو السائد وهنالك من الأمثلة التي تضرب للتشجيع على الإقبال عليه وتعزز من قيمته مثل (ظل راجل ولا ظل حيط) و (اقل الرجال يغني النساء) وغيرهما فقد كان أهم شيء لديهم هو ستر عرض البنت وذلك بتزويجها زواجاً مبكراً لرجل تعيش في كنفه فيحميها ويصون شرفها ، وكان تأخر الفتاة في الزواج سواء في الريف أم الحضر يقلل من شانها وقيمتها ، فالمرأة لا تكتسب قيمتها الاجتماعية ألا من خلال دورها زوجةً وأما ، وبقدر ما للزواج المبكر من قيمة عالية فان الزواج المتأخر ينظر أليه نظرة نقد واستهجان جارح للشعور في كثير من الأحيان ، فإذا تأخر زواج الفتاة قلل ذلك من قيمتها ومن شانها ووصفت بأنها (بايرة) أي فاتها الزواج ولذلك يعرض عنها الخطاب مما يؤثر في نفسيتها فتحزن وتتألم ويمتلكها اليأس وتصبح حساسة لكل كلمة ، تقال عنها وكل هذا بدوره يؤثر في صحتها وقد تمرض وتهزل ' فإن مجرد لفظ عانس يجرح المرأة أكثر من الرجل ، فالمجتمع لا يشفق على المرأة التي لم تتزوج بل يوصمها بالنقص في حين يشفق على الرجل وان كان

يرمقه أحيانا بعين الريبة، كما أنه ينظر للمرأة نظرة دونية مما ينعكس على نفسيتها فتصبح في حالة نفسية سيئة، وقد تلجأ الفتاة إلى توثيق صلتها بالله أكثر وقد تغلو في التدين وتمارس دور المفتي في التحليل والتحريم، وذلك للتغلب على الخوف والقلق الذي يتولد نتيجة شعورها بالعجز وبقلة حيلتها وضعفها في الحياة، أو قد تلجأ إلى السلوك المتطرف بأن تقيم علاقات جنسية سرية عابرة.

وفي النهاية قد تقدم تنازلات في سبيل الحصول على لقب متزوجة من دون اقتناع بالزواج أو بالزوج نفسه وقد ترضى بزوج كبير في السن وقد يكون متزوجاً من قبل ولديه أبناء وهذا قد يخلق مشكلات من نوع آخر مثل عدم الانسجام بسبب الفارق الكبير في التفكير والتطلعات، وهي تقدم مثل هذه التنازلات لأن المرأة إذا عاشت وحيدة قد تشعر بالاكتئاب والضيق النفسي وعدم الثقة بالنفس وهذا الزواج يشبعها عاطفياً ولو جزئياً وقد ترزق منه بمولود يملأ حياتها حباً وسعادة ويجعل لها هدفاً في الحياة ويكون لها سنداً في الكبر.

وكلما تقدمت المرأة في العمر وصولاً إلى سن اليأس يزداد التأثير النفسي فالمرأة التي حاولت الإبقاء على شبابها وعلى جمالها والتي تشعر بالفخر والاعتزاز بقدرتها على الإنجاب تعد فترة انقطاع الحيض أو الوصول إلى سن اليأس فترة درامية أو مؤلمة ويعني شكلها الآن أنها قد خسرت المعركة في النهاية وأنه يتعين عليها الآن أن تصبح امرأة عجوزاً لا تجذب أحداً ، فالتأثير النفسي المصاحب لسن اليأس يكون قوياً للغاية لأنه ينهي بعنف ما تعتقد كثير من النساء انه أهم الوظائف ألا وهو القدرة على الإنجاب.

فضلاً عن ذلك فان تأخير الزواج أو تأجيله بالنسبة للفتيات لإكمال دراستهن أو خوفهن على المستقبل الوظيفي قد يجعل الفتاة تالف حياة العزوبية فتتعودها وتزداد بمرور الوقت تخلياً عن فكرة الزواج فإذا بلغت الفتاة الثلاثين ولم تتزوج فسوف تكون قد تعودت حياتها ولاسيما إذا كانت، تشعر أنها لا تشكل ثقلاً على كاهل أسرتها ولديها وظيفة تدر عليها مرتباً شهرياً محترماً.

وعلى الرغم من السلبيات فهناك جوانب ايجابية في تأخر الزواج فعدم مجيء الزوج المناسب قد يدفعها إلى أكمال دراستها الماجستير والدكتوراه وذلك لسد أوقات الفراغ والانشغال في الدراسة وحصولها على مناصب

أدارية وبالتالي تكريس حياتها لخدمة الإنسانية بسبب تعلمها وإبداعها في جوانب معينة والتعويض عن الزواج وهنا أصبحت خدماتها لكافة المجتمع بدلاً من تكون خاصة بالأسرة.

أما تأخر الزواج على صعيد الجوانب النفسية والاجتماعية فانه يجعل الفتاة أكثر نضجاً من الناحية العاطفية وبالتالي زيادة مقدرتها على مواجهة الحياة وصعوباتها .إذ أشار علماء الاجتماع من خلال الزيادة الملحوظة في حالات الطلاق انه يزداد لدى الذين يتزوجون في سن مبكرة نتيجة لعدم مقدرة الزوجين على مواجهة الحياة

٢.تأخر سن زواج الفتاة وأثاره في الأسرة:

إن الظروف غير المؤاتية للزواج قد ولدت بالفعل ظواهر جديدة فيمكن أن نجد نساء يعشن وحيدات ويمكن أن نجد مثلاً عائلة مكتظة بالعازبات الشيء الذي كان يفتقد من قبل ، فيجد الولي نفسه في موقف صعب إذا ما كان في أسرته عدد من البنات غير المتزوجات ويصبح أمام حزمة من الشكوك والأوهام التي تسيطر عليه بسبب فشل بناته في الزواج ، وربما توصله هذه الشكوك إلى قناعة مفادها أن بناته أصبحن يشكلن عبئاً ثقيلاً عليه ، ولاسيما بعد أن كبرن' وقد ينساق وراء زوجته في عرض ابنته بطرائق غير مباشرة على بعض زملائه أو أبنائهم فإذا فشل في ذلك فأنه يلجأ إلى أساليب لا شعورية تخفف عنه بان يبلغ الآخرين بان ابنته قد تقدم لها الكثيرون ولكنه رفض أو رفضت لأسباب متعددة وقد يتعايش مع هذا الكذب حتى يعتقد بان ما يرويه من أكاذيب هو واقع وصدق ، مما قد يقوده إلى كثير من الاضطرابات وقد يلجأ الأب في علاقته بابنته إلى ثلاثة أساليب:-

- الرضى بأمر الله وإقتناعه بان الزواج هو قسمة ونصيب .
- أو التشدد والعنف في المعاملة مع ابنته وتشديد الرقابة عليها لأنه يظن لا شعورياً أن في ابنته شيئاً ما خطأ ، فجعل الآخرين يعزفون عن التقدم إليها.
- أو ترك الحبل لها بدعوى أن كثرة خروج ابنته ورؤية الآخرين لها قد يحمل أحد الشباب على الاقتران بها.

أما الأم فأنها تعيش هذه المشكلة بكامل طاقتها وعصبيتها وقلقها واكتئابها ، لأنها كأم تشعر بعمق أحاسيس ابنتها ، وتعيش على حلم أن سعادتها القصوى أن ترى ابنتها في عش الزوجية وترى أحفادها ولذا فقد تنتاب الأم

حالات من الاكتئاب وقد تلجأ إلى السحرة والدجالين ظناً منها أن ابنتها معمول لها عمل بوقف الحال أو قد تلجأ إلى الدلالات في الأماكن الشعبية وتعرض مشكلة ابنتها عليهن وتعدهن بمكافأة سخية إذا احضرن لابنتها زوج المستقبل ، وعلى العكس من ذلك فقد يكون أيمان الأم قوياً بحيث تقول كلاماً تكون سبباً في التخفيف عن ابنتها وحثها على الرضا بقضاء الله.

وبالنسبة للأخت الصغرى : فلا شك أن مشاعرها تكون مبهمة وغامضة فقد توطن نفسها على أن تكون في الوضع ذاته أي لا تتزوج مثل أختها أو تلجأ إلى طرائق مختلفة لجذب أنظار الشباب والدخول في علاقات آثمة. وإذا كانت شقيقات الفتاة متزوجات فهن يشعرن بالأسى تجاه أختهن وأيضاً يشعرن بالنقص أمام أزواجهن ولاسيما إذا سألوهن عن سر عدم زواج أختهن أو حملت أسئلتهم تلميحات حول سلوك الفتاة وطباعها.

فالأسرة هي لب المجتمع وأساسه وما من شيء يمس استقرارها وتكوينها ألا يمس مباشرة تكوين المجتمع واستقراره.

٣.تأخر سن زواج الفتاة وآثاره في المجتمع

تعد الأسرة الأساس الأول الذي يقوم عليه بناء أي مجتمع لأنها البيئة الأولى التي تحتضن الطفل من بداية حياته ومن خلالها ينمو ويكبر حتى يدرك شؤون الحياة حيث لا يوجد بديل أفضل من الأسرة ويرتبط عادة الزواج بالأسرة، والزواج يعد وسيلة تنظيمية من أهدافها تلبية العلاقات الجنسية وتنظيمها وبناء أسر تعمل على استمرارية النوع ورعاية الأطفال وإن تأخير زواج الفتاة تترتب عليه مشكلات اجتماعية وبخاصة في مجتمع يضع قيمة للمعاني والقيم الأخلاقية والاجتماعية لا تسمح ببدائل تلبية للحاجات الجنسية خارج أطار الشرعية الأسرية حيث تبرز أهمية الحصانة والعفة الأخلاقية للشباب ، فتأخير سن الزواج أو الحد من أقامة الزواج وهو العلاقة الجنسية السوية المعترف بها اجتماعياً ، قد يعرض المحرومين من الارتباط بهذه العلاقة للإشباع غير السليم للدوافع الجنسية من الوجهتين الصحية والأخلاقية مع الإخلال بقدراتهم اللازمة لممارسة أعمالهم بسبب فقدانهم الاستقرار النفسي والاجتماعي ، وفضلاً عن إن هذه الممارسات غير الشرعية سوف تؤدي إلى ظهور الفساد الأخلاقي في المجتمع ، وتفكك البناء الاجتماعي وعندما نقول عن جماعة أو تنظيم أو مجتمع إنه مفكك فنحن نعني أن بناءاته من المراكز والأدوار لا تعمل كما يجب لأجل تحقيق أهدافه ، فأي نظام اجتماعي هو جزء من كل مترابط يتأثر ويؤثر في الأجزاء

الأخرى وبالتالي فإن أي تغيير في هذه الأجزاء سيؤدي في الأغلب إلى تغييرات في الأجزاء الأخرى بنسب متفاوتة فالزواج كنظام فرعي وكأساس للنظام الأسري يعد جزءاً من البناء الاجتماعي الثقافي للمجتمع ، لذا فان عدم زواج الفتاة سوف يؤدي بالتأكيد إلى اختلال دورها داخل المجتمع وإصابة البناء والوظيفة معاً بخلل الأمر الذي يترتب عليه نشوء التوتر والتصدع وظهور احتمالات التفكك العديدة.

كما أن تأخر الفتيات في الزواج يعرضهن لأحاسيس يشعرن فيها أن المجتمع قد ظلمهن وبالتالي يكن أكثر عدائية وعدوانية تجاه المجتمع ويمارسن نوعاً من الانتقام تجاه الآخرين حتى ولو حققن طموحاتهن في الحصول على المراكز العلمية والعملية ، ويصبح إحساسهن بعقدة عدم الزواج والإنجاب ملازماً لهن مما يجعلهن يمارسن الانتقام المباشر وغير المباشر حتى بالنسبة لذواتهن فيكن غير راضيات عن أي شيء يصلن أليه ، ويكن في صراع دائم مع النفس لتحقيق طموحات أكبر واكبر مما يعرضهن للصدام مع من يتعامل معهن ، وتزداد المعاناة النفسية والاجتماعية التي تظهر نتائجها في شخصياتهن وفي سلوكهن الاجتماعي فيؤدي إلى أجهاد الجسد والعقل نتيجة لضعف الشعور بالاستقرار والاطمئنان مما يؤدي إلى ضعف قيامهن بدورهن في الحقول والمصانع والدوائر ' فمن المؤكد أن الشخصية التي تعاني من ضعف الاستقرار عندما تسود المجتمع فإن أخطر آثارها شيوعاً التصدع في العلاقات الاجتماعية وضمور فرص النجاح أمام الأشخاص في بلوغ أهدافهم ، أو أن هذه الضغوط النفسية والاجتماعية التي تعانيها قد تجعلها تندمج في عملها بصورة نشطة للغاية بما يستغرق عليها حياتها ' وكل ذلك سوف يؤدي بالتالي إلى سوء صحتها النفسية ومن ثم ضعف تأثيرها في المجتمع وللصحة النفسية للفتيات أهميتها في المجتمع وتتجلى هذه الأهمية في أنها :-

١. تجعل الفرد أكثر قدرة على التوافق الاجتماعي مما يجعله يسلك السلوك الذي ينال رضاه ورضى الذين يتعاملون معه.
٢. تجعل الفرد متمتعاً بالاتزان والنضج الانفعالي بعيداً عن التهور والاندفاع وهذا عامل مهم من العوامل التي تجعل الفرد لا يجري وراء الشائعات المدمرة للمجتمع.
٣. تجعل الفرد قادراً على معاملة الناس معاملة واقعية لا تتأثر بما تصوره له أفكاره وأوهامه عنهم كما يحدث عند المريض النفسي.

٤.تحقق الصحة النفسية للمجتمع زيادة الإنتاج ، مما يعود على المجتمع بالغنى والرفاهية .

٥.تؤدي دوراً مهماً في كل مجال من مجالات المجتمع مثل التعليم والصحة والاقتصاد والسياسة فكلما كانت العاملات في هذه المجالات يتمتعن بالصحة النفسية نهضن بعملهن والعكس صحيح.

٦.الصحة النفسية تسهم في بناء الأسرة الصالحة التي هي لبنة المجتمع ، ونحن نعلم أن الحكومة الأولى دائماً في العالم توجد في الأسرة وأن الاضطراب الأول الدائم في العالم هو في الأسرة فالأسرة الوحدة الأساسية للمجتمع بمعنى أنه إذا تحسنت شؤون الأسرة تحسنت أحوال المجتمع أيضاً ، أما إذا كانت متداعية الأركان فإن نتائجها ستكون أفراداً منحرفين يقلقون راحة الآخرين ويربكون النظام الاجتماعي .

أما من ناحية الخصوبة فان التأخر في الزواج يؤدي بدون شك إلى تقليل فرص الإنجاب المتكرر ، فعندما يقترب الفرد من فترة العمر المتوسط تنخفض القدرة على الإنجاب ببطء عند الذكور وأكثر سرعة عند الإناث وهذا يؤدي إلى الإقلال من الخصوبة الكلية للمجتمع لدرجة أن الهرم السكاني في كثير من مجتمعات العالم المتقدمة أصبح مقلوباً أي إن قمته الضيقة أصبحت إلى الأسفل وقاعدته الواسعة صارت في الأعلى ، ذلك لأن الانخفاض في عمر الزواج والحمل يزيد من معدل نمو السكان حتى من دون زيادة في عدد الأطفال بسبب أنه لا يكون هناك أي عائق في سرعة تحول الأبناء إلى آباء.

هذا فضلاً عن أن تأخر الزواج قد يؤدي إلى ولادة أطفال مصابين بعيوب خلقية ، وان الإفراد الذين يولدون بعيوب خلقية تحول دون قدرتهم على الإنجاب وهذا يؤثر في القدرة أو الطاقة البيولوجية على التناسل والإنجاب ، علاوة على أن الطفل المصاب بالعيب الخلقي عضو غير فعال في المجتمع وعبء عليه.

الآثار النفسية لتأخر زواج الفتيات

إن تأخر زواج الفتيات يمكن أن يظهر آثاراً نفسية عليها و لعل العصاب يشكل أحد هذه الآثار ويقصد بالعصاب حسب التعريف العالمي أن (يصبح الإنسان مريضاً بالعصاب إذا صادف صعوبة في التوافق مع هدوئه الداخلي أساساً ، أو مع علاقاته بالآخرين ، أو الاثنين معاً ، إن الشخصية الإنسانية في محاولتها للتوافق مع الضغوط داخل النفس وخارجها تستخدم اعراضاً

نفسية أو جسمية وتختلف بذلك عن أمراض اضطراب الشخصية التي يحدث فيها نماذج معينة من السلوك).

ومن خلال الدراسات تم الحصول على نسب عالية من غير المتزوجين من العصابين ويحدث هذا خاصة بين النساء ، وتؤكد الدراسات أيضاً أن معدل انتشار هذه الاضطرابات يرتفع بين النساء أكثر من الرجال وفي دراسة أجراها (ابريا) على المجتمع الأمريكي توصل إلى أن نسبة الإصابة لدى النساء ٦٢% في حين كانت النسبة بين الرجال ٢٧% .

ويختلف الأفراد بدرجة الإصابة بالعصاب إذ يتأثر ذلك بثقافة الشخص وطبقته الاجتماعية ، فالإصابة تكون نسبية وليست مطلقة .

وقد يصاب الفرد بمجموعة من الأمراض العصابية منها :-

١.الأمراض العصابية

العصاب أنواع منها

أ.القلق Anxiety

يعد القلق العصابي من أكثر الحالات النفسية شيوعاً وهو حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ خلال صراعات الدوافع ومحاولات الفرد للتوافق ، لذا يمكن تعريفه على أنه عبارة عن مشاعر وأحاسيس غريبة مؤلمة تنتج عن سوء التوافق وعدم انسجام وتوافق وتطرأ هذه المشاعر على المرء حين لا يستطيع التوفيق بين دوافعه وحاجياته الأساسية من جهة وبين الواقع الذي يعيشه من جهة أخرى ' والقلق السوي شعور نفسي مهم للإنسان لأنه الحافز الذي يدفعه إلى المثابرة والنجاح ، وفي بعض الأحيان يتحول هذا القلق إلى حالة مرضية تعوق الإنسان فيلازمه الشعور الدائم بخوف داخلي المصدر ذي أسباب مكبوتة ، والبنات يشعرن بالقلق أكثر مما يشعر به البنون بخصوص الزواج ، وذلك لتربية الفتاة وتدريبها منذ طفولتها لتتقن دورها الأنثوي والتأكيد على أهمية الزواج بالنسبة للأنثى واعتباره هدف الحياة المثالي ، إذ يقودنا قبول الرأي بأن الزواج هو الغاية الحياتية الأولى للمرأة وفسر سلوكها وحياتها النفسية على هذا الأساس ولعل هذا الرأي هو نتيجة للتنظيم الاجتماعي والنسق الحضاري.

إذ ينبع هذا النموذج من القالب الاجتماعي الذي يقدمه المجتمع للفرد ويحتم عليه أن يتبعه أو ينصب فيه والوسطاء في هذه العملية هم الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل ، وكل طفل سواء أكان ولداً أم بنتاً يعتمد بصورة طبيعية على الكبار البالغين ليوفروا له احتياجاته المادية ورفاهيته الجسمانية

والنفسية ، في حين يتقبل المجتمع بتبعية الأنثى للكبار واعتمادها عليهم كظاهرة طبيعية ، في حين يكون النظر إلى تبعية الذكر واعتماده على الكبار دليلاً على الضعف والتخنث ، ولهذا نشجع الصبي باستمرار على التخلي عن ذلك حتى تكون له شخصية وهكذا يلقَّن الصبي رجولته منذ البداية أما البنت فتلقَّن أنوثتها ايضاً عندما تبلغ سن المراهقة وجوهر أنوثتها يتجلى في تبعيتها لغيرها بوصف ذلك من الصفات الطبيعية لها .

وترى كارين هورني Horney أن الفرد يشعر بالقلق نتيجة إحساسه بالعجز، فان عجز الفتاة عن الزواج يشعرها بالقلق وعدم الاستقرار والإحساس بالتوتر وعدم الرغبة في العمل وصعوبة التركيز ، وأن القلق يجعل صاحبه مشغولاً في جميع الأحوال بالنظر داخل نفسه بدلاً من مواجهة العالم ومحاولة التوافق معه ، كما أن أنتظار المرأة التقليدي حتى يتقدم الرجل بطلب الاقتران بها يجعل المرأة بالضرورة في وضع نفسي غير متكافئ مع الرجل ، ولذلك يخلق في المرأة حالة من القلق والتوتر والشعور بالفشل ومثل هذا الوضع النفسي يزداد تعقيداً مع طول الانتظار أو فوات الفرص وبالتالي يؤثر في مجالات السلوك المختلفة ، وقل أن يوجد من النساء من تستطيع تجاوز هذه المراحل المرهقة بأمان واتزان نفسي ، كما يزداد قلقها عند التفكير في المستقبل المجهول وخاصة بعد وفاة الوالدين والبقاء وحيدة ، أو مع زوجات الأخوة وبالتالي عليها أن تتحمل استغلالهن لها وتجريحهن وازدياد معاناتها النفسية .

ونجد أن القلق أكثر أنواع العصاب انتشاراً بين المتعلمات وهذا معناه أن التعليم يجعل المرأة أكثر وعياً بوجودها فالمرأة التي لا تحس وجودها وقيمة هذا الوجود لا تحس بالصراع من اجل إثبات وجودها أو تحقيق ذاتها وبالتالي لا تعرف القلق في حياتها ، فالقلق ليس ألا قلقاً على الوجود كما عبر عن ذلك (رولوماي) في تعريفه للقلق النفسي بوصفه نوعاً من أنواع العصاب ، إن القلق يحتاج إلى درجة معينة من الوعي حتى يحدث والقلق ليس إلا رغبة في الحصول على المزيد ورغبة في حياة أفضل وطموح اكبر وتحقيق نوع من التكامل والرضا عن النفس وتحقيق الذات .

كما أن عدم قدرة الفتاة على تحقيق هذا الهدف (الزواج) يؤدي إلى الإصابة بالإحباط ، والفشل والشعور بالنقص بالمقارنة مع الفتيات الأخريات اللاتي سنحت لهن الفرصة للزواج ، أو قد يأخذ الإحباط شكلاً آخر من أشكال

التشويه المعرفي وعدم الواقعية في التفكير(السرحان وأحلام اليقظة)
ويرجع هذا اللون من التفكير غير الواقعي إلى سيطرة الرغبات والانفعالات التي لا تجد وسيلة لتحقيقها في عالم الواقع وهذا اللون من التفكير يعمل على تنمية سمات استجابة شخصية متبادلة مثل العدوان ونبذ الآخرين وعدم الرغبة في التعايش مع الآخرين فالفرد الذي يلجأ إلى الخيال يستمتع فيه بتحقيق هذا الهدف هو شخص يبدد طاقاته في أحلام غير واقعية وغير مفيدة اجتماعياً وحتى الإشباع الذي يحصل عليه هو إشباع سريع الزوال وزائف .

كما قد تشعر الفتاة المتأخرة بالزواج بالدونية (تدني مفهوم الذات) ، وقد عرف جود Good ، الذات (بأنه إدراك الشخص لنفسه كشخص مستقل له كيان منفصل عن غيره يتمتع بقدرات إنسانية محدودة وبمواصفات جسمية خاصة وبمستوى محدد من الأداء ويقوم بدور معين في الحياة).

فتشعر الفتاة بأنها أقل من الأخريات وتصرخ بداخلها نداءات الأنوثة والأمومة، فبالرغم من حصول المرأة على الشهادات العليا واحتلالها المراكز الاجتماعية المرموقة والتغيير في الشكل أو المظهر الخارجي لشخصيتها الأنثوية إلا أن الجوهر الأنثوي يظل كما هو خلال الأزمان المختلفة.

فحينما تكون لدى المرأة العاملة صورة سلبية مصدرها فكرة الرجل عنها كما تدركها هي أو نتيجة للتباين بين ما لديها من صورة مثالية للذات تختلف عن الصورة الواقعية أي حين يكون مفهومها لذاتها وتقبلها لها مضطربين مما يعكس عدم التوازن فإن ذلك من شانه أن يؤدي إلى الصراع النفسي ويبتدئ عدم التوافق وظهور الصراع بوضوح تحت تأثير الظروف الضاغطة stressful conditions وتبرز الحاجة إلى تحقيق الذات بوضوح بعد إرضاء الحاجات الفسيولوجية والحاجة إلى الأمن والحب والانتماء والتقدير وغيرها . وحينئذ يظهر تأثيرها وسيطرتها على الرغبات الأخرى والشخص الذي يمكنه إشباع هذه الحاجات يستطيع أن ينظم حياته ويتوافق مع الظروف المحيطة به ، وان عدم قدرة المرأة على الزواج وإشباع هذه الحاجات سوف يولد لديها شعوراً بتدني الذات.

لقد أكد أيكسون (تعلم الإنتاجية في مقابل الانكفاء على الذات) وتقابل مرحلة العمل والزواج والإنجاب واحتلال مركز اجتماعي والناجحون فقط هم من يحققون تقدماً في عملهم ولا تضطرب حياتهم الزوجية كثيراً وينجبون ويمارسون دور الأبوة والأمومة الفاعل ، أما من استمرت حياتهم

تسير في الجانب السلبي من المراحل السابقة فغالباً ما يتعاظم إحساسهم بالفشل ، والوحدة الأسرية تضطلع بدور بارز في نمو الذات وتحافظ على قوتها إذ توفر بناءاً محدداً للذات ، فضلاً عن أن الأسرة هي عالم صغير يرتبط بروابط وثيقة من العلاقات الشخصية المتبادلة التي لا يمكن أن تتوافر بمثل هذه الدرجة في العالم الخارجي ولذلك فعندما تقول المرأة أنا لا أرغب في انهيار الأسرة لا تعبر فقط عن قلقها ولكنها تفصح كذلك عن تقديرها اللاشعوري لقيمة الجو الأسري حتى ولو كان مليئاً بالغازات الخانقة ، فانهيار الأسرة قد يؤدي إلى تدمير روابط الذات عند الفرد.

وفضلاً عن ذلك فهناك الذات الاجتماعية Social self كما يسميها سترانج Strang أو الذات من وجهة نظر الآخرين كما يسميها ستينز Staines فهي عبارة عن مدركات الفرد وتصوراته التي تحدد الصورة التي يعتقد أن الآخرين في المجتمع يتصورونها عنه والتي يظهرها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين ، أي إن الذات الاجتماعية عبارة عن شعور الفرد وتصوره لكيفية تصور الآخرين له ، فهناك علاقة واضحة بين مفهوم الذات والتفاعل الاجتماعي ذلك أن التفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة تعزز الفكرة السليمة الجيدة عن الذات وان النجاح في هذه العلاقات يؤدي إلى زيادتها ، فالذات تعمل كقوة موجهة ودافعة للسلوك فتدفع المفاهيم الايجابية ، ذات الفرد إلى مواجهة الحياة واقتحام المواقف الجديدة بشجاعة ويتصرف الفرد على وفق هذا المفهوم في حين يشعر ذوو المفاهيم السالبة بالعجز والفشل ويتصرفون في ضوء عجزهم ، فالمفاهيم السلبية عن الذات ترتبط بالانحراف والاضطراب النفسي والعصاب في حين ترتبط المفاهيم الايجابية بالسواء.

ب.الكآبة Depression

وتشير إلى المزاج الحزين وصعوبة التذكير والتركيز بوضوح وتباطؤ الحركة والفعالية واضطراب النوم وخصوصاً الاستيقاظ المبكر جداً من دون ضرورة لذلك وهبوط الرغبة الجنسية واضطراب الشهية والشعور بان الحياة عبء لا يطاق.

فالفتاة المتأخرة بالزواج غالباً ما تشعر بالحزن عندما ترى قريناتها متزوجات ومنجبات للأطفال وهو ما يجعلها تشعر بالوحدة والعزلة والفراغ العاطفي . ومما لا يمكن أغفاله أن العديد من الفتيات اللاتي تجاوزت أعمارهن الثلاثين يشعرن بالأسى لعدم الزواج ولاسيما ممن لم تتح لهن

فرص للزواج ، كما يشعرن بفقدان الحب والاستقرار والأمان وما يرافق ذلك من خيبة أمل وتشتت في القيمة والشخصية والحياة بصورة عامة فضلاً عن الإحساس بالخجل والإحراج من الناس المقربين لذلك يزداد الإحساس بالعزلة عن المجتمع التي تصل إلى مرحلة الانطواء فتصبح نظرة الفتاة متشائمة وقد تصبح عصبية في تصرفاتها مع الآخرين ومع بقية الأنظمة الأخرى التي تتفاعل معها وكل هذا يؤدي إلى خلق مشاكل وعقد نفسية وعاطفية ، وغالباً ما يتعرض الناس للعزلة بسبب الحياة المنفردة أو ضعف حجم الاتصالات الاجتماعية أو عدم الزواج ، وأن العزلة هي انسلاخ عن المجتمع والعجز عن التلاؤم والإخفاق في التوافق مع الأوضاع السائدة في المجتمع ، واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء وأيضا انعدام الشعور بمغزى الحياة.

وان الفتاة التي تخطت سن الزواج تكون أكثر انعزالية وانطوائية كما تكون عرضة للإصابة بأمراض الاكتئاب والقلق والمرض النفسي ويحدث عادة الاكتئاب في غياب الوعي والمساندة الاجتماعية.

والاكتئاب يحدث كرد فعل للمرض الجسمي أو للمصاعب الحياتية كالفراغ والتقلب فيعاني المريض من العجز واليأس والشقاء فيفقد الثقة بالنفس وعدم القدرة على انجاز الواجبات والشعور بالخوف وبالضيق وعدم تحمل الشدائد والمشاكل والناس والضوضاء واضطراب في النوم وقد تتخلل النوم أحلام مزعجة وصعوبة في التركيز.

وبهذا المجال أجريت دراسات متعددة من بينها ما توصل إليه ميرتون (Merton) وجد أن ما يسبب الكآبة هو فقدان الحالة الاجتماعية مما يترتب عليه أن تفقد المرأة مجموعة أخرى من الأدوار المرتبطة بها ، كما قامت كل من برهيت وروبنس ومنغنيس بدراسة الاضطرابات النفسية بالنظر إلى الحالة الاجتماعية ، وتبين أن علامات الكآبة أقل تكراراً في الأشخاص المتزوجين أما عند العزب والأرمل فيتضاعف انتشارها ، وذلك لأن الشخص العزب لا يشاركه احد في مشاعره وتجاربه ولا يمكن أن يتحدث عن نفسه أمام أي شخص ولا يملك الحياة الجنسية التي يرغبها وشعوره بالحرمان من الأطفال ونقص متطلباته الاجتماعية.

ج.القسرية (الوساوس) Obsession

وهي التدقيق الزائد والمفرط في التفاصيل وليس بالضرورة وجود سبب والحاجة الدائمة إلى السيطرة والانشغال بأفكار غير واقعية بصورة مستمرة

والنزعة لإعادة تقويم الأمور والتأكد من الأشياء بصور غير معقولة، ويمكن تعريف الوساوس (بأنها نوع من أنواع القلق النفسي المتعلق بأفكار متتالية تأتي على الإنسان ولا يستطيع أن يقاومها بالرغم من كونها مزعجة مما يؤدي إلى الاستسلام لها كي يضمن الراحة النفسية) ' وتكون النساء أكثر تعرضاً للوساوس من الرجال وان حالات المرض هذه معظم أعراضها ومظاهرها تعبر عن القلق وان شكوى المريض الجسمية ماهية ألا تعبير خاص عن هذا القلق ، ومن أسباب المرض الإحباط المستمر في المجتمع والشعور المتواصل بالحرمان وفقدان الشعور بالأمن والخوف ، وعدم الثقة بالنفس والكبت .

والوسواسي ذو شخصية خاصة فهو محب لنفسه (نرجسي) ويحب العزلة ويجد فيها وسيلة دفاعية نفسية وكلما زادت عزلة المريض زاد تأمله في نفسه وجسمه .

فمن الوساوس التي قد تصيب الفتاة المتأخرة بالزواج هي المغالاة في مراعاة الدقة والنظام والنظافة والأناقة الزائدة وكأنها تتلمس الأمن وتتجنب الخطر في وساوسها هذه . وإذا ما كانت للفتاة فكرة سيئة عن ذاتها فسوف تقوم بعقاب هذه الذات عن طريق حرمان نفسها من مباهج الحياة ومن الظفر بنعيم في متناول يدها أو تسرف في أقامة الشعائر والعبادات أو الانسحاب من الحياة.

د.الإمراض النفس جسمية (القلق النفسي) Psycho- Somatic

وهي الشعور بالآلام والأوجاع المتنوعة في مناطق عديدة من الجسم من دون سبب عضوي واضح ، فهي إذاً أمراض جسمية ترجع في المقام الأول إلى عوامل نفسية سببها مواقف انفعالية تثيرها ظروف اجتماعية ، وإن خبرات مثل فقدان الحب أو الانفصال أو تلك التي تؤدي إلى استثارة العداوة غالباً ما تهيء للاضطرابات النفس جسمية .

ويؤكد العلماء أن الفصل بين الجسم والعقل في الطب أمر يناقض الواقع بل وغير مثمر في كل الأحوال ' ذلك أن من أسباب هذه الأمراض التوتر النفسي والخوف ،وعدم الشعور بالأمن و الاحباطات المتراكمة في الأسرة والعمل والقلق الشامل المستمر والحزن العميق أو الفشل والمطامح غير الممكن تحقيقها والضغوط الاجتماعية والبيئية واضطراب العلاقات الاجتماعية ، وبما أن تأخر زواج الفتاة يجعلها تصاب ببعض تلك الأمراض النفسية نسبياً إذاً تنعكس هذه الأمراض النفسية على جسمها وبالتالي تصيبها

بـالأمراض الـنفس جسـمية (السيكوسـوماتية) وان الأعـراض المرضـية النفس جسمية هي أكثر ظهوراً في حياة المرأة منها في حياة الرجل ويعود تفسير ذلك إلى أن التحديد التقليدي في مجالات التعبير التي خصت بها المرأة قد جعل من جسمها وسيلة أساسية من وسائل التعبير عن حياتها النفسية . وتفسر ما تفيد به الإحصائيات في معظم البلدان المتقدمة أن المرأة أكثر إصابة بالأمراض النفسية والعقلية من الرجل وقد لا تبرز هذه الحقيقة في مجتمعنا لأسباب عديدة منها تحمل المرأة للكثير من معاناتها النفسية أو لظهور هذه المعاناة على صورة مرض جسمي يموه عن مصدرها النفسي كما يعود للتحفظ أو التستر على أمراض الأنثى خاصة في مجال الأمراض العقلية ، وربما يكون ظهوره لدى الإناث أكثر لأنها أكثر حساسية من الناحية الانفعالية .

فمن الأمراض النفس جسمية التي قد تصيب المرأة عند إصابتها بالاكتئاب مثلاً الصداع التوتري والإحساس بالدوار أو الضغط المحيط بالرأس أو الوشوشة أو الغثيان أو قد تصاب بفقدان الشهية للأكل أو الإفراط في الأكل بشراهة ، فمن أسباب الإباء عن الطعام أو الإفراط فيه هي الصدمات العاطفية ، فالارتداد عن موضوع عاطفي معين أو التردد في الزواج والخوف من المسؤولية وخيبة الأمل والانشغال بموضوع الخطوبة والزواج كلها تؤدي إلى الإصابة بالصداع.

وقد تلجأ الفتاة إلى الحمية الغذائية الشديدة بسبب الشكوك المتزايدة لدى المريضة بان الأكل الكثير قد يسبب السمنة والترهل الجسمي لها مما يفقدها جاذبيتها بوصفها امرأة ، كما قد تصاب الفتاة المتأخرة بالزواج باضطرابات الدورة الشهرية وتوتر ما قبل حدوث الدورة إذ تزداد هذه الحالة لدى الشخصيات العصابية التي لا تتحمل الضغوط النفسية المستمرة.

٢.الاضطرابات السلوكية

- الانحراف الجنسي :-

أما عن الانحرافات الجنسية التي قد تظهر لدى الفتيات المتأخرات بالزواج فهي ازدياد ممارسة العادة السرية وظهور الانحراف الجنسي الذي يتجلى في الجنسية المثلية إذا كانت في الأساس مؤهلة لظهور هذا الانحراف من مراحل حياتها السابقة ، فالعادة السرية تعني كل استثاره لمسية ذاتية تؤدي إلى اللذة الجنسية ، وقد اتضح أن نسبة ممارسة العادة السرية لدى المرأة العصابية هي أكثر ارتفاعاً من المرأة الطبيعية وذلك لان المرأة

العصابية أكثر جرأة في تمردها على التقاليد والنظم المفروضة عليها.

فإذا ما تعرض الإنسان في حياته لقوى خارجية تكبت هذه الطاقة فإنها لا تفقد أو تكبت بمعنى الكبت ولكنها تنحرف وتنصرف في اتجاه آخر غير اتجاهها السليم ولهذا تنحرف طاقة المرأة الجنسية بسبب ضغوط المجتمع وتسبب للنساء الكثير من الأمراض النفسية والعصبية ، وتزداد العادة السرية لدى البنات والبنون نظراً لما يحيط بحياتهم من ظروف تحتم ضرورة تأجيل الزواج الشرعي مدة طويلة ، فالحاجات الجنسية هي رغبات حياتية ونفسية في وقت واحد لأن النشاط الجنسي عند الإنسان ليس مجرد غريزة إشباع جسمي بل هو إشباع لحاجات نفسية تقلل من التوتر الذاتي والاجتماعي ، وكثيراً ما يكون مصرفاً لضروب شتى من الضيق والتأزم النفسي ولوحظ أن أكثر الشباب تورطاً في هذه العادة أكثرهم شقاءً وفراغاً فيحملهم الملل والسأم على ممارستها أو يكون الفرد منطوياً على نفسه أو لا ترضيه الحياة ولا يجد لذة في العالم الخارجي فإذا به يتلمس اللذة في جسمه ، وقد وجد كنزي أن نسبة من يمارسون العادة السرية من النساء في أمريكا ٦٢%.

أما عن الجنسية المثلية التي هي نوع من أنواع الانحراف الجنسي فيقصد بها اتجاه الدافع الجنسي في الفرد إلى فرد من جنسه ، فإذا وجد الفرد الطريق الطبيعي مسدوداً أنحرف إلى طريق آخر أي إذا لم يجد الإنسان الجنس الآخر اتجه إلى نفس الجنس ، كما وجد كنزي في دراسته للسلوك الجنسي أن نسبة النساء اللواتي يمارسن الجنسية المثلية حوالي (٣٣%) وان حوالي (٢٥%) منهن لا يتزوجن حتى سن الخامسة والثلاثين ، ومما يجب ملاحظته أن النسب التي يقدر بها مدى انتشار هذا السلوك مشكوك في صحتها ويرى المختصون أنها قد تكون أعلى من ذلك لان من يسلكون هذا المسلك لا يكشفون الستار عن أنفسهم في أثناء البحث العلمي خوفاً من عقاب المجتمع ، فالانحراف في هذه الحالة يمكن أن يفسر على أنه نتيجة لوطأة القوى العاملة في الموقف الخارجي عند الفرد وبعض المواقف قد تشكل قوى قاهرة يمكن أن تدفع الفرد إلى الاعتداء على القواعد الموضوعة للسلوك فقد تأتي مثل هذه الانحرافات الجنسية نتيجة لتأخير الزواج ، إذاً يزداد السلوك الشاذ لدى الأشخاص المطلقين أو المنفصلين عن أزواجهم والعزاب .

فالدافع الجنسي من أقوى الدوافع لدى الإنسان وأكبرها أثرا في سلوكه وصحته النفسية ، فالصراع بين الدوافع والغرائز وبين المعايير الاجتماعية

والقيم الأخلاقية وبين الرغبة الجنسية والإحباط الجنسي من أسباب مثل هذه الانحرافات الجنسية .

٣.الأمراض العقلية:

أن المرض العقلي أو الذهان اضطراب خطير في الشخصية بأسرها يبدو في صورة اختلال شديد في القوى العقلية وإدراك الواقع مع اضطراب بارز في الحياة الانفعالية وعجز شديد في ضبط النفس مما يحول بين الفرد وتدبير شؤونه ويمنعه من التوافق في كل صوره الاجتماعي والعائلي والمهني والديني.

فقد تصاب الفتاة المتأخرة بالزواج بالمرض العقلي إذا كانت مسبقاً مصابة بمرض عصابي فإن شدة الضغوطات في العمل والمنزل زائداً تأخرها بالزواج قد يسبب لها مرضاً عقلياً .

فالزواج يمكن أن يحجب أو يخفي المرض العقلي للنساء بطريقة خفية من خلال تحقيق الاطمئنان والاستقرار العاطفي والاجتماعي.

وقد أكد الدكتور Q.Baborian أن عدداً كبيراً من الفتيات قد اصبن بالأمراض العصبية كالصرع والاضطرابات المختلفة في الدورة الدموية والجهاز العصبي ، ويمكن شفاء كل ذلك بالزواج.

وقد أجرى جودر وواطسون العالمان النفسيان في جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية إحصاءات دقيقة عن حالات من الجنون فوجدا أن بين كل مئة مجنون ومجنونة ٨٣ مريضاً من العزاب و ١٧ من المتزوجين والمتزوجات ، وقد علل الأستاذان المذكوران ذلك بأن هذه مسألة طبيعية في الإنسان فتعرض العزاب أو العازبات للأمراض الكثيرة الانتشار التي تؤثر في المخ تأثيرا سالباً يعرضهم لمثل هذه الحالات ، وقد قرر هذان العالمان أن فرار الشباب من عناء حمل الزواج لما فيه من جسام ومسؤوليات خطأ فظيع أمام ما يتعرضون له في الواقع من جنون وغيره.

٤. مشكلة الإنجاب

إن القدرة البيولوجية للمرأة على الإنجاب تتوقف عند سن معينة تتراوح بين (٤٥ – ٤٩) سنة وهكذا فإن المرأة التي تبدأ حياتها الإنجابية في سن مبكرة يكون أمامها فرصة أكبر للحمل وإنجاب العدد المرغوب فيه من الأطفال ، أما المرأة التي تتزوج في سن متأخرة فتكون مدة الإنجاب عندها أقصر ، كما أن الإنجاب المبكر يساعد الأم على تربية الأطفال وهي بكامل

طاقاتها.

وعند تأخر زواج الفتاة فإن احتمالات حدوث تشوهات الولادة تكون واردة لديها بدرجة اكبر من اللواتي يتزوجن في مرحلة مبكرة ، ويرى الاستشاريون من الأطباء في مجالات الولادة أن زواج الفتاة في سن متأخرة أي بعد سن الخامسة والثلاثين قد يصاب أطفالهن ببعض العيوب الخلقية كأن يولد مثلاً الطفل منغولياً مما يؤدي إلى ضعف ذكائه وتعاني الأم من وجود طفل معاق ذهنياً وبدنياً لديها.

كما أن الزواج في سن متأخرة يجعل حدوث الحمل في مثل هذا السن خطراً وتكون له بعض المضاعفات المترتبة عليه كزيادة في نسبة حدوث ارتفاع ضغط الدم وحدوث مرض السكر المصاحب للحمل فضلاً عمّا قد تتعرض له من احتمالات متزايدة لحدوث الولادة المتعثرة و الاحتياج إلى إجراء ولادة قيصرية.

الفصل الثامن
العنف الأسري

يعد العنف الأسري ظاهرة ارتبطت بوجود الإنسان في كل الأوقات والأزمنة لذلك حضيت باهتمام العلماء والمسؤولين في حقل العلوم النفسية والإنسانية وعلى وجه الخصوص في السنوات الأخيرة بالنظر لتزايد هذه الظاهرة ، ففي الغرب لم تتخذ الدراسة العلمية للعنف الأسري مجراها الصحيح إلا قبل مائة عام فقط وذلك نظراً لضغوط التغيرات الهائلة والتوترات التي أصابت النظام الأسري هناك.

أما في العراق فأن دراسة ظاهرة العنف الأسري لم تزل تعاني من غياب ونقص المعلومات الكافية لهم لفهم أبعاد هذه المشكلة البالغة الخطورة من حيث أسبابها ونتائجها.

ويعد العنف الأسري الذي نراه مجسدا في كارثة علائقية ليس عنفا اعتباطيا بل وليد عملية تغير بطيء داخلي وعلائقي أي يكون بداخل الإنسان فيقضي على الحب ويحتل مكانه فيكون حراً فيه وعلى أساس ذلك يمارس العنف اتجاه إفراد الأسرة ويعد أولى خطوات التحفيز لانحراف المراهق

فممارسة العنف الأسري اتجاه المراهق تجعله يكبت ذلك بداخله فينحرف نحو الاتجاهات السلبية التي تؤدي به إلى الهاوية ، وذلك ما يجب أن يذكر به أولياء الأمور.

ويرى (الفرويد يون) أن العنف الأسري يحدث عندما تفشل (الأنا العليا) في اكتساب أنماط من السيطرة المناسبة على الغير أما (السلوكيون) فيرون أنه يحدث عندما تعزز السلوكيات التي تمثل العنف الأسري سواء كان هذا التعزيز مباشرة أم غير مباشر ، ويدللون على ذلك بأنه يحدث في الأسر التي تشجعه كوسيلة لحل الصراعات والنزاعات أما وجهة النظر الطبية فترى أن العنف الأسري يعود إلى خطأ وراثي ، ويرى أصحاب المنظور (الحضاري – الاجتماعي) بأن المسألة تعود إلى انعدام المعايير الاجتماعية التي لو سادت في مجتمع ما فأنها تحرم مجموعات اجتماعية من تحقيق مصالحها في حين ترى الدراسات الميدانية بأنه يحدث عندما تكون هناك حياة أسرية تفتقر إلى الأمان والاستقرار ، وكذلك وجود شخص أو أكثر يميل إلى العنف ويكون نموذجاً للمراهق ومهما تعددت وجهات النظر في التعرف على أسباب العنف الأسري فالمحصلة النهائية لذلك العنف هي مراهق مضطرب.

نبذة تاريخية عن العنف الأسري

نشأت ظاهرة العنف الأسري منذ أن أقتضت الحكمة الإلهية استخلاف الأرض بالإنسان وتحدثنا مصادرنا الإسلامية وأولها القرآن إن هذه الظاهرة قد لازمت الإنسان مبكراً وقصة قتل قابيل لأخيه هابيل كما يخبرنا القرآن الكريم خير شاهد على مصاحبة هذه الظاهرة لبني البشر ، بوصفها واحدة من تعكير صفو الحياة الأسرية والاجتماعية ، وهذه الظاهرة تتنامى كلما ضعفت القيم الإنسانية وتعقدت ظروف الحياة ، ولعل ظاهرة (وأد) البنات دليلاً أخر على الجذور القديمة والعميقة للعنف الأسري في المجتمعات الإنسانية ولم يتوقف هذا الداء الخطير ، بل هو اخذ بالازدياد وبتنوع طرقه وأساليبه كلما تقدمت بنا الحياة نحو تعقيدات الحضارة الحديثة ذات الطابع المادي الذي لا يعطي للقيم الروحية اهتماما واضحاً تحفظ كرامة الإنسان ، إن ازدياد انتشار ظاهرة العنف ألأسري جعل منها أمراً مثيراً للدهشة على

مستوى الوطن العربي عموماً والمجتمع العراقي خصوصاً ،فقد عرف العراقيون خطورة جرائم العنف وخطورة ظاهرة العنف وكل ما يتعلق بها فَشَرعوا قديماً قوانين دَوَّنوها على ألواح الطين تتصدى لكل من يمارس العنف صغاراً أو كباراً ، فقد دَوَّنَ (حمورابي) في الإلف الثاني قبل الميلاد على مسلته تشريعاً ينص على قطع اليد التي يعتدي بها الابن على أبيه.

وقد تجلت ظاهرة العنف الأسري في الصراع من اجل النفوذ والسيطرة أو ما قام به البعض من عمليات قتل وتدمير واغتيال ، ألا أن مظاهر العنف وأنواعه قد تعددت ومنها العنف الديني والعنف الأسري والعنف السياسي .

أن واحدة من الخصائص الرئيسية لكل حضارة هي الطريقة التي ينظم بها العنف ، وان هذا التنظيم يُغرَس في نفوس جميع أفرادها منذ بداية حياتهم ، فهي تعلمهم متى وكيف يجب أن يكبح ، أو بالعكس يسمع به حتى يثار .

أن الوظيفة الأساسية للدولة تتلخص بتحديد العنف بالنسبة للإفراد ، والسماح باستعمالهُ لها فقط ، والصلاحيات العليا للسيادة تتلخص في إدارة العدوانية الجماعية ، وأن محك الدولة ذات السيادة هو سلطة شَن العنف المنظم ، أي إعلان الحرب .

يعد العنف مشكلة حقيقية من مشكلات البشرية الأساسية ، فلم تعجز القوانين والقواعد وحدها عن إيجاد السبل الكفيلة لحل المشكلة الكبيرة بل حتى المذاهب العلمية والفلسفية المختلفة قد عجزت حتى الوقت الحاضر (عن وضع نظرية متكاملة تفسرها) ، إن النظريات في هذا المجال متعددة ، كما إن كل منها ينطلق من منظور محدد ويركز على منطلقات معينة ومقصودة ، تضع تفسيراً للعنف قد يكون مفيداً بعض الشئ (ولكن أياً منها لا يقدم تفسيراً شاملاً) فالعنف في البلدان النامية ومنها العراق ما زال بحاجة إلى صيغة تفسيرية لهذه الظاهرة ، ولم يكن لعلماء الاجتماع اهتماما كبيراً لدراسة هذه الظاهرة قبل سبعينيات القرن الماضي ألا القدر اليسير من تلك الدراسات الميدانية التي تناولت هذا الموضوع في المجتمعات العربية.

ونتيجة لزيادة معدلات انتشار ظاهرة العنف الأسري في السنوات الأخيرة وما ينشر عن ذلك في الصحف والدوريات ووسائل الإعلام المختلفة ازدادت الدراسات والبحوث المتعلقة بالموضوع كما زاد اهتمام العلماء بذلك في محاولة لتفسير هذه الظاهرة ووضع الحلول والمعالجات الناجحة للحد من هذه الظاهرة المتنامية.

لكي يتسنى لنا الوقوف على صورة واضحة للعنف الأسري بحسب

توضيح مفهومه ، فقد صورت لنا بعض أدبيات العلوم النفسية والإنسانية ومنظورها العنف الأسري وكما يأتي :-

مفهوم العنف الأسري

يعد العنف الأسري احد أنواع العنف وأهمها ، وقد حظي هذا النوع من أنواع العنف باهتمام العلماء في مجال الدراسات الإنسانية إذ تعد الأسرة ركيزة المجتمع ونواته ، وما يميز العنف الأسري هو أن القوي يظهر سلطته على الشخص الضعيف لتسخيره في تحقيق أهدافه الخاصة .

ويعد العنف اللفظي أكثر أنواع العنف شيوعاً مثل أن يسمع الأب ابنه أفظع الكلمات ، ويوصف بكونه أكثر انتشاراً في المجتمعات الغنية والفقيرة، وإذا استمرت ممارسة العنف من الأسرة تجاه المراهق فإنها سوف تعيق شعوره بالكفاءة والقدرة على النجاح كما وتنمي لديه شعوراً بالنقص والدونية .

وقد يخلق العنف الأسري الممارس تجاه إفراد الأسرة في ضوء اعتبارات منها العمر و الجنس فجوة كبيرة بينه وبين الشخص المتنفذ في الأسرة الذي يمارس عليه هذا العنف ، ويؤدي ذلك إلى تنامي الكره و البغض في نفس المراهق تجاه من يقوم بممارسة العنف عليه ، ويولد العنف الأسري تجاه المراهق آثاراً نفسية تجعله عنيفاً متوتراً يتسم أسلوبه بالخشونة في التعامل مع الآخرين نتيجة للضغوط النفسية المسلطة عليه على عكس المراهق الذي يستعمل معه أفراد أسرته الأسلوب الهادئ والكلام الجميل اللطيف الذي يعطي نتائج إيجابية .

وتشير دراسة كارثر وبودي ، إلى أن سلوكيات العنف الأسري تزداد بدرجة كبيرة في الأسر التي تعزز بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تلك السلوكيات.

ومن أنواع العنف الأسري فضلا عن العنف اللفظي العنف البدني والأذى النفسي والإساءة الجنسية ، فقد أشارت دراسة (and Lee 2002، Cate) العالمية التحليلية لمجالات العنف الأسري ، إلى أن تلك المجالات تتوزع على العنف البدني وتسمى بالأذى البدني (Bady Hust) والأذى النفسي ، والإساءة اللفظية ، أما الإساءة الجنسية فتعد ذات تأثير كبير في النفس ، وقد توصلت تلك الدراسة أيضا إلى أن الأطفال الذين تعرضوا إلى سوء المعاملة الجنسية ،قد سجلت لديهم اضطرابات جنسية حادة أو شاذة عند بلوغهم مرحلة الرشد .

كما أشارت دراسة إلى أن العنف اللفظي الذي يستعمله الوالدان تجاه أبنائهم له علاقة بالزجر والتوبيخ والتهديد ، وتوصلت أيضا هذه الدراسة إلى وجود علاقة قوية بين عدد أفراد الأسرة واستخدام العنف اللفظي .

ولا بد من الإشارة إلى تأثير ضغوط الحياة الحديثة في المجتمعات لكونها تشكل عاملا أساسيا للعنف الأسري ومنها البطالة التي تخيم على الجو الأسري وعلى العلاقات بين أفراد الأسرة فتوترها وتضعفها ، وقد توصلت دراسة إلى أن الأفراد الذين ينحدرون من مستويات اقتصادية متدنية هم أكثر ميلا للعنف في تفاعلاتهم اليومية ، كما أن عدد الأفراد في المنزل الواحد له علاقة قوية بالعنف الأسري ، فضلا عن تدني المستوى العلمي.

إن الخلافات التي تحدث بين الوالدين أمام الأبناء تؤثر سلبا على الأبناء وتنعكس في تصرفاتهم وسلوكهم مع الآخرين فيتميز سلوكهم بالعنف والخشونة وعدم اللين والتسامح وبالتالي تصبح شخصية الابن أو البنت شخصية مضطربة غير متزنة انفعاليا ، فقد أشار دراسة إلى أن الأسرة التي تعاني من العنف في محيطها فإنها تسبب ضغوطا نفسية وسلوكية على أبنائها بصورة مؤكدة ، وان لم تأخذ طابع الانحراف بالضرورة إذ العنصر الحاسم هنا هو درجة الانسجام داخل الأسرة.

إن الأسرة عبارة عن مجتمع مصغر تستطيع أن تربي أولاداً أبراراً متى ما كان الرجال والنساء في تلك الأسرة لا يمارسون العنف الأسري تجاه أبنائهم ، بل كانوا محافظين على الرصيد المعنوي الذي ورثوه عن الذين سبقوهم ، ليسلموه إلى أبنائهم وقد ورد مفهوم العنف الأسري في كتابات بعض الباحثين ليشير إلى السلوكيات المتمثلة بالشدة والقسوة ، إذ عرفه (أبن منظور ، ١٩٧٩) بأنه (كل سلوك أو فعل يتضمن الشدة أو القسوة أو التوبيخ ، وقد يكون ذلك ما يمثل نوع بسيط من العنف الأسري) ، ويبدو العنف متعدد الأنواع ، فمع الضرر الموجه ضد سلامة الإنسان الجسدية وضد ممتلكاته هناك الضغوط والتهديدات التي تضاهي بعنفها الجراح والموت نفسه .

ويبقى العنف الأسري الوسيلة الأخيرة في يد الإنسان للإفلات من مأزقه ومن خطر الاندثار الداخلي الذي يتضمنه هذا المأزق ، فهو السلاح الأخير لإعادة شئ من ألاعتبار المفقود إلى الذات من خلال التصدي مباشرة إلى ذلك التبخيس الوجودي الذي حل به.

- استخدام أو تهديد باستخدام القوة لضمان تحقيق هدف خاص ضد إرادة شخص.
- العنف مضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة والتصنيف هو المتعسف بالعنف ،فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشئ ويكون مفروضاً عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف .
- أسلوب يميل إلى إيقاع أذى جسدي بالأشخاص أو خسارة بأموالهم .
- هو كل استخدام للقوة بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في الأسرة ضد إفراد آخرين من هذه الأسرة .
- استخدام الضبط أو القوة استخدام غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شانه التأثير على إرادة فرد ما .
- العنف أحد مستويات العدوان الموجه لإيقاع الأضرار البدنية بالآخرين.
- سلوك مشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه وهو سلوك بعيد عن التحضر والمدنية وتحركه الدوافع العدوانية والطاقات الجسمية .وينصب على الأشخاص أو ممتلكاتهم لقهرهم .وقد يكون فرديا أو جماعياً .
- هو ما يرتكبه البعض من جراء بعض العوامل الوراثية وذلك بصورة مباشرة أم غير مباشرة .
- لغة التخاطب الأخيرة والممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين تترسخ القناعة لدية بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته .
- انفجار القوة ويتخذ صيغة لا تخضع للعقل وغالباً ما يتخذ صيغة جريمة القتل من الزاوية النفسية .
- نمط من أنماط السلوك يتضمن إيذاء الآخرين ، وقد يكون مصحوباً في بعض الأحيان بانفعالات .
- هو الوسيلة الأكثر شيوعاَ لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة ، من خلال توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بشكل مستمر ، أو دوري.
- الاستخدام غير المشروع وغير القانوني للقوة .
- كل فعل أو سلوك مقصود يتسم بالعدوان والقوة والشدة في التعامل مع

الآخرين لإلحاق الأذى والضرر المادي والمعنوي بهم.

- استخدام القوة المادية أو المعنوية استخداما غير مشروع لإلحاق الأذى بالأخر .
- كل فعل أو تهديد به يتضمن استخدام القوة بهدف إلحاق الأذى والضرر بالنفس أو بالآخرين وبممتلكاتهم.
- هو عنف بدني ومعنوي يترك إضراره دائماً وسائله الضرب ، والحبس في غرفة مغلقة أو مظلمة ، وتشغيل الأطفال في أعمال لا تتفق مع قدراتهم الجسمية والعقلية .

النظريات التي فسرت العنف الأسري

١- النظريات النفسية :-

أ-نظرية التحليل النفسي :- The Theory of psychoanalysis

يعد (فرويد) مؤسس مدرسة التحليل النفسي ، وتعد هذه النظرية من النظريات الرائدة في مجال الشخصية لبنائها المحكم وتنظيمها في مراحل متباينة فترة طويلة نسبياً من عمر الإنسان، حيث منحت نظرية التحليل النفسي للإنسان أولوية على المجتمع ونظرت إليه على أنه مخلوق ضعيف مقهور قد تتعرض طبيعته البدائية للانفجار فتتخذ شكل السلوك المضطرب، وقد عبر (فرويد) عن ذلك حين قال (أن الدوافع البدائية الشريرة التي يتصف بها إفراد الجنس البشري لم تختفي ولكنها استمرت في وجودها رغم عمليات الكبح ، وهي تتحين الفرص للظهور ، وتعبر عن نفسها في ضروبٍ مختلفة من السلوك)، وقد اهتمت هذه النظرية بالتفصيلات الدقيقة التي تحاول تفسير دوافع السلوك الإنساني وأسباب انحرافه ، واتجهت نظرية التحليل النفسي إلى تأكيد أثر العوامل الفطرية والدوافع الطبيعية كالرغبات والحاجات وارتباطها بشحنات نفسية ، هذا كما تشير النظرية إلى الدوافع بأنها ذات أصل وراثي لا دخل للظروف البيئية في نشوئها ، وان هدفها هو حث الفرد وتوجيهه للقيام بسلوك معين لإرضاء حاجاته ، إذ يتعامل أصحاب هذه النظرية مع السلوك الإنساني من زاوية الغرائز الفطرية والدوافع المكتسبة والحاجات الفسلجية ودوافع الجنس والكبت والعدوان.

ويؤكد (فرويد) أن الغرائز البشرية تتألف من فئتين أساسيتين توجهان الإنسان وتمدانه بالطاقة الحيوية ، الأولى نزوة الحياة أو غريزة الحياة (

ويطلق عليها أسم أيروس) ونزوه أو غريزة الموت (ويطلق عليها أسم تاناتوس) ، أما نزوة الحياة فهي منبع الطاقة الجنسية ، المسؤولة عن كل رباط ايجابي مع الآخرين ، وعن كل علاقة عاطفية متعاطفة ، وهي المسؤولة عن تكوين وحدات حية اكبر فاكبر ، على العكس منها نزوة الموت التي تهدف إلى التدمير ، إلى تفكيك الكائن الحي ، وهي حين تتركز في الإنسان أو ترتد إليه تؤدي إلى تدميره وإفنائه ، أما أذا توجهت إلى الخارج فإنها تأخذ كل إشكال العنف والعدوانية والحقد والتدمير ، وعندما تتوجه إلى الذات بشكل مخفف فإنها تأخذ طابع مشاعر الإثم وإدانة الذات والقسوة عليها (فيما يسمى ألانا ألأعلى القاسي) على العكس منها نزوة الحياة التي إذا ما تركزت في الذات تشكل أساس ومصدر كل اعتبار ذاتي ، وبموجب هذه النظرية فأن الظروف السيئة الاقتصادية أو الاجتماعية ما هي إلا عوامل معجلة تندلع في إعقابها الانحرافات ولكن العامل المسبب هو الاضطراب العاطفي في عهد الطفولة المبكرة ويوضح ذلك فرويد بقوله ((أن الاضطراب في الشخصية نتيجة كبت عنيف في الطفولة المبكرة مع إحباط شديد في الكبر)) .

وبالرغم من إن الطاقة التدميرية تتولد لدى الإنسان بصورة مستمرة ، إلا أنه ليس بالضرورة إن يكون تدمير الشئ هو الهدف الوحيد لعدوانية الفرد . إذ إن هناك بعض الآليات ، تعمل على تغيير وقع العدوانية بالانتقال من شئ إلى أخر ، ومن هذه الآليات : التسامي الذي يتم خلاله تحويل الطاقة العدوانية إلى طاقة محايدة تعمل باتجاه خدمة أغراض الفرد .

كذلك طرحت النظرية مفهوم التنفيس (catharsis) و الذي يتم فيه إضعاف السلوك التدميري (Destructive behavior) أو إزالته عن طريق شكل من السلوك البديل ألأقل تدميراً . ويرتبط التنفيس عند فرويد بحالة التعبير عن المشاعر الانفعالية إذ يمثل مظهراً للميول العدوانية الناتجة عن العرض المؤثر ، فيصبح مجرد التعبير عن المشاعر العدائية مانعاً ومخفضاً لها .

لقد قدم (رايتش) قراءة آخرة لنظرية الغرائز المزدوجة التي نادي بها (فرويد) إذ وجد في الغريزة العدوانية أو غريزة التدمير وظيفة دفاعية تهدف إلى المحافظة على الحياة ، فالعنف في حالة الخطر ينبع من رغبة في العيش وتجنب الم القلق ، وأن كل حركة ايجابية في الحياة هي عدوانية – بحسب رأي رايتش – ابتداءً من النشاط الجنسي والبحث عن الطعام ، وبذلك

تصبح العدوانية محاولة للاقتراب من الأهداف المرغوبة ، والاستحواذ على الموضوعات المحبذة ، ولهذا السبب فإنها لا تمثل غريزة في المعنى الدقيق ، وإنما هي وسيلة لإرضاء غريزة الحياة.

لقد قوبلت نزعت الموت التي أفترضها (فرويد) بالريبة والشك ، إذا لم يكن ثمة طريقة صالحة لوضع فرضياته موضع التجريب ، فهي تقوم على المعاكسة المنطقية والمشاهدات الخاصة ، غير إن لهذه النظرية دلالة عملية يؤشرها (ميغارجي) حين يرى ، أن غريزة العدوان تدل بشدة على أن العنف هو الشكل الطبيعي الذي يتخذه السلوك العدواني ، ما لم توقفه قوى كابحة ، وبهذا الخصوص يؤكد (فرويد) على ممارسات تربية الطفل الهادفة إلى تعزيز الكوابح المضادة للعنف ، إذ يتكرس الأمل فيها للتخفيف منه .

وترى مدرسة التحليل النفسي إن فقدان قدرة الطفل على ضبط حاجاته والتعبيرعنها تعبيراً سوياً يرجع إلى الخبرات المؤلمة في مراحل الطفولة الأولى فمعاملة الوالدين السيئة كالقسوة المفرطة والإهمال والدلال يؤثر في حياة الطفل مما يشعره بانعدام الدفئ العاطفي في العائلة والحرمان من رعاية الوالدين ويكسبه شخصية عدوانية نتيجة المعاملة السيئة من قبل أحد الوالدين أو كلاهما ، وتتمحور أفكار العلماء المنتمين إلى مدرسة التحليل النفسي في مسألة العدوانية بالإجابة عن سؤال (هل أن العدوانية غريزة فطرية أم استجابة لظروف خارجية ؟)

تتراوح معالجتهم لهذه القضية في القول ، أن العدوانية كغريزة فطرية هي المحدد الأساسي لسلوك الإنسان والقبول بوجود هذه الغريزة مع تأكيد دور الظروف الخارجية ، ولا شك إن العدوان أو العنف له أساس فطري ، إلا أن هذا الأساس لا يمكن وحده أن يفسره ، فالعدوانية لا تنشأ بمعزل عن الظروف الاجتماعية و الثقافية المحيطة بالفرد .

ب- نظرية التعلم الاجتماعي : Social Learning Theory

ترى هذه النظرية إن العنف هو سلوك متعلم يتم اكتسابه من خلال ملاحظة الآخرين وهم يظهرون نماذج سلوكية عنيفة ، كما تركز نظرية التعلم بصورة رئيسية على العلاقة بين مثيرات محدودة واستجابات معينة لها ، كما أنها تحلل السلوك الإنساني إلى أنماط وعلاقات واستجابات صادرة في الأساس عن أستجابة عشوائية تكررت وتم تعزيزها ، ويشير (باندورا) إلى أن الإنسان يتعلم السلوك من خلال مراقبة ومحاكاة الآخرين ،

أي إن الطفل يتعلم سلوكه من خلال ملاحظة سلوك الوالدين وتصرفاتهم بالتعزيز (العقاب أو الثواب) يتعلم الإنسان ما يشاهده من خبرات شخص أخر ويمكن أن يتم تعديل سلوكه من خلال عملية التعزيز.

ويرى (ايستس) أن التعلم هو جوهرة عملية تكوين ترابطات عند الاقتران وتخزينها في الذاكرة والتعزيز له أثار خاصة في أداء السلوك ، فإذا حصل على مكافأة فأن ذلك يزيد من أستجابة الملاحظة لذلك السلوك ، أما إذا حصل على المعاملة القاسية والعقاب فان ذلك من شانه أن يقلل من الاستجابات لذلك السلوك. وتمثل البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الطفل مصدراً مهماً لنمذجة العنف ، فالطفل يكتسب السلوك العدواني عن طريق الأنماط العدوانية التي يظهرها الوالدين .

وتجدر الإشارة هنا ألي إن أسلوب المعاقبة (فيما لو تمت ممارسته ضد عدوانية الطفل نفسها) يعمل على تقديم أنموذجا حياً لممارسة العنف يقوم الطفل بمحاكاته ، كما إن المدرس والأصدقاء وأفلام التلفزيون والسينما والقصص التي يقرأها الطفل كلها تمثل مصادر يحصل الطفل من خلالها أما على نماذج السلوك العدواني التي يقوم بتقليدها فيما بعد ، أو على المعلومات التي تمكنه من الاعتداء على نفسه وعلى الآخرين.

وتعد نظرية التعلم أكثر النظريات شيوعاً في تفسير العنف ، فهي ترى أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون فيها أنماط السلوك الأخرى ، وان عملية تعلم العنف تتم داخل الأسرة سواء في الثقافة الفرعية أو الثقافة ككل ، فبعض الإباء يشجعون أبنائهم الضرب العنيف للآخرين في بعض المواقف ويطالبونهم بأن لا يكونوا ضحايا للعنف في مواقف أخرى ، وقد أظهرت العديد من الدراسات أن الإفراد الذين يعيشون في أسر يسودها العنف يكونوا هم أنفسهم عدوانيين في تصرفاتهم .

ويرى باندورا ، أن الإباء الذين يقومون باستخدام العقوبة كوسيلة لتربية أبنائهم ، فأنهم بذلك يزودون أبنائهم بالنموذج العنيف فيتعلم الابن كيف يقمع عدوانه ، داخل الأسرة ويظهره خارج البيت ، وفقاً لنظرية التعلم فأن الاستجابات التي تكافئ تصبح سلوكاً ثابتاً ، أما الاستجابة التي يعاقب الطفل بسببها فأنها تضعف غالباً وتختفي ، وليس العقاب هنا المقصود به الشدة والقوة والقسوة ، إذ ثبت أن هذا النوع من العقاب له مضاعفات قد تصيب الطفل بالخوف والقلق والعدوانية والعنف ولا تؤدي إلى الهدف المقصود في أصلاح الأخطاء ، وأثبتت الدراسات سبب ممارسة الإباء القسوة على

أطفالهم ناتج عن حرمانهم ونبذهم أيام طفولتهم فيأتي ذلك الحرمان على شكل إسقاطات من قبل الإباء على الأبناء.

ويعد العنف وفقاً لنظرية التعلم سلوكاً متعلماً تم اكتسابه من خلال ملاحظة الآخرين وهم يظهرون نماذج سلوكية عنيفة ، لذا تمثل التنشئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الطفل مصدراً مهماً لنمذجة العنف . وثمة ثلاث عمليات أساسية يتم عن طرقها اكتساب السلوك العنيف وهي : الاكتساب والأداء والاحتفاظ وفيما يتعلق بالاكتساب ، وتؤكد النظرية أن الجانب الكبير من التعلم القائم على الخبرة المباشرة يكون خاضعاً لنتائج الثواب التي تصاحب أو تتبع أفعالاً معينة ، حيث إن مكافئة شخص ما مقابل قيامه بفعل معين يزيد من احتمالية تكرار هذا الفعل ، وبصورة مماثلة فان تجاهل أو معاقبة شخص ما مقابل قيامه بفعل معين يقلل من احتمالية تكرار هذا الفعل ، ويطلق على هذه الثنائية (عقوبة ، مكافأة) بالتعزيز . أما الأداء فيشير إلى الكيفية التي يكون فيها الفرد قادراً على التصرف بعنف وعدوانية إلى الحد الذي يلحق الضرر والأذى بالطرف الأخر، في حين يعبر الاحتفاظ عن قابلية تكرار العنف عند تعزيزه أو أثابته ، وعدم ظهوره أو تكراره مرة أخرى عند مشاهدة الأنموذج وهو يعاقب على سلوكه العنيف .

وفقاً على نظرية التعلم الاجتماعي فأن الشخص الذي نمذج السلوك العنيف في طفولته سوف لن يتخلى عن القيام بالعنف والصراخ بوجه الناس وانتهاز إي فرصة متاحة لممارسة العنف ، وهو الشخص نفسه الذي يكون أكثر استجابة للإحباط ، وخلاصة القول فان العنف طبقاً لهذه النظرية يتم تعلمه من خلال ملاحظة نماذج عنيفة في الحياة اليومية ومن (الأشخاص المحيطين بالفرد ، وأن الفرد يتعلم الاستجابات العنيفة من خلال مشاهدة غيره يمارسها ويحصل على أثابه لدى قيامه بها (التعلم بالمشاهدة) ، كما يتعلم الفرد الممارسات العدوانية عندما يؤديها ويحصل على اثابات مميزة (التعلم بالتعزيز) ، أو قد يعتدي على شخص معين وينجح في ذلك فيعمم ذلك ، على أشخاص آخرين .

٢- النظريات الاجتماعية :-

أ- النظرية البنائية الوظيفية :- The Structural Function Theory

ترى هذه النظرية إن ظاهرة الانحراف بما يتضمنه من سلوك عنيف تنجم عن التوترات وجوانب الخلل الهيكلية والافتقار إلى آليات التنظيم والضبط الاجتماعي في المجتمع ، وتؤكد كذلك إن للعنف دلالة داخل النسق



الاجتماعي فهو أما إن يكون نتيجة لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك أو انه نتيجة اللامعيارية وفقدان التوجيه والضبط الاجتماعي الصحيح ، ومن ناحية أخرى قد يكون الإفراد عدوانيين فيسلكون طريق العنف الأنهم لا يعرفون طرق أخرى للحياة وبالتالي فان السلوك الذي نسميه منحرفاً يعكس القيم الاجتماعية في المجتمع الذي يحدث فيه .

وفي ذلك بَلْوَرَ (ألبرت كوهن) في كتاب الأولاد الجانحيين الفكرة التي مؤداها ، أن ظروف المجتمع تساهم في بناء ثقافة فرعية للجانحين تتميز باللانفعية والحقد والسلبية في آن واحد ، فالوسط الاجتماعي هو مزرعة الإجرام على حد تعبير لاكاس Lacass ، ويرى أصحاب النظرية البنائية الوظيفية أن أي نسق اجتماعي أو نظام يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة وبالتالي فأن كل جزء من أجزاء النسق يكون وظيفياً إذ أن لكل جزء وظيفة ، وفي هذا الصدد يقول ستراوس وزملاؤهُ ، أذا أردنا أن نتعرف على أسباب حدوث العنف داخل الأسرة لا يكفي إن نتعامل فقط مع مظاهر العنف مثل (العنف الجسدي للأبناء والشجار بين الأزواج والزوجات) إذ إن جذب الانتباه نحو الأسباب المباشرة للعنف يماثل التعامل مع أعراض المرض ، كما أوضح (دوباش) إنهُ من الضروري فهم الأحداث التي تدور حول مواقف العنف والبيئة التي تحدث من أجل الوصول إلى فهم حقيقي لأسباب العنف.

ويؤكد (بارسونز) أن ألأسرة وحدة بنائية وهي الوحيدة التي تستطيع القيام بمهمة أعداد الصغار وتنشئتهم من خلال غرس المعتقدات والقيم وترسيخ جميع الرموز الثقافية والمبادئ الاجتماعية في أذهانهم لذا فإن أهم وظيفتين تقوم بها ألأسرة من وجهة نظر بارسونز هما،التنشئة الاجتماعية ، وتكوين شخصية البالغين من أبناء المجتمع، ويشير بارسونز في نظرية (الفعل الاجتماعي) إلى إن السلوك الاجتماعي قابل للتحليل إلى عناصر أولية وان الفعل الاجتماعي يعد أصغر وحدة تحليلية عندما يخضع السلوك الإنساني للتحليل العلمي ، إذ تلعب المؤسسات الاجتماعية دوراً أساسيا في وضع اللبنات الأولى للسلوك البشري وتؤسس الأنماط والتوجيهات العقلية للإفراد التي تعبر عن ميولهم نحو موضوع من الموضوعات رفضاً أو قبولاً.

وتعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية لما لها من دور مؤثر في تحقيق التوافق الاجتماعي بين أبنائها فهي التي تحدد أنماط السلوك المقبول



اجتماعيا وبالتالي تعكس أساليب تصرفات أبنائها وتعاملاتهم اليومية وتعمل على نبذ السلوكيات الطالحة ومحاربة الأفكار المتطرفة والسلوك العنيف.

ويقسم المجتمع بوصفه نسقاً إلى مجموعة من العناصر المتساندة التي تسهم في تحقيق تكامله ، ويعرف بارسونز النسق بأنه مجموعة من الإفراد المدفوعين بميل إلى الإشباع الأمثل لاحتياجاتهم التي تسيطر على توجيهاتهم الدافعية.

وفي ضوء هذه النظرية يمكن القول أن العنف كنمط من أنماط السلوك يحدث ضمن موقف ما سواء على مستوى المؤسسات الكبيرة أو على مستوى المؤسسات الصغيرة أو على مستوى الإفراد ، أن تحديد آلية العنف في تفسير هذه النظرية يتم من خلال العلاقات بين العنف كسلوك ثقافي وعمليات الضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية ، وتعد الأسرة وفق هذه النظرية وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي تساعد في الحد من السلوك العنيف ، وتسهم بشكل كبير في امتصاص العنف عند الأطفال ، وعليه يرى بارسونز ، أن تنميط الفرد إي تكوين الفرد اجتماعياً يتم من خلال معايشته مع أنماط اجتماعية وثقافية تتفاعل وتتكامل مع بعضها وبخلافه يصبح منحرفاً عن مقومات النظام الاجتماعي ، ولكن هذا الانحراف يساعد المجتمع بالمقابل على التضامن لمجابهته ، وفي هذا الصدد يؤكد (أميل دوركهايم) ،أن الدور الوظيفي للانحراف يتضح من خلال كونه يعد صمام أمان للمجتمع ، فعند ما يحدث الانحراف ويخرج عن معايير المجتمع تبدأ الجماعة في مراجعة نسق قيمها ثم يمارس أعضاء المجتمع ضغوطهم لحمل الجماعات على العودة للمسايرة مع المجتمع .

- نظرية التبادل الاجتماعي :- Laical Exchange Theory

تحظى نظرية التبادل الاجتماعي بأهمية خاصة أضفت عليها نوعاً من المطواعية العلمية ، جعلت بالإمكان تفسير كل الظواهر بالاعتماد على مقارباتها ، لا لسهولة مفاهيمها وقيامها على بديهيات رياضية فحسب ، بل لأنها اتخذت من التفاعلات اليومية بين الإفراد وحدة تحليلية رئيسة يمكن عن طريقها تفسير العمليات الاجتماعية التي تحكم البنيات المعقدة للجماعات والمجتمعات ، تنطبق هذه النظرية في تفسيرها للسلوك الاجتماعي على قضية أساسية هي أن الإنسان يبحث عن اللذة ويتجنب الألم في مواقف الحياة بصورة عامة ، وعلى أساس ذلك أخذت تنظر إلى الحياة الاجتماعية على أنها شبكة من العلاقات الاجتماعية المختلفة ، يؤدي الإنسان

فيها دوره معتمداً على المكافآت والتكاليف التي تعد ضوابط تحكم هذه العلاقات وتعمل على تنميتها فالإفراد يسيرون في الاتجاه الذي يحقق لهم مزيداً من العائد النفعي بقليل من التكاليف ، وتقوم المعايير التفاعلية التي يحددها طرفا التفاعل ، بتحديد قيمة السلوك المراد أقامته بينهما وذلك لمعرفة درجة ونوع الاستفادة والانتفاع.

وتطرح التبادلية في تفسيرها للعنف باتجاهين :-

الاتجاه الأول :- يؤكد التناسق والتكافؤ في نوع السلوك المتبادل ، ويمكن التعبير عن هذه الحقيقة من خلال طبيعة مشاعرنا تجاه الآخرين ، إذ أن المشاعر التي تظهر على وجه الشخص هي تعكس للمشاعر التي تظهر على وجه الأخر، وبذلك يكون العنف شكلاً من أشكال السلوك المتبادل بين الأشخاص طبقاً للقاعدة التي تطرحها هذه النظرية : أن قام شخص بسلوك عدواني ضد إنسان أخر فأنه يحصل سلوك عدواني مماثل من ذلك الشخص ، ولهذا فإن أي تحليل يقتصر على سلوك أو ديناميكة طرف واحد في عملية التبادل لا يستطيع إن يقدم فهماً كاملاً للظاهرة ، أن العنف على وفق الصيغة السابقة لا يتعدى إن يكون فعلاً انتقامياً يعوض من خلاله الفرد عن أذى خلق لديه قدراً من المعاناة ، والانتقام في هذه الحالة هجوم مضاد يرمي إلى تبادل أثر المعاناة من باب تحقيق العدالة وعملاً بمبدأ العين بالعين والسن بالسن .

وهناك عدة تحليلات قدمت لسوسيولوجيا العنف تعبر عن هذه التبادلية ، إذ وجدَ فيه سلوكاً متبادلاً يبدأه الفاعل ويواجهه المقابل ، ومواجهة الأخر للحدث العنيف تستلزم مقاومته ، وهذا يعني :-

استئناف العنف المبتدئ بعنف ، كما تعني انطلاق مسار العنف والعنف المقابل ، ويمكن تعميم ما يحدث في إطار التفاعل الأولي الأكثر بساطة بحسب منطلقات النظرية التبادلية ، في فهم العنف الذي يصدره الفرد تجاه المؤسسات الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية بل وحتى ضد المجتمع والأسرة فهذا السلوك المضاد هو أستجابة للعنف الذي تمارسه هذه المؤسسات ضد الفرد والذي يتخذ شكل جزاءات وضوابط صارمة تتوخى السيطرة ، وحيث كانت هناك سيطرة لابد أن تنشأ المقاومة أو المعارضة وأحياناً الثورة .

الاتجاه الثاني :- يؤكد على إن العنف لا يحدث نتيجة لعملية تبادل القوة أو الأثر المؤذي فحسب ، وإنما ينشا نتيجة لوجود خلل في ما يسمى بـ (

التوازن العملي للتنظيم) ، ويحدث هذا الخلل عندما تكون المنافع أو الفوائد المرتبة على سلوك معين اقل من الكلفة أو الخدمة التي يؤديها الأعضاء مما يؤدي بهم إلى البحث عن بدائل يمكن إن تحقق التبادل ، إلا انه في حالات كثيرة يجد الناس أنفسهم في مواقف مكلفة(ضاغطة ومحبطة تنعدم فيها البدائل إمامهم)عند ذاك يفشل التبادل ويظهر التوتر ويصبح (الصراع) هو البديل المحتمل إمامهم.

وتطرح النظرية التبادلية ثلاثة مفاهيم لتفسير العنف وهي :-

١- يحدث العنف طبقاً لهذا المفهوم عندما يتم خرق قانون العدالة التوزيعية ، فحوى هذا القانون أن كل فرد يدخل طرفاً في علاقة تبادل يتوقع أن تكون مكافأته معادلة لتكاليفه ومتناسبة معها وان زيادة المكافآت تعني زيادة في التكاليف ، ومن ثم فإن الربح الذي يحققه الفرد يكون متناسباً مع استثماراته ، وفي حالة عدم تحقيق هذه القاعدة أي عندما يشعر الإفراد بأن ما يجنونه من مكافآت هو أقل بكثير من التكلفة التي يقدمونها ، فإن الغضب سيتملكهم وسرعان ما يتحول إلى أفعال عنيفة ، ووفقاً لهذا المفهوم فإن الشخص الذي يجتاز قاعدة مرورية مثلاً أو يقوم بكسر أو تخريب الممتلكات العامة ، أنما يفعل ذلك نتيجة لشعوره أن النظام الذي تمثله هذه المؤسسات أو هذه القواعد القانونية لم يعيد إليه مكافأته التي يستحقها فهذا الشخص يعطي لهذا النظام أكثر مما يأخذه ، وهذا السبب يعطي مسوغاً للإضرار بهذا النظام .

٢- قد يحدث العنف نتيجة لشعور الإفراد بالاستغلال ، ويتولد هذا الإحساس عندما يشعر بأنه ملزم بتقديم المزيد من الإذعان للأخر (أشخاص أو نظام اجتماعي) بأكثر مما تسوغه المكافآت التي يتلقاها ، فعندما تزيد التكاليف المترتبة على الخضوع عن المكافآت التي يتلقاها الأشخاص عند ذاك نتوقع إن يظهر العنف والعداء نحو أولئك الذين يعتقد أنهم مسؤولون عن الاستغلال، والشئ نفسه يحدث بين أفراد الأسرة ، فعندما تقوم الزوجة مثلا بتقديم كل ما باستطاعتها تقديمه للزوج من رعاية وتحصل بالمقابل منه على مكافآت غير مجزية لما قامت به عند ذلك نتوقع إن تتولد لديها مشاعر الإحساس بالاستغلال .

وجدير بالذكر إن أي تنظيم اجتماعي قائم – نظراً لما ينظمنه من مواقع هرمية متسلسلة – هو بؤرة للصراعات والتوترات بسبب استغلال شاغلي المواقع العليا لأصحاب المواقع الوسطية والدُنيا ، وهو ما يولد عدم التوازن

في تفاعلات هؤلاء الإفراد حيث يتحول ذلك إلى جَدَلية حتيمة بين التكامل والتعارض داخل البناء التنظيمي .

٣- إن التفاعل يسير على ضوء المكافآت وتحاشي التكاليف (العقوبات) ، فعندما يتعذر حصول الفرد على المكافآت التي يتوقعها ، ويحصل بدلاً من ذلك على عقاب أو جزاء ، فإن ذلك سيؤدي إلى إخلال العلاقة التبادلية والى الابتعاد والهروب المؤقت بسبب الخسارة الحاصلة ، وهذا يؤدي إلى تبادل العداء بين الطرفين المشتركين في العلاقة التبادلية وربما تتحول إلى عنف ، وبذلك فان العنف (على وفق هذا المفهوم) هو حصيلة الجزاءات التي يتلقاها الفرد من المؤسسة أو النظام الاجتماعي أو إفراد أسرته الذي يشترك معهم في عملية التفاعل .

من كل ذلك نخلص إلى القول :- إن العنف من وجهة النظر التبادلية هو انحراف عن معايير التبادل ، فعندما تفشل توقعات الفرد في الحصول على مكافآت مسترجعة ، فإنه سيبحث عن موقف عقابي يوجهه إلى الفرد ، المؤسسة ، المجتمع الذي لم يرد مكافأته .

- النظرية التفاعلية الرمزية :-

أن الفكرة الأساسية لهذه النظرية كما يوجزها (هربرت بلومر) ، وهو واحد من أهم أقطابها – أن الإفراد ينصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم ، وهذه المعاني تتشكل في أثناء عملية التفاعل الاجتماعي ، ثم تحور وتعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستعمل كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها.

ويرى (جورج هربرت ميد) إن المجتمع حصيلة العلاقات المتفاعلة بين العقل والنفس البشرية وان الوعي بالذات والشخصية إنما هو نتائج القدرة الإنسانية على الاتصال باستخدام الإشارات والأصوات الرمزية ، وتقدم هذه النظرية منظوراً معرفياً في دراسة الشخصية يعتمد على تحليل التفكير وعملياته ، من خلال التأكيد على المعاني ، فالتفاعل الرمزي هو ذلك النشاط الذي يفسر من خلاله الناس أفعال بعضهم وتصرفاتهم وإيماءاتهم على أساس المعنى الذي يصيغه هذا التفسير على تلك التصرفات وغالباً ما يتصل هذا المعنى بالسلوك الخارجي لأنه ينشأ عن الاتصال والتفاعل ، فالمعنى الذي ينطوي عليه شئ مالا يكمن في هذا الشئ بذاته ، أي لا يتحدد على أساس خصائصه المادية ، وإنما يتصل هذا المعنى بالقصد أو الغرض منه ، وما يضفي عليه من دلالات ، وهذا ما يجعل من هذه المعاني متغيرة

بحسب اختلاف الزمن والثقافة والمجتمع وفيما يتعلق بدراسة العنف الأسري ، ركزت هذه النظرية على طبيعة معاني العنف ، كيف تتشكل ؟ وكيف تتواصل ؟ وكيف تتغير ؟ كما ركزت على تبعات تلك المعاني في المواقف المختلفة ، غايتها في ذلك الوصول إلى فهم العنف كما يدركه ويعنيه الفاعل أو المشارك في الموقف نفسه ، فضلاً عن دراسة الموقف نفسه من خلال أستيعاب القوى النظامية وألوان القهر التي يخضع لها .

وقد أفترضت التفاعلية الرمزية أن العمليات المعرفية تؤدي دوراً أساسياً في ظهور السلوك العدواني بين الإفراد ، فطريقة إدراك الفرد للعلاقات مع الآخرين ، يمكنها أن تكبح العدوان أو تسهله ،ولذلك فأن للتفسير الرمزي لأنواع السلوك من قبل ضحية العدوان ومن قبل الطرف الأخر ، دوراً لا يقل أهمية عن دور السلوك العدواني نفسه في تطور العلاقات بين هؤلاء الإفراد.

وترى التفاعلية الرمزية أن الأساس في تفسير السلوك الاجتماعي هو التفاعل بين الإفراد ضمن إطار العلاقات الاجتماعية والمواقف الاجتماعية التي يوجد فيها، وعليه فان التفاعلية الرمزية في دراستها للأسرة تركز على عمليات التفاعل التي تشتمل على الأدوار الأسرية واتخاذ القرارات كما تهتم بالتنشئة الاجتماعية وتقليد الدور وتركز على العمليات الداخلية للأسرة ، فالرموز والمعاني المشتركة التي يتعلمها الإنسان من خلال اكتسابها من المحيط الاجتماعي والتفاعل مع الآخرين تساعد على فهم السلوك المنمط داخل الأسرة وما يؤثر فيها من مؤثرات تجعلها خلية دينامية في حيويتها وتطورها ، ويتحول الشخص إلى كائن اجتماعي بعد ما يخضع لمؤثرات عملية التفاعل الاجتماعي التي تحصل بينه وبين أسرته ، ويشير في ذلك (دولارد و ميللر) إلى أهمية دور الأسرة كونها النافذ الكبير التي يطل من خلالها الطفل ويتعلم معظم ضوابط وقيود المجتمع التي تؤهله للتعامل مع الآخرين خارج نطاق الأسرة واكتسابه لعملية التحفيز والاستجابة والاستبدال والامتصاص النفسي والاجتماعي التي بواسطتها تتولد لديه حاجات عاطفية ونفسية وثقافية تبنى عليها فيما بعد شخصيته .

وبذلك تعد التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة مدى الحياة ويعني ذلك إن عملية التفاعل ليس لها نهاية ، وتجدر الإشارة إلى إن التفاعلية الرمزية تعاملت مع العنف بوصفه مشكلة اجتماعية تهدد الاتفاق الاجتماعي المشترك بشان الواقع ، والذي يحافظ على استمرار التفاعل الاجتماعي بين الإفراد

سواء في الأسرة أو في المجتمع إذ إن الصراع والاحتدام العنفي بين الإفراد أو الجماعات يؤدي إلى انهيار الاتصال بين هذه الجماعات المتصارعة ويصبح من الصعوبة بمكان الاتفاق بشان القضايا المشتركة فتبدأ كل جماعة بالشك والريبة بنوايا ودوافع الجماعات الأخرى ، وفيما يتعلق بأسباب العنف نجد إن التفاعلية الرمزية قد اهتمت بالظروف التي تتخذ منها مبرراً للعنف وتستند النظرية التفاعلية في دراسة العنف الأسري على الجهد الكبير الذي تتطلبه عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء مما ينتج ضغوطاً على الإباء لكي يوفروا لأبنائهم متطلبات تلك التنشئة فيثور بعضهم لأسباب بسيطة مما ينعكس ذلك سلباً على شخصية الأبناء ، وتصبح العائلة شبكة من الإفراد المتفاعلين بعنف فيصبح أفرادها يشاركون في نسق متباين من التفاعل الرمزي السلبي إذ يتوقع كل فرد رد فعل عنيف من جانب الطرف الأخر مما يؤدي إلى استخدام العنف النفسي أو البدني وهذا بدوره يولد العداء المتبادل سواء بين الزوجين أو بين الوالدين والأبناء وبينهما ، وبذلك ينهار نسق الأسرة .

- النظرية الصراعية :- Theory conflictive

عنيت النظرية الصراعية بالعنف وبحثت في الصور المختلفة التي يظهر فيها ، والتي تتراوح مابين الخلافات والمشاحنات الشخصية إلى الصراع الطبقي والحروب الدولية ، كما تناولت العوامل المختلفة المؤدية إلى العنف وأرجعتها إلى جذر واحد هو الملكية الخاصة التي تسبب ظهورها في انقسام المجتمع إلى طبقات متفاوتة في ثروتها وفي سلطتها ، فأدى ذلك إلى ظهور الصراعات الطبقية .

ويمثل العنف الأسري الواقع بين إفراد الأسرة الواحدة مظهراً من مظاهر الصراع ، إذ إن الصراع الطبقي – على وفق هذه النظرية – يمكن إن يكون بين الطبقات أو بين الإفراد وأن مفهوم الصراع يشير إلى حالة من التوتر الداخلي التي تحول بين الفرد وبين استمراره في السلوك المؤدي إلى تحقيق هدفه ، ويحدث الصراع نتيجة تصارع بين الميول والرغبات والدوافع المتعارضة في داخل الشخص نفسه مسبباً تصادم تلك الرغبات مع القيود الصارمة التي تفرضها الذات العليا أو الضمير على الإنسان كي تمنعه من الانحراف .

ويرتكز الإطار العام لنظرية الصراع على كون الفرد يحول بين ما يرغب به وما يحصل عليه ، والإحساس بالظلم الاجتماعي وانعدام العدالة

مما يزيد من النزوح نحو العنف ويعد (لويس كوزر) من المتحدثين عن وظائف العنف في المجتمع في كتابه (وظائف الصراع الاجتماعي والعنف الداخلي كجهاز لفض الصراع)، فقد عرض في دراسته الجوانب الايجابية للعنف وأثره في التضامن الداخلي والتكيف وفي ظهور قيم جديدة أو إعادة بناء القيم السائدة لتلاءم مع التغيرات الاجتماعية ، وكما يؤكد الماركسيون إن العنف لا ينتمي إلى الطبيعة البشرية بل هو ظاهرة تاريخية (عنف تاريخي) تعود أسبابه إلى الملكية الخاصة فإذا زالت أسبابه اندثر وانتهى وحل مكانه الود والوئام والألفة.

لقد ركزت النظرية الصراعية على الجوانب الايجابية للعنف إذ وجدت فيه وظيفة هامة تخدم البناء الاجتماعي خلافاً للاتجاه الوظيفي الذي عد العنف مرضاً وساوى بينه وبين المشكلات الاجتماعية. حاصراً أسبابه في أطار شخصية الفرد يوصفه انحراف ، ويؤكد (كوزر) أن تكرار العنف يؤدي إلى تنفيس الأعضاء عن عداواتهم ونزاعاتهم ويحول دون تركها وتكديسها ومن ثم انفجارها بشكل مدمر ، أجمالاً نستطيع القول أن تحاليل (كوزر) تفصح عن أهمية الصراع في تعزيز لحمة المجموعة وفي شكله الداخلي (عنف اجتماعي) يكون صمام أمان ، أما الصراع الخارجي فيؤدي إلى إيجاد تحالفات بين الجماعات المختلفة ، ويشير(جورج زيمل) إن العنف أو القهر يتعاظم أذا عاش فيه الإنسان بهدوء ودون احتجاج وفي ذلك يقول ((إن التعبير عن العداء في عملية الصراع يؤدي وظائف ايجابية إلى المدى الذي يحافظ فيه على استمرار العلاقة تحت ظروف التوتر والضغط ، ومن ثم يحول دون انحلال المجموعة وتفككها بانسحاب المشاركين فيها ، ومن ثم فان الصراع يؤدي وظائف استمرار المجموعة طالما انه ينظم أنساق العلاقات)) ومنها النسق الأسري ، وإذ يؤكد(كوزر) أنه أذا أخذنا الأسرة كنسق فإنه في حالة تكرار الخلافات والمتشاجرات بين الزوج والزوجة ولجوئها إلى حد الصراعات بينهما دون الطلاق فان كل ما نستطيع إن نقول حول ذلك النسق ، انه مستمر ولم يتعرض للانهيار ، ولكننا لا نستطيع القول ما أذا كان الصراع وظيفيا أو ليس ذا وظيفة ، أي يؤدي وظيفة ايجابية أو لا يؤدي تلك الوظيفة أو فيما أذا كان حسن أو سئ بالنسبة للأسرة ، والصراع داخل الأسرة يعد حالة مرضية وغير سوية ، لأنه يهدد استقرارها ويتخذ (أي الصراع) أساليب متباينة تبدأ باستخدام الألفاظ والعبارات الجارحة مروراً بأستعمال القوة الجسدية وانتهاءً باستخدام

الأدوات الجارحة أو القاتلة.

وتفسر لنا النظرية كيف يحول بعض الأشخاص الإحباط إلى عدوان ضد الآخرين ، ولكنها لا تفسر لنا لماذا لا يفعل الآخرون مثل ذلك ، فالرجل الذي يتعرض للصراعات في مجال عمله ويشعر باللاقوة في التحكم في عمله أو التعامل مع زملائه أو أي عناصر أخرى في البيئة الخارجية ، فانه عندما يعود إلى المنزل يمارس القوة على إفراد أسرته أي انه يحاول تحويل الإحباط الخارجي إلى قوة داخل أسرته ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نجد انه عندما تصفع إلام طفلها الذي يصرخ فأن ذلك قد يرجع إلى الطفل هو المصدر الحقيقي لعدوانيتها لأنها لا تستطيع أن تتحمل الضوضاء أكثر من ذلك وتشعر بوجوب منعه أو هذا يشكل الوسيلة الأولى للتعبير عن العدوانية حسب رؤى كوزر .

من خلال الاطلاع على النظريات السابقة ، فيما يخص العنف الأسري ، وجدنا إن هناك اختلاف بين النظريات النفسية وتشابهاً في تفسير ظاهرة العنف الأسري ، ويمكن تلخيص أوجه التشابه والاختلاف بالنقاط التالية :-

١- تتفق نظريتي التحليل النفسي والتعلم الاجتماعي على إن العنف الأسري هو مكتسب إذ ترى نظرية التحليل النفسي إن سبب العنف هو خبرات الطفل الأولى ، إما التعلم الاجتماعي ترى إن العنف هو تقليد ومحاكاة للواقع فهو مكتسب أيضا .

٢- في حين تختلف النظريتين فيما بينهما في المرحلة العمرية إذ إن العنف الأسري في النظرية النفسية يحدث في المراحل العمرية الأولى في الإنسان إما التعلم الاجتماعي فترى انه يستمر إلى كافة المراحل العمرية.





الفصل التاسع
التفكك الأسري

أن التقدم الحضاري والتطور الزمني قد ألقى بظلاله على الأسرة، فلم تعد كما كانت من التماسك، بل أصبح تفككها أحد الظواهر التي لا نستطيع أن نغمض أعيننا عنها، إذ أن أي خلل في البنيان الأسري لن تقع تبعاته السيئة على فرد واحد من الأسرة، بل على آل الأطراف المعنية التي تضمها مظلة العلاقات الأسرية، فيلاحظ أنه في بعض الأحيان يعترض سبيل الأسرة بعض العوائق التي تمنع نمو علاقاتها السوية، وتعطل نمو أفرادها نمواً سليماً، وتؤثر في صحة أفرادها النفسية، مثل كثير من ضغوط الحياة الاقتصادية والاجتماعية والصحية والنفسية، وأساليب معاملة الوالدين الخاطئة والأفكار والمفاهيم الخاطئة عن نموذج التفاعل بين الزوجين بعضهما البعض، وبينهما وبين الأبناء مما يؤدى إلى تحولها إلى أسرة مضطربة وإلى حدوث تفكك أسري.

التفكك الأسري

من الناحية اللغوية وهى كالآتي:

أ -المفهوم اللغوي :التفكك في اللغة معناه الضعف والاضطراب.

ب -المفهوم الاصطلاحي :يميز معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بين مصطلحين للتفكك الأسري هما: المصطلح الأول: هو هجر الأسرة ويقصد به قيام أحد الزوجين بقطع أسباب العشرة مع الآخر والتخلي عن التزاماته العائلية، وقد يكون هذا الهجر بسبب سوء التفاهم أو أسباب أخرى كثيرة.

- هو الانحلال الأسرى ويقصد به اتجاه التفاعل بين الوحدات التي تتكون منها الأسرة ضد المستويات الاجتماعية المقبولة، بحيث يحول ذلك بين الأسرة وبين تحقيق وظائفها -والتي لابد لها من القيام بها لتوفير الاستقرار والتكامل بين أفرادها .
- هو فشل أحد أعضاء الأسرة في القيام بواجباتهم نحو بعضهم البعض،



مما يؤدي إلى ضعف العلاقات وحدوث التوترات بين أفرادها، وهذا يؤدى إلى انفراط عقد الأسرة .

- هو عبارة عن أزمات ومشا كل تستولي على الأسرة فتؤدي إلى تمزقها، وتجعل أفراد الأسرة يعيشون منفصلين .
- أي وهن أو سوء وتوافق، أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية آلاً مع الآخر، ولا يقتصر وهن هذه الروابط على ما يصيب العلاقة بين الرجل والمرأة وقد يشتمل أيضاً علاقات الوالدين بأبنائهما .
- حالة من الاختلاف الداخلي والخارجي الناجم عن وجود نقص في إشباعات الأسرة لأفرادها مع وجود أنماط سلوكية سلبية ناتجة عن خلافات بين أفراد الأسرة.

ويعد انهياراً للوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية وذلك عندما يخفق فرد أو أ كثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم، أو رفض التعاون بين أفراد الأسرة وسيادة عمليات التنافس والصراع بين أفرادها .

أنواع التفكك الأسرى

وللتفكك الأسري تصنيفات عديدة من وجهة نظر علماء الاجتماع ومن ثم سوف نقوم بعرض وجهات النظر هذه كالآتي: وجهة النظر الأولى ترى أن التفكك الأسرى يصنف إلى:

أ -التفكك الأسري الجزئي: وهو التفكك الناتج عن حالات الانفصال والهجر المتقطع، حيث يعود الزوجان إلى الحياة الأسرية (غير أنها تبقى حياة مهددة من وقت لآخر بالهجر أو الانفصال).

ب -التفكك الأسري الكلي:وهو التفكك الناتج عن الطلاق والانتحار أو قتل أحد الزوجين أو كليهما .

وجهة النظر الثانية ترى أن التفكك الأسرى يصنف إلى:

أ - التفكك الأسرى النفسي: ويعنى وجود الوالدين بأجسادهما، وبينهما خلافات مستمرة، ويقل في ظله احترام حقوق الآخرين ومن ثم لا يشعر الأبناء بالانتماء داخل الأسرة.

ب -التفكك الأسرى الاجتماعي: وينشأ عن الهجر أو الطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو الغياب طويل الأمد لأحد الوالدين، وقد يضاف إلى



ذلك غياب العدل في حالات تعدد الزوجات، كذلك يتضمن هجر أحد الزوجين للأبناء بانشغاله بالعمل، بحيث لا يستطيع الإشراف على تربيتهم مما يؤدى إلى انعدام روابط الأسرة.

تعد الأسرة اللبنة الأولى لتشكيل شخصية الطفل و تلقينه المبادئ الأولية في التنشئة الاجتماعية ففيها تنمو قدراته من خلال التفاعل مع غيره من الأفراد و لا يمكن لهذا التفاعل أن يتحقق ما لم يتوفر الحوار والتواصل داخل الأسرة الذي يحقق التوازن النفسي والاجتماعي للطفل، ومع التطور التكنولوجي الذي أفرز عدة تحولات التي مست جميع بنيات المجتمع والذي انعكست أثاره على الأسرة و بالتالي على وظائفها و مهامها كمؤسسة اجتماعية ، تؤثر وتتأثر بالمحيط الذي تتواجد فيه خاصة مع تغير وضع المرأة الاجتماعي و الثقافي المتمثل في خروج المرأة ميدان العمل الذي أدى إلى تغير دورها و مكانتها في المجتمع فقضاء وقتا طويلا في مجال العمل بعيدا عن البيت يؤثر على توازن الطفل إضافة إلى الصراع في الأدوار بين الرجل و المرأة الذي خلق نوع من التنافس بينهما و بالتالي فتعدد مسؤولياتها ومهامها أدى إلى عدم التوفيق بين واجباتها في تربية الأطفال و بين عملها كمرآة عاملة ، الأمر الذي تسبب في تقليص دور الأسرة وتحلل العلاقات التي تربط بين أفرادها فانعكس ذلك على تنشئة الطفل ومستقبله وتحولت مهام التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسات أخرى ونحن في مداخلتنا سوف نتطرق إلى عوامل هذا الانحلال .

يشكل النظام الأسري كمؤسسة اجتماعية نسقا من الأدوار الاجتماعية المتصلة و المعايير المنظمة للعلاقات الاجتماعية كما تعتبر شكل مصغر للمجتمع كونها أداة مدعمة لتماسك المجتمع ووسيلة للضبط و الرقابة الاجتماعية ، هذا بالإضافة إلى أهميتها بالنسبة للفرد فهي تحدد الأدوار الاجتماعية للافراد ومكانتهم عن طريق مجموعة من المعايير و القيم الخاصة بها و التي تحدد سلوك أفرادها لتحقيق هدف مشترك من أهم وظائفه ما يلي:

أ- اشباعات الفرد : فالأسرة بصفة خاصة تميل إلى التعبير عن نمط الاشباعات الحميمة و الدائمة للعلاقات الشخصية المتبادلة التي تتميز بالود و العمق و الشمول في محيط الأسرة في محيط الاشباعات الجزئية التي تحققها العلاقات خارج الأسرة.

ب-تحقيق انجازات المجتمع : فالأسرة تقوم بالمحافظة على أعضاء المجتمع و إعدادهم للعمل و التفاعل الاجتماعي و هي التي تحافظ على السكان بإنجاب الأطفال و تربيتهم و توفير الضمان في حالات الشيخوخة كما إن المجتمع يفوض الأسرة في تحمل الأطفال كما تعتبر من أدوات الضبط





الاجتماعي.

ج-الوظيفة الاقتصادية : قضى الإنتاج الصناعي على وظيفة الأسرة الاقتصادية في المجتمعات الحضرية و تحولت الأسرة فيها إلى وحدة استهلاكية بدرجة كبيرة و ذلك بعد أن هيا المجتمع منظمات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي و توفير السلع و الخدمات بأسعار اقل نسبيا منها مما

-وظيفة التنشئة الاجتماعية : تعد التنشئة الاجتماعية للطفل من الوظائف الأساسية للأسرة،إذ تلعب الأسرة دوار هاما في تنشئة الطفل خاصة في السنوات الأولى و هي المرحلة التي يقضيها الطفل في المنزل و يشير علماء الاجتماع إلى التنشئة الاجتماعية باعتبارها الوظيفة الوحيدة و الهامة التي تمس النظام الأسري حيث إن خصائص عملية التنشئة تعكس اتجاهات القائمين عليها و تعنى الوظيفة الظاهرة لعملية التنشئة الاجتماعية بتدريب الطفل على أنماط معينة من السلوك أما وظيفتها الكامنة فتتضح في أهداف عدة.. أهمها : توحد الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية مثل القيم الاجتماعية و الجمالية والأخلاقية ، كما تهدف إلى تعليم الطفل مهارات ضرورية تتفق و ظروف مجتمعه.

ب - التغير الاجتماعي للأسرة :إن الأسرة كوحدة اجتماعية لا يمكن دراستها بمعزل عن التغيرات الحاصلة في المجتمع فهي كغيرها من البنيات الأخرى تؤثر و تتأثر، فإذا رجعنا قليلا إلى الوراء لننظر في التكوين الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة لوجدنا إن الدراسات الخاصة بالأسرة محدودة بل نادرة وبالأخص تلك التي تتناول العلاقات الأسرية وبناء الأسرة وتغير وظائفها و المشكلات التي تتعرض لها، ومن حيث السلطة في الأسرة في النظام التقليدي كانت ترتبط بالقيم و العادات والتقاليد وكان يتمتع كبار السن دون غيرهم أما اليوم و خاصة بعد الانتقال من الحياة الريفية إلى المناطق الحضرية أصبحت السلطة مرتبطة بالوضع الاقتصادي و المركز الاجتماعي إذ تقلصت سلطة الأب خاصة مع ظهور قيم جديدة في المجتمع كخروج المرأة للعمل و الذي يسمح لها بممارسة سلطات أوسع مقارنة بما كانت عليه في النظام التقليدي، كما أن للابن في البنية الأسرية للنظام التقليدي كان يعتمد دائما على الأب في كل شيء أما في البنية الاجتماعية الجديدة أصبح الابن نظريا جدا من وصاية أبيه لأنه و في كثير من الأحيان أصبح ينافس الأب اقتصاديا و ماليا وثقافيا ولكن قد لا يظهر ذلك لتجنب الصراعات و هذا خاصة بعد الاستقلال حيث أصبح للابن مكانة لم يكن يتمتع بها من قبل.



أما الأم في الأسرة النووية أصبحت تحتل مكانة اقتصادية أكثر أهمية حيث أصبحت تعمل في كل الميادين تقريبا و حتى إن لم تعمل فأصبحت تسير أكثر فأكثر ميزانية البيت بكل حرية و تشارك في قرارات الأسرة و بصفة عامة مكانة الأم في الأسرة المعاصرة ذات امتيازات أكثر مقارنة بمكانة الأم في الأسرة التقليدية إذن فتحول بناء الأسرة من النظام الممتد إلى النظام النووي أصبح واضحا بعد نزوحها إلى الوسط الحضري الذي يختلف عن الوسط الريفي أي من نموذج اجتماعي و اقتصادي واستهلاكي تلعب فيه علاقات قرابة دورا أساسيا و يعتمد على الإنتاج الزراعي والحيواني إلى نمط اجتماعي فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي و التجاري و تشير الكثير من الدراسات أنه و بعد هذه الحركة بدأت الأسرة في فقدان بنيتها الممتدة عدد أفرادها إلى أكثر من 40 فردا لتصبح على شكل أسرة زواجية أو نووية علما أن هذا الشكل و الذي انتشر خاصة في المراكز الحضرية يتميز بكثرة الإنجاب إذ يتراوح معدل أفراد الأسرة الزواجية بين 5 إلى 7 أفراد ، هذا بالإضافة إلى التغيرات البنائية و الوظيفية للأسرة

كما أدت التغيرات الاقتصادية التي شهدها المجتمع إلى حدوث تغيرات في الاتجاهات والقيم الخاصة بالأدوار داخل الأسرة و كذلك الإنجاب و تلك الخاصة بمكانة المرأة و دورها التقليدي كأم و ربة منزل ومن الملاحظ إن المرأة كانت تعمل و لا تزال في الريف و هي تعمل ألان في المجتمعات الحضرية والصناعية لتسهم في الإنعاش الاقتصادي للأسرة ، مع الاختلاف الواضح في طبيعة العمل و أسلوب أدائه فالمرأة إذن تعمل دائما و لكن عملها يختلف باختلاف الظروف الاجتماعية و الاقتصادية المحيطة بها والسؤال المطروح هو ما هي اثأر عمل المرأة المتزوجة على تغير الأسرة ؟ و هل يؤدي عمل الزوجة إلى انحراف الأطفال ؟ أو تزايد المشاكل الشخصية ؟ و كيف تكون العلاقة الداخلية بين إفراد الأسرة التي تكون فيها الزوجة عاملة ؟ في المرحلة الأولى عندما تكون غير متزوجة يصبح في استطاعتها العمل مثل الرجل تماما و بنفس الكفاءة لكن المرأة تواجه دائما صعوبة في كيفية التوافق بين عملها و بين واجباتها المنزلية و في هذه الحالة يجب إن تختار بين محاولة جعل متطلبات الحياة الوظيفية تتلاءم مع المراحل المختلفة لحياتها الأسرية.

محاولة جعل متطلبات حياتها الأسرية تتلاءم مع حياتها الوظيفية و يلاحظ انه في المرحلة الأولى لا تكون للمرأة غير المتزوجة مشاكل أنثوية

خاصة و لكن جهدها يقتصر على التوافق مع الحياة الوظيفية إما المرحلة الثانية زوجان بدون أطفال فتكون أعباء المرأة العائلية أكثر من الرجل في نفس الظروف بل إن الزوج قد يكون أحيانا معوقا لحياة زوجته الوظيفية

إما المرحلة الثالثة زوجان مع أطفال هي أصعب فترة بالنسبة للمسؤوليات الأسرية التي تكون ثقيلة جدا حيث يبدو واضحا صعوبة التوافق مع الحياة الوظيفية ، و قد كان التحاق المرأة بالعمل يقابل بالاحتجاج من المجتمع بعكس ما هو حادث في الوقت الحالي إذ تشجع كل المرأة بناتها على إتمام تعليمهن و الالتحاق بالعمل و بقدر ما كان لهذا التغير التكنولوجي في مختلف الميادين فانه تسبب في تصدع بنيان الأسرة و تعرضها للتفكك والتحلل فما هي أنماط التفكك الأسري و ما هي عوامله ؟

أنماط التفكك الأسري

يشير مفهوم التفكك الأسري إلى انهيار الوحدة الأساسية و انحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالالتزامات.

و قد صنف ويليام الإشكال الرئيسية لتفكك الأسرة كما يلي:

-انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن طريق الانفصال– الطلاق- الهجر (و في بعض الأحيان قد يستخدم أحد الزوجين حجة الانشغال الكثير بالعمل ليبقى بعيدا عن المنزل و بالتالي عن شريكه لأطول فترة ممكنة ، التغيرات في تعريف الدور الناتجة عن التأثير المختلف للتغيرات الثقافية و هذه قد تؤثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوج و الزوجة إلا إن الصورة أو النتيجة الأكثر وضوحا في هذا المجال تكون في صراع الإباء مع أبنائهم الذين يكونون في سن الشباب.

-أسرة يعيش الإفراد فيها تحت سقف واحد و لكن تكون علاقاتهم في الحد الأدنى و كذلك اتصالاتهم ببعض و يفشلون في علاقاتهم معا و خاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف بينهم.

-يمكن إن تحل الأزمة العائلية بسبب أحداث خارجية و ذلك مثل الغياب الاضطراري المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين بسبب الموت أو دخول السجن أو أية كوارث أخرى مثل الحرب أو الفيضان



-الكوارث الداخلية التي تتسبب عن فشل الإرادي في أداء الدور نتيجة الإمراض النفسية أو العقلية مثل التخلف الشديد لأحد أطفال الأسرة أو الاضطراب العقلي لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين و الظروف المرضية المزمنة و الخطيرة .

عوامل التفكك الأسري:

أولا– العوامل الاقتصادية : يعتبر العامل الاقتصادي مسؤولا عن بعض أنواع الانحرافات السلوكية كهروب رب الأسرة من مواجهة مسؤولياته إلى إدمان الخمر و المخدرات أو الالتجاء إلى مزاولة أعمال لا يقرها القانون مما يعرضه للسجن في بعض الأحيان كما يؤدي انخفاض المستوى الاقتصادي عادة إلى انخفاض القيم داخل الأسرة و بالتالي يشعر الطفل بعدم الارتباط بالقيم فيسهل استهوائه إلى الانحراف كما يؤدي إلى عدم وجود الولاء عند الطفل نحو أسرته لعجزها عن إشباع حاجاته المادية مما يؤدي إلى تمرده على السلطة الوالدية و يمهد ذلك لانحرافه و قد يؤدي انخفاض الدخل إلى إحساس الطفل بمسؤولياته تجاه الأسرة فيعمل للحصول على المال لسد احتياجاتها بطريقة غير سوية مما يعرضه للانحراف و يعرض الأسرة للاضطراب، وقد قدم البعض تحليلا لأهم العوامل التي تؤثر على تهديد كيان الأسرة في المجتمعات الصناعية الكبرى مركزا على الأزواج في الأعمار الصغيرة واتضح له أن التصنيع و التسابق التكنولوجي و الإعلامي من أهم العوامل التي تدفع الأسرة إلى التفكك أمام شدة تيارات التحول الاجتماعي الذي يركز على عنصر المنافسة بين الرجل و المرأة داخل الأسرة الواحدة و عنصر الاستقلال المادي لكل منهما و فقدان عنصر التبعية و تحمل المسؤولية بالنسبة للرجل فقط مما يؤدي إلى الكثير من الصراعات التي تضعف الأسرة حتى تصبح كيانا هشا يتصدع أمام أقل الحوادث.

ثانيا– العوامل الاجتماعية و الأخلاقية : و تتمركز حول الأساليب الاجتماعية و العلاقات و الأنماط والقيم و المعتقدات و المحاور التربوية كافة التي يمكن توجيهها و من أهمها:

- اختلاف أوجه النظر في عملية التنشئة الاجتماعية للصغار.
- صراع الأدوار بين الزوجين و زيادة الضغوط النفسية لأحد الزوجين.
- الانحرافات الخلقية و الخيانة الزوجية لأحدهما و أثره على الأعضاء بل على النسق الأسري كله اختلال الميول و العادات و التقاليد و القيم





و عدم وضوح الضوابط الأخلاقية و الاجتماعية.

ثالثا– عوامل عاطفية و نفسية : تتمثل في فتور العلاقة العاطفية بين الزوجين و هذا من أخطر أنواع التفكك الزواجي ثم الأسري عدم الشعور بالأمان و الطمأنينة بجانب الطرف الأخر.

رابعا: عوامل عقلية : إن مستوى التفكير و اختلافه بين الزوجين قد يكون سببا في اختلاف التوقعات بين كل منهما تجاه الأخر فإذا كانت توقعاتهما مختلفة و متباعدة كانت المشكلات بينهما كبيرة و خطيرة حيث يظهر من خلالها صراع عنيف نسميه صراع التوقعات.

خامسا عوامل ثقافية : إن انخفاض المستوى الثقافي و التعليمي و القيمي داخل الأسرة يؤدي إلى امتصاص الأطفال لقيم غير مرغوب فيها تكون سببا في كثير من المشكلات الأسرية في أسرهم الحالية ثم ينقلونها بعد ذلك إلى أسرهم المستقبلية ، و كذلك عندما ينتمي إطراف الزواج إلى أصول ثقافية متباينة و يخضعان لمجموعة من المعايير و القيم الاجتماعية المختلفة ، فان هذا التباين و الاختلاف يؤديان لكثير من الصراعات و التوترات داخل الأسرة الواحدة لتباين الثقافات و الاتجاهات و يعتبر الطلاق أهم إشكال التفكك الأسري في جميع المجتمعات بدون استثناء.

سادسا الطلاق : و هو الإعلان الرسمي عن فشل الحياة الزوجية و هو احد المشكلات الخطيرة التي تهدد كيان الأسرة

أثار التفكك الأسري على انحراف الأطفال:

مما لا شك فيه أن للوسط الأسري الذي يعيش فيه الطفل أثر بالغ على شخصيته وقيمه وأفكاره وسلوكه إذا كان الجو الأسري سيوجه الاضطراب والارتباك الأسري نتيجة تفكك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وغياب السلطة الضابطة التي توجه وتحكم سلوك الطفل في مختلف مراحل حياته خاصة مرحلتي الطفولة والمراهقة باعتبارهما الأساس الذي تتكون من خلاله شخصية الطفل مستقبلا، وقد تم التوصل من خلال دراسة ميدانية حول "دور الأسرة في تشرد الأطفال" وكانت إحدى فرضيات البحث علاقة التفكك الأسري بتشرد الأطفال وتم التوصل إلى أن أغلب الحالات أو الأطفال الذين أصبح مصيرهم الشارع كانوا في الغالب عُرضة التفكك الأسري في مختلف مظاهره والتي تجسدت في وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو الهجر أو الطلاق وكل هذه المظاهر كانت ناتجة عن المشاكل الأسرية والمتمثلة في الشجار



والصراع والنزاع المستمر والدائم بين الزوجين وما لكل ذلك من آثار سلبية على نفسية هؤلاء الأطفال خصوصا عندما يكون هذا الشجار أمام هؤلاء، وأثر ذلك كله على قيمة ومكانة الأب بين الأولاد حيث يؤثر فقدان الوالد أو الوالدة سواءاً بالطلاق أو الهجر أو الموت على حياة الطفل خصوصاً في مرحلة الطفولة أين يكون هذا الأخير بحاجة إلى رعاية خاصة وتنشئة اجتماعية سليمة توجه سلوكه في المجتمع وتجعل شخصيته قوية وثابتة.

كما توصلنا إلى أن أغلب الأطفال الذين اتخذوا الشارع كبديل عن الوسط الأصلي الأسرة كانوا عرضة للتفكك الأسري في مرحلة الطفولة والذي غالبا ما كان يؤدي إلى غياب السلطة الضابطة للطفل والحرمان من الاستقرار النفسي والاجتماعي الذي يحتاجه الطفل في بداية حياته خصوصا عندما يتخلى الوالد عن مسؤولياته اتجاه البيت والأولاد وغالبا ما كان هذا التخلي من طرف الوالد صدفة كالهجر وأحيانا انقطاع رباط العلاقات الزوجية بين الأبوين عن طريق الطلاق" فحدوث الطلاق في المجتمع يمس جميع الفئات ولكن بدرجات متفاوتة جدا، وحدوثه يؤثر كثيرا على الأطفال "والمعلوم أن كل فراق يسبب الألم والعذاب، ونتيجة هذا الألم والفراق يصبحون الأطفال ضحية لعدد من المشاكل التي لا حصر لها، تقول في حديثها الباحثة الاجتماعية Louise عن جرائم الأحداث" لا يوجد أطفال مذنبون بل الأطفال هم دائما الضحايا في الطلاق فالطفل في السنوات الأولى من حياته حصيلة العوامل الوراثية والبيئية التي تؤثر فيه ، وتتفاعل فيه باستمرار في ميدان لا تكاد توجد فيه بادئ الأمر أية مقاومة صادرة عن الطفل نفسه فهو في حاجة لكي ينمو إلى تلقي الآثار المادية والمعنوية في الوسط العائلي فإذا اختل توازن الأسرة فلابد أن يؤدي هذا الاختلال إلى اضطراب تنشئة الطفل بحياة صالحة.

فالطلاق يحرم الطفل من رعاية وتوجيه الأب والأم له وبالتالي يحرم من النمو العادي للأطفال مما قد يدفع به إلى كره أحد الوالدين وربما الاثنين معاً ويزداد حرمان الطفل هذا إذا كان صغير السن خصوصا لأن بعض الباحثين لاحظوا أنه كلما كان الطلاق يصاحب سناً صغيرة للطفل من 2 إلى 12عاماً كلما كانت الصعوبات أشد بالنسبة للطفل ، بحيث تتكون لدى الكثير من الأطفال عقدا نفسية يعانون منها كثيرا في حياتهم المستقبلية هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يعرضهم هذا للعوز والجوع والحرمان من الموارد الضرورية لنموهم نموا سليما ولتغطية متطلباتهم الأساسية في الحياة وهذا

الحرمان من الناحية المادية والنفسية للطفل يتعداه إلى سلوكه الاجتماعي حيث يساعده على انحرافه خاصة في الأسرة الفقيرة وانعدام الدخل الذي يؤمن للطفل حياة كريمة ومن أهم مظاهر الانحراف عند الأطفال والتي تكون غالبا ناتجة عن التفكك الأسري ما يلي

الهروب: يعتبر الهروب المثال الأول للانحراف وترجع التعريفات الكلاسيكية الهروب إلى الطابع العيادي أو إلى الفرضيات الكامنة أ وإلى مظاهرة الاجتماعية الشاذة أو غير المتوافق ، فقد يدل مغادرة المنزل العائلي على قلق وضيق الشخص في عائلته سببه إما الاضطرابات العاطفية وإما الظروف العائلية السلبية ويعرف العلماء الهروب على انه " : وضعية مرضية للنشاط لمنع انتقال غير عادي تحت تأثير الاضطرابات النفسية وقد يكون الهروب كفعل الخضوع إلى حاجة الهروب والتي من المستحيل مقاومتها ويكون هذا الفعل بدون هدف ومفاجئ وغير معقول ومحدد بالزمان حيث يترك الشخص منزله أو مكان حياته الخاصة المنزل، المدرسة ويهمل بذلك محيطه والتزاماته الاجتماعية.

التشرد :يعتبر التشرد أيضا شكلا من أشكال الانحراف ويرى بعض العلماء أنه من الصعب القيام بالتمييز بين الهروب والتشرد فالهروب يمكن أن يسمى تشردا وذلك في حالة عدة تكرارات وفي بعض الأحيان يعتبر الهروب محاولة تشرد فاشلة وعليه فإن الهروب هو أزمة في حين أن التشرد ظاهرة مستمرة في الزمان.

العدوان :هو عبارة عن سلوك يصدر إما عن الطفل اتجاه افراد آخرين ويكون هذا كرد فعل إما عن عدم الرضي بالواقع الاجتماعي وإما ناتجا عن النقص وإما يكون ناتجا عن المشاكل الأسرية ومنها التفكك الأسري.

الفرد أساس الأسرة ، والأسرة أساس المجتمع ، ونجاح الأسرة أكبر من نجاح الأفراد، لأن كثير من الأسر فيها أفراد متميزون، وهذا شيء مطلوب لكن المهم هو نجاح الأسرة بما هي أسرة، أي بالروح التي تسودها والعلاقات التي تربط بينها ولكن تعيش الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر مرحلة عصيبة وحرجة من تاريخها المديد، حيث تواجه عدد كبير من المشكلات على المستويين الفردي والجماعي ، ومن هذه المشكلات التي تواجه الأسرة المسلمة التفكك الأسري ومن أسبابه:

- انشغال الوالدين عن الأسرة أو أحدهما إما لطبيعة العمل أو لتحسين المستوى المعيشي مما يسبب إهمال الأولاد.
- فقدان لغة الحوار بينهم أو انعدامه.
- انفصال الوالدين وهذا يلعب دور مهما في معاناة الأولاد.
- المشاحنات الزوجية وهذا الأسلوب يخلق جو من التوتر النفسي.
- تهديد الأولاد بالعقاب وسوء المعاملة والتشهير بأخطائهم يسهم في انحراف الأولاد.
- التفرقة في المعاملة بين الأولاد الأمر الذي يؤدي إلى الحقد والكراهية والعدوانية داخل الأسرة.
- اختلاف وجهات النظر في أسلوب التربية يفقد أسلوب الحوار ويحدث التذبذب في شخصية الأولاد.
- اضطراب أحد الوالدين أو كليهما نفسي أو عقلي مما يجعل الأولاد لا يشعرون بالأمان الأسري.
- تفريج الوالدين عن متاعبهم وضغوط الحياة بالأسلوب العنيف في تعاملهم مع أبنائهم وبذلك يشعر الأولاد بأنهم موضع عدوان وعنف دون مبرر.
- عدم مراعاة خصائص وحاجات النمو لدى الأولاد من قبل الأسرة تؤثر في حياتهم وتبني حواجز كبيرة بين الآباء والأولاد.

آثار التفكك على الأفراد:

أول ضحايا التفكك الأسري هم أفراد تلك الأسرة المتفككة، فالزوج والزوجة يواجهان مشكلات كثيرة تترتب على تفكك أسرتهما، فيصابان بالإحباط وخيبة الأمل وهبوط في عوامل التوافق والصحة النفسية، وقد ينتج عن ذلك الإصابة بأحد الأمراض النفسية، كالقلق المرضي أو الاكتئاب أو الهستريا أو الوساوس أو المخاوف المرضية .وقد ينتج عن ذلك عدم القدرة على تكوين أسرة مرة أخرى فينعزل الزوج أو الزوجة عن الحياة الاجتماعية، ويعيش حياة منطوية على الذات سلبي التعامل لا يشارك الآخرين نشاطات الحياة المختلفة .وهذه ولا شك نتائج تعطل أعضاء من أفراد المجتمع كان يتوقع منهم القيام بأدوار إيجابية في نهضة المجتمع ورعاية صغاره بصورة إيجابية بناءة.

-آثار التفكك على علاقات الزوجين بالآخرين: ينتج عن التفكك الأسري

اضطرابات وتحلل في علاقات الزوجين بالآخرين، خصوص الأقارب فإن كانت هناك علاقة قرابة بين أسرتي الزوجين فإنه غالب وللأسف تتأثر سلبي بما يحدث للزوجين فتحدث القطيعة بين الأسرتين، بل ويصبح هناك نوع من الشحناء والعداوة بين أفراد تلك الأسرتين بحيث لا يطيق فرد رؤية فرد آخر من الأسرة الأخرى في أي مناسبة أو لقاء عام، وهذا سلوك خطر يفت في عضد الأمة المسلمة التي حث رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -أفرادها على التعاضد والمحبة والتراحم فقال (: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعض).

-آثار التفكك على نشر الانحراف: يؤدي التفكك الأسري في بعض الأحيان إلى تهيئة الظروف لانحراف أفراد الأسرة خصوص الأولاد من البنين والبنات فعندما تتفكك الأسرة ويتشتت شملها، ينتج عن ذلك شعور لدى أفرادها بعدم الأمان الاجتماعي، وضعف القدرة لدى الفرد على مواجهة المشكلات، وتحوله للبحث عن أيسر الطرق وأسرعها لتحقيق المراد دون النظر لشرعية الوسيلة المستخدمة في الوصول للهدف، وفي هذا تغييب للضمير والالتزام بالمعايير والنظم الاجتماعية السائدة التي توجه سلوك الأفراد نحو الطرق المقبولة لتحقيق الأهداف بصورة مشروعة.

-آثار التفكك على قيم المجتمع وثقافته: يسبب التفكك الأسري اختلالا في كثير من القيم التي يسعى المجتمع لترسيخها في أذهان وسلوكيات أفراده، مثل الترابط والتراحم والتعاون والمسامحة ومساعدة المحتاج والوقوف معه في حالات الشدة، وغيرها من القيم الإيجابية المهمة في تماسك المجتمع واستمراره.

آثار التفكك على التنمية:

يجمع المهتمون بأمور تنمية المجتمعات على أن للتفكك الأسري أثرا معيقًا في سبيل تحقيق أهداف التنمية، لأن التنمية تعتمد على وجود أسرة قائمة بوظائفها بشكل سليم تحقق الغرض من وجودها، وتنتج أفراد إيجابيين قادرين على تحمل المسئولية الملقاة عليهم بالمساهمة في رقي المجتمع وتطوره في كافة المجالات، ولكن إذا حدث تفكك للأسرة تشتت أفرادها، وانشغل كل منهم بمشكلاته الشخصية عن مسئولياته الاجتماعية، وبدلا من أن يكون رافد منتج في المجتمع يصبح فرد محبطًا يحتاج إلى جهود تبذل لمساعدته لتجاوز تلك المشكلات التي تواجهه، وكان بالإمكان صرف تلك الجهود في نواح أخرى هي بحاجة لتلك الجهود ، ولهذا يتطلب من جميع مكونات المجتمع التدخل وتضافر الجهود والتعاون من أجل إنقاذ الأسر من

كل أشكال التصدع والتفكك والضياع وحفظ المجتمع من عدم الاستقرار والأمن والعنف والعدوان.

الفصل العاشر
إدارة الأزمات الأسرية

تعتبر نظرية الأزمة من أهم المداخل الإرشادية و العلاجية لمساعدة الأفراد والجماعات على مواجهة مشكلاتهم الطارئة، وتتميز بأنها تثري الأخصائيين والممارسين بالأهداف والإجراءات الخاصة بكيفية تناول مثل

هذه المواقف المتأزمة سواء كان ذلك في الدراسة أم التشخيص السريع والعلاج.

لذا فمصطلح الأزمة يصعب تحديده بشكل دقيق وشامل وخاصة بعد اتساع نطاق استعماله وانطباقه على مختلف صور العلاقات الإنسانية ومجالات التعامل كافة، إلا أن نقطة تطوره التاريخي قد ظهر في الطب الإغريقي القديم تعبيرا عن نقطة تحول مصيرية في تطور المرض يرتهن بها شفاء المريض خلال فترة زمنية محدده أو موته ومن ثم تكون مؤشرات المرض أو دلائل الأزمة هي الأعراض التي تظهر على المريض والناجمة عن الصراع بين الميكروبات ومقاومة الجسم لها ,وليس عن الأزمة المرضية التي ألمت به .

وقد شاع استخدام مصطلح الأزمة في المعاجم والكتب الطبية مع بدايات القرن التاسع عشر في التعبير عن ظهور المشاكل التي تواجهها الدول إشارة إلى نقاط التحول الحاسمة في تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وبدأت فكرة التدخل في الأزمات تحتل مكانه بارزة في ممارسة الخدمة الاجتماعية منذ فترة الكساد الاقتصادي العالمي الذي ساد أوروبا في الثلاثينيات من القرن الماضي حيث تعرض كثير من الأفراد والأسر إلى أزمات اقتصادية وصحية واجتماعية نتيجة للأوضاع السائدة في ذلك الحين بالإضافة إلى الأزمات التي كان قد تعرض لها ضحايا الحرب العالمية الأولى.

وتعد نظرية الأزمة في الإرشاد الاسري من العلاجات القصيرة المستخدمة في خدمة الفرد، فقد أشيع استخدامها في ممارسات خدمة الفرد في أعقاب حروب الاستقلال نتيجة الأزمات المعنوية والصدمات النفسية التي تعرض لها الجنود في الحروب المختلفة ثم أصبحت تمارس على نطاق واسع في حالات الأزمات المختلفة حينما يواجه الفرد موقف يتحدى إرادته ويهدد كيانه ولا يقوى على مواجهتها بإمكانياته المتاحة .

أما في نطاق علم الاجتماع فقد أهتم علماء الاجتماع بدراسة الأزمة التي يتعرض لها البناء الاجتماعي وتأثيرها في العلاقات الاجتماعية السائدة وانعكاسها على الجماعات المختلفة وتركز أبرز مساهماته في تحديد ردود الفعل الاجتماعية والسلوك الاجتماعي ودراستها إثناء مواجهة الأزمات، وتمثل كل ذلك في ظهور علم سوسيولوجي الأزمات.

أما في مجال علم النفس فقد حرص على دراسة الآثار النفسية للأزمة والتي تتخذ أشكالاً متنوعة كالارتباك والصدمة والقلق والتوتر وعدم التوازن ، وغالبا ما تسبب الأزمة ارتباكا كبيرا للناس في حياتهم وأساليب تكيفهم مع الضغوط المختلفة وعادة ما تثير مشاعر الخوف والألم، والملامح الأساسية لنظرية الأزمة في علم النفس كالآتي:

- حدث ضاغط أو أحداث تتطلب تغييراً.
- تؤدي طبيعة الأزمة إلى إرهاق موارد الفرد المتاحة بكل أنواعها نفسية وجسدية ومادية وموارد أسرته ولآخرين الذين يشكلون علاقات الدعم الاجتماعي.

وتبين لنا من خلال استقراء هذا التراث الفكري وجود اتفاق بين كثير من المختصين في مجال مهن المساعدة الإنسانية على فعالية أسلوب التدخل في الأزمات للتعامل مع الضغوط التي تتحدى قدرات الفرد العادية (كضحايا الاغتصاب ومرضى الإيدز والمرضى بأمراض مزمنة وأمراض خطيرة وأمراض مستعصية وكذلك مع حالات محاولة الانتحار)، كما اتفقوا على ضرورة توفير خدمات التدخل في الأزمات في المؤسسات المجتمعية المختلفة وعلى أيدي أشخاص متخصصين.

تعريف الأزمة

الأزمة في اللغة العربية :تعني الشدة والقحط، وأزم عن الشئ: أمسك عنه , وفي اللغة الانجليزية يعرف قاموس وبستر الأزمة بأنها نقطة تحول للأحسن أو للأسوأ سواء في مرض خطير أو خلل في الوظائف أو تغير جذري في حياة الإنسان. ويعرف معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية الأزمة بأنها

- "مرحلة من الألم العاطفي نتيجة لمشكلة حياتية محسوسة أو عائق أمام هدف هام، يؤدي إلى نزاع داخلي تكون فيه قدرات الفرد على التوافق غير ملائمة "

أن الأزمة عبارة عن

- " حالة من الضيق أو التوتر المستمر الناتج عن حدث خطير بالنسبة للفرد ويحاول فيها الفرد استخدام أساليبه الطبيعية لاستعادة التوازن ومواجهة الموقف لكن حينما تزداد حدة المشكلة وتتعمق الأزمة يصل الفرد إلى حالة من الانهيار النفسي"

ويعرف قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية نظرية الأزمة



بأنها

- "مجموعة من المفاهيم المرتبطة ببعضها تتعلق بردود أفعال الناس عندما يواجهون معاناة جديدة غير مألوفة، وهذه المعاناة ممكن أن تأتي من كارثة طبيعية أو فقد شئ ذو أهمية أو تغير في الحالة الاجتماعية أو تغيرات في دورة الحياة".

ويستخدم الممارس العام مفهوم أو مصطلح الأزمة بطريقتين : الأزمات من منطلق الخبرة الذاتية للتغير الذي يطرأ على السلوك والانفعالات مما يعطل الوصول إلى هدف معين .الأزمات من منطلق العملية الاجتماعية كنتيجة لكارثة تدمر الوظائف الهامة للمؤسسات.مع التمييز بين ثلاث عناصر للأزمة:

العنصر الأول : موقف الأزمة، ويقصد به العوامل والحوادث والظروف التي أدت لوقوع الأزمة

العنصر الثاني: الاستجابة للأزمة، ويقصد به تقدير النسق للأزمة واستجابته السلوكية نحوها.

العنصر الثالث: حالة الأزمة، وتعني علاقة النسق الفردي بالبيئة المحيطة به وتعامله معها، وللتغلب على الأزمة لابد من إحداث تغيير في كل من الموقف والاستجابة.

وتنقسم الأزمة إلى نوعين أساسيين:

- أزمات متوقعة: كما في أزمة الميلاد وأزمات النمو المختلفة خاصة أزمات مرحلتي المراهقة والشيخوخة والإحالة إلى المعاش.
- أزمات مفاجئة غير متوقعة: منها انهيار المنازل، والفيضانات، السيول الأمراض الجماعية والأوبئة، حالات الغرق، والحريق، والإصابات، والحوادث ,كما يمكن تقسيم الأزمات حسب موضوع الأزمة فيقال أزمة نفسية وأزمة صحية وأزمة أسرية.

كيفية حدوث الأزمة

١- حينما تكون الأساليب المعالجة غير ناجحة في السيطرة على المشاكل والضغوطات وأخذت دفاعات الشخص النفسية تضعف يتم الحفاظ على الحالة مستقرة عند البشر من خلال سلسلة من التكيف وعمليات حل المشكلة، وقد عبر عنها دارون" بآلية البقاء الحيوية" تستخدم في الحدث الخطر.

٢- ما يحدث أثناء الأزمة هو أن قدرتنا المعتادة ووسائل المقاومة لا تعمل , ونفشل في تعديل أي منها لأن الموقف جديد علينا أو لم يكن متوقعاً أو أن سلسلة من الأحداث أصبحت قاهرة، فينهزم الإنسان إما لقوى خارجية



أو شخصية أو نفسيه، ويضيع التوافق لبعض الوقت، وبذلك يكون للأزمة بداية كما أن لها نهاية.

٣- الأزمة لا تعدو عن كونها أسابيع لتصل لنهايتها وذلك ما يقارب ستة أسابيع، تبدأ أسابيعها الأولى بزيادة التوتر كرد فعل لصدمة الضغوط ويتم في ذلك استدعاء الوسائل المعتادة لمحاولة حل المشكلة، فإذا فشلت هذه المحاولة يزداد التوتر أكثر نظراً لانزعاج الشخص من تأثيرها، بعد ذلك تبدأ الأزمة بالوصول للقمة فإما أن يتم حل المشكلة أو أن يحاول الشخص تجاهلها تماماً (كاليأس،الانعزال).

٤- كلما اقتربت الأزمة من لقمة أو نقطة التحول كلما ازداد التوتر، ويصبح الفرد بحاجة ماسة للتدخل من قبل الآخرين، ليصل إلى مرحلة النقاهة المضطربة التي يكون الفرد فيها أكثر تقبلاً للمساعدة ويكون الميل للدفاع قليل ويصبح الحاجة لاسترداد القابلية والتوازن كبير .

النظريات التي فسرت الأزمة

نظرية التحليل النفسي:إن الأساس البيولوجي لنظرية فرويد قد نتج عنه نموذج آلي للشخصية فقد بينت هذه النظرية أن النسق الثلاثي للشخصية الهو، والأنا، والأنا الأعلى، يجب أن يبقى في حالة توازن ليتجنب آليات الدفاع غير الصحية والمرض النفسي، ورغم استفادة نظرية الأزمة من مفهوم التوازن إلا أن هناك اعتراضات كثيرة على مفهوم الحتمية النفسية الموجودة في النظرية الكلاسيكية للتحليل النفسي ,ورغم محدودية نظرية "فرويد" الكلاسيكية فإن بعض التكنيكات المستعارة منها مثل الاستماع والتنفيس والتعبير عن المشاعر تعتبر مفيدة في عمليات المساعدة الإنسانية التي من بينها التدخل في مواقف الأزمات.

نظرية سيكولوجية الأنا: لقد بنيت وجهات نظر علماء نفس الأنا عن الناس والمشاكل الإنسانية على دراسة الأفراد العاديين بدلاً من الأفراد المضطربين وركزوا على قدرة الإنسان على التعلم والنمو طوال الحياة، وقد استفادت نظرية الأزمة من جهود هؤلاء العلماء ومن كل التطورات التي حدثت في نظرية سيكولوجية الأنا في بناء الأساس الفلسفي لها.

الطب النفسي العسكري :خلال كل من الحرب العالمية الثانية، والحروب الكورية، كان علاج الجنود الذين تواجههم مواقف ضاغطة يتم في نفس مواقعهم بالخطوط الأمامية لميدان المعركة كلما أمكن ذلك بدلاً

من إعادتهم إلى أوطانهم للعلاج في مستشفيات الطب النفسي، وكشفت الدراسات أن هؤلاء الجنود استطاعوا العودة إلى واجبهم القتالي بسرعة بعد تلقيهم لمساعدة سريعة (تدخل في موقف الأزمة)،ويفترض المدخل الخاص بالطب النفسي العسكري أن ميدان القتال هو المجال الطبيعي للجندي، وأن الجندي سوف يعود لأداء واجبه القتالي على الرغم من المشاكل المؤقتة التي تواجهه، وقد حقق اكتشافا مفيداً ومهماً في مجال التدخل في مواقف الأزمات ككل.

نظرية الأزمة عند إيركسون: بين إيركسون أن الفرد يمر بسلسلة من الأزمات أطلق عليها إيركسون اسم أزمات الحياة أو أزمات الهوية، ووصف ثماني مراحل يمر بها الفرد خلال دورة حياته ,وكل مرحلة تضع الفرد في نوع من التحدي للتوفيق بين قطبين متعارضين، وكل مرحلة تتطور أزمة حتى يصل الفرد إلى حل في النهاية، وعندما يتم التوصل إلى هذا الحل الذي يحقق التوازن الدينامي بين القطبين المتعارضين فإن الفرد في هذه الحالة فقط يكون قادراً على التحرك بحرية نحو المرحلة التالية، وينظر إيركسون إلى أزمات الحياة بأنها تمثل فترات من الأمل والتحدي إلى جانب كونها فترات من الاضطراب والقلق، وقد أستفادت نظرية الأزمة من أفكار إيركسون عن مراحل النضج البيولوجية النفسية وإمكانية حدوث الأزمات خلالها والمهام الاجتماعية النفسية المرتبطة بكل مرحلة والمطلوبة للنمو والنضج للمرحلة التالية.

نظرية التدخل وقت الأزمات

تعد الأزمة والتدخل في الأزمات قديمتين قدم الإنسان على الأرض، فمساعدة الآخرين في أوقات الأزمات من الخصائص الأساسية للإنسان، ذلك أن التدخل في مواقف الأزمات فعل أنساني يوجد في الثقافة الإنسانية على مر العصور، من أهم الأسس العلمية التي تستند إليها نظرية الأزمة نظرية التحليل النفسي ونظرية سيكولوجية ألانا والطب النفسي العسكري والطب النفسي الوقائي ومدخل الصحة العامة.

ترجع الأصول الأولى لهذه النظرية إلى بعض رواد علم النفس ومنهم هانر هارتمان وأبراهام ماسلو واريك اريكسون وجين بياجيت في بداية القرن الماضي،وقد تعاملت خدمة الفرد مع الأزمات عام ١٩١٨ على يد العالم بيرنا رينولز، ويعد "ايركسون" وهو عالم انثر وبولوجي ومحلل نفسي

من أهم العلماء الذين اثروا كثيراً في هذه النظرية حيث يشير إلى أن الفرد يمر بسلسلة من الأزمات أطلق عليها "اريكسون" اسم أزمات الحياة أو أزمات الهوية، ووصف ثماني مراحل يمر بها الفرد خلال دورة حياته ، وبين انه في كل مرحلة تسيطر عناصر معينة من الهوية تضع الفرد في نوع من التحدي للتوفيق بين قطبين متعارضين، وان حاجات كل مرحلة تبقى ساكنة ولكنها تميل إلى السيطرة في أوقات الانشغال القوية وفي كل مرحلة تتطور أزمة حتى يصل الفرد إلى حل في النهاية، وعندما يتم التوصل إلى هذا الحل الذي يحقق التوازن الدينامي بين القطبين المتعارضين فأن الفرد (في هذه الحالة فقط) يكون قادراً على التحرك بحرية نحو المرحلة القادمة.

كذلك بين "اريكسون" أن كل أزمة من أزمات الحياة توفر فرصاً جديدة لإعادة النظر في الحلول القديمة السابقة،لذلك فأن الأزمة التي لم تحل حلاً مناسباً في مراحل سابقة من النمو قد يعاد حلها بشكل جديد خلال أزمات الهوية التالية، وينظر "اريكسون" إلى الأزمات الحياة بأنها تمثل فترات من الأمل والتحدي إلى جانب كونها فترات من الاضطراب والقلق، ففي كل مرحلة هناك مشاكل يجب مواجهتها، ومهام يجب تنفيذها، كما يتم اكتشاف احتمالات وإمكانيات جديدة، وكل من هذه الجوانب يمكنها أن تضيف ثراء وتطويراً للهوية ، كما تأثرت الإعمال النظرية الأولى المتعلقة بالأزمات بدراسة (ليندمان،١٩٤٤) حول الاكتئاب الحاد التي نتجت عن حريق نادي (كوكونات غروف) في بوستون بالولايات المتحدة الأمريكية عام ، ١٩٤٣ ،كما تأثرت بدراسات (تايهورست،١٩٥٧) حول المراحل الانتقالية ، فقد تناولت هذه الدراسات الآثار الناتجة عن موت الإفراد أو فقدانهم الإفراد والأسر، كما وقفت إمام تجربة (الثكلى) نتيجة الحروب والكوارث.

ألا أن هذه المفاهيم لم تتطور ألا بعد أن نشرت أعمال "كابلن" ١٩٦٤،في كلية الصحة العامة التابعة لجامعة هارفارد ، ثم تحولت هذه المفاهيم إلى نظرية تطبق على نطاق واسع في مجال الصحة العقلية ، كما ساهمت أعمال " رابابورت وباراد" في تطوير وتحديد نظرية التدخل وقت الأزمات، ثم تطورت نظرية التدخل وقت الأزمات في دراسات الخاصة بالإسكان والجماعات والمجتمعات التي تواجه كوارث ، مثل الفيضانات والأعاصير والحروب.

ونظرية التدخل في الأزمات هي " مجموعة المفاهيم المتعلقة بردود أفعال الأشخاص عندما يواجهون بتجارب غير مألوفة" وقد تكون هذه

التجارب على هيئة كوارث طبيعية أو فقدان معنى ما أو تغييرات في البناء الاجتماعي أو تغييرات في دورة الحياة ، ونظراً لان مفاهيم نظرية الأزمة قابلة للتطبيق على الفرد وعلى الأسرة أيضا، فقد قامت العديد من البحوث بدراسة تغير حياة الأسرة تحت تأثير الأزمة،ونظراً لان المفاهيم الخاصة بالبناء الأسري وتفاعله وأدائه الوظيفي، لها صلة وثيقة مباشرة بالتعامل مع وحدة الأسرة التي في موقف الأزمة، فأن نظرية الدور لها مكان مهم في نظرية الأزمة فيما يتعلق بتحليل ادوار الأسرة، وطالما أن العجز في الأداء الوظيفي للدور الاجتماعي يكون عادة نتيجة من نتائج الأزمة، كما أن مفهوم انتقال الدور وتعاقب تغير الأدوار طوال دورة الفرد يعتبر احد إبعاد الضغوط التي تعجل بحدوث الأزمة عند الفرد أو الأسرة، وقد استفادت نظرية الأزمة من نظرية الدور في هذه المفاهيم واستخدامها.

وقد جاء مفهوم التدخل في الأزمات استجابة لحاجة الجماعات للمساعدات خلال فترات التغيير المفاجئ والعنيف من وضع حياتي امن إلى وضع حياتي مهدد، ومن بين الأوضاع الحياتية كالكوارث الاجتماعية والحروب والهجرة القسرية والنزوح الجماعي بسبب الفيضانات ، والأزمات الناشئة عن التطور.

وقد قدم "كولن،١٩٧٨" تصوراً لتدخل في وقت الأزمات والذي حددت فيه أهم فروض النظرية وهي:

١- أن أي شخص أو جماعة أو منظمة يتعرضون لازمات خلال حياتهم.
٢- أن الإحداث الخطرة التي يمر بها الإنسان تمثل المشكلات الأساسية التي تمهد لحدوث الأزمة.
٣- أن الإحداث الخطرة يمكن التنبؤ بها أو توقعها (كمرحلة المراهقة، والزواج،والانتقال للتقاعد)، كما أن هناك إحداثا غير متوقعة (كالموت المفاجئ،والطلاق والكوارث البيئة والاجتماعية والإمراض).
٤- أن حالة المعاناة من هذه الإحداث تتضح عندما يفتقد ضحاياها ، أشياء معينة منها:

- فقدان التوازن النفسي والعقلي في قدراتهم على معالجة الأزمات التي تصيبهم.
- تبذل الجهود لإعادة التوازن ولكن الفشل فيها قد يترتب عليه توترات وضغوط نفسية مع كل حالة فشل ، كما أن تراكم حالات الفشل قد

يضاعف من حالات التوتر مما قد يساعد في زيادة اشتعال الأزمة.

- مظاهر الأزمة أو إعراضها ،قد توحي إلى المرشد الأسري بأنها الأزمة الحقيقية ، بينما هي أعراض لازمة أخرى أساسية، وبالتالي يجب البحث عن الأزمة الحقيقية وليس عن أعراضها.
- أن النجاح في التغلب على الأزمة في الماضي يساعد على التغلب عليها في المستقبل ، بينما عدم النجاح في حل الازمات في الماضي يؤدي إلى المزيد من الوقوع في ألازمات مستقبلاً.
- الأشخاص الذين يواجهون أزمات هم أكثر انفتاحاً لتقبل المساعدة من الذين لا يواجهون مثل هذه الأزمات.
- أن التدخل في وقت حدوث ألازمة أكثر نجاحاً من أي وقت أخر.
- أن الوقوع في ألازمات والتغلب عليها ، يتعلم منها الناس طرقاً جديدة لحل المشكلات بصورة أكثر فعالة، كما يحسن من قدراتهم على التوافق مع الأزمات مستقبلاً.

مفهوم الأزمة:

تعرف الأزمة في معجم العلوم الاجتماعية "أنها توقف الحوادث المنتظمة والمتوقعة واضطراب العادات والعرف مما يستلزم التغيير السريع، لإعادة التوازن وتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة".

وتعرف أيضا بأنها " اضطراب عاطفي حاد يؤثر في قدرة الفرد على التصدي عاطفياً أو معرفياً أو سلوكياً، ويؤثر كذلك في قدرته على خل مشاكله بالوسائل العادية لحل المشكلة ، والأزمة ليست مرضاً عاطفياً أو عقلياً.

ويوضح التعريف لنا أن الشخص الذي يكون في موقف الأزمة يعاني من اضطراب عاطفي، ويعجز عن حل مشكلات الحياة بالطرق العادية لحل المشكلة ، فالحياة الصحية السعيدة تتطلب أن يكون الشخص قادراً على حل مشكلاته بفعالية، وان تتوفر له الحاجات الأساسية التي تحقق له الصحة النفسية والجسدية الجيدة، فضلاً عن مساندة الأصدقاء والأسرة والأقارب والإحساس بهويته وبالانتماء للمجتمع وتراثه الثقافي .

ومعاناة الشخص من الأزمة تكون نتيجة لفقدان مفاجئ للمساندة النفسية وغيرها من المساندات الأخرى،حيث يفقد أو يخشى إن يفقد احد أو بعض الحاجات الأساسية ، ففقدان إنسان عزيز(أب ،أم ، أخ،أخت ،صديق....الخ) في حادث أو بسبب نوبة قلبية أو بسبب الموت أو الأسر في الحرب أو

الاختطاف وغير ذلك، قد تسبب للشخص صدمة وتجعله يشعر بالضياع أو العجز عما يجب عليه عمله،فقد احتفى مصدر المساندة والراحة التي كان يوفرها له الشخص المفقود دون سبق إنذار، ودون أن يترك له الوقت الكافي للتوافق والتغيير.

وقد تحدث صدمة مشابهة في الحالات الاستجابة لانتحار صديق أو الإصابة بمرض معدي ومميت مثل الايدز، أو أجراء عملية جراحية مثل استئصال الثدي التي تشوه صدر المرأة ، فالشخص المصاب بالايدز (على سبيل المثال) لم يفقد صحته واحتمال موته بعد وقت قصير، ولكنه قد يواجه بهجر أسرته وأصدقائه وبالازدراء من يمكنهم مساعدته.

كما يمكن للشخص أيضا أن يقع في أزمة بسبب وجود تهديد بفقدان شيء يعتبره مهما وأساسيا في حياته ومن الأمثلة الشائعة على هذا النوع تهديد الرجل لزوجته بالطلاق أو بالعكس، وتهديد بالحالة على التقاعد أو الطرد من العمل، ومما سبق يمكن القول أن الأزمة تحدث لبعض الأشخاص عندما يواجهون حادثاً نفسياً اجتماعياً يمثل بالنسبة لهم تحدياً معيناً، فالأزمة بالنسبة لهؤلاء الأشخاص تمثل دعوة لفعل جديد لا يستطيعون مواجهته بمواردهم الحالية ، فالفرد يسعى دائماً إلى المحافظة على حالة من التوازن من خلال سلسلة من الجهود التوافقية ، تسعى أنشطة حل المشكلة من خلالها إلى إشباع الحاجات الأساسية للفرد، فطوال دوره حياة الإنسان تحدث العديد من المواقف التي تؤدي إلى اضطراب التوازن أو انعدامه ورغم أن الفرد يكون له ميكانزمات التوافق أو التوازن المناسبة ، فأن الأنشطة العادية لحل المشكلة لا تصلح لمهمة استعادة التوازن بسرعة عندما يكون الفرد في حالة أزمة كما أن الإحداث الخطرة أو العوامل الضاغطة التي تعجل بحدوث الأزمة ، تتطلب من الفرد التواصل إلى حل جديد على خبرات الحياة السابقة وعلى ذخيرته العادية من الميكانزمات حل المشكلة.

وبناءاً على ما سبق فان هناك ثلاثة عوامل تنتج الأزمة وهي:

١- حدث أو سلسلة من الإحداث الخطرة تفرض على الفرد نوعاً من التهديد.

٢- تهديد الحاجات الأساسية الحالية أو الماضية التي ترتبط بشكل رمزي بالتهديدات المبكرة التي تنتج عنها اضطراب أو صراع.

٣- عجز الفرد عن استخدام ميكانزمات التصدي للازمة.

لذلك يمكن النظر إلى الأزمة والمشاعر التي تصاحبها على أنها:

- تهديد : وقد يكون موجهاً نحو الحاجات الأساسية للفرد أو نحو إحساسه بالتكامل أو الاستقلال ، وفي هذه الحالة ترتبط بقدر كبير من الشعور بالقلق.
- فقدان: وقد يكون فقدان لشخص ، أو خبره لحرمان شديد وفي هذه الحالة يصاحبها شعور بالاكتئاب والحزن.
- تحدي: وقد يكون من اجل المحافظة والبقاء ، أو النمو، أو السيادة والتعبير عن الذات، وفي هذه الحالة يصاحبها بعض القلق ولكنها تحمل معها مقوما مهما للأمل وتحرير الطاقة من اجل حل المشكلة وتحقيق السيادة.

وتركز نظرية الأزمة على قيم أساسية هي:

١- أن الأشخاص الذين يكونون في مواقف الأزمات أشخاص طبيعيون أساسا حتى لو كانوا على درجة عالية من التوتر والقلق،فعلى الرغم من أن الأشخاص الذين يعانون من الضيق أو الاضطراب الحاد أو يمرون بأزمة ، قد يكون لديهم اضطراب عاطفي أو عقلي قبل حدوث أو ترتب على حل الأزمة نتائج سلبية تؤدي لمثل هذه الاضطرابات ، فأن ذلك لا يعني أن الشخص الذي في الموقف الأزمة مصاب بالضرورة باضطراب عاطفي ، لذلك فأن لا يعني أن الشخص الذي في موقف الأزمة مصاب بالضرورة باضطراب عاطفي ، لذلك فأن من المهم أن نميز بين الأزمة وبين الإشكال المختلفة من الإمراض العاطفية والعقلية حتى لا توحي الإشارة "بعلاج" الأزمة بأن الأشخاص الذين في موقف الأزمات يدخلون في عداد "المرضى".

٢- أن الأشخاص الذين يكونون في مواقف الأزمات لديهم القدرة والرغبة في مساعدة أنفسهم ، وان هذه القدرة والرغبة قد ينتابها قدر متفاوت من الضعف ،وان قدرتهم على تحقيق النمو خلال هذه الأزمة يمكن أن تدعم عن طريق الحصول على مساعدة مؤقتة من جانب الأسرة والأصدقاء والجيران وأحيانا من جانب بعض الأخصائيين المؤهلين (المرشدين) للتدخل في مواقف الأزمات، كما أن الفشل في الحصول على هذه المساعدة قد يعوق النمو ويؤدي إلى نتائج سلبية للازمة تأخذ إشكالا مختلفة مثل إيذاء النفس أو الاعتداء على الآخرين وغيرها من أنواع السلوك السلبي الضار، أن رغبة الشخص القوية في تقرير مصيره وتحقيق النمو بالإضافة إلى المساعدة التي يحصل عليها من الآخرين ،

يؤثران عادة على توجيه نتائج الأزمة نحو الاتجاه السليم ،وعدم الاعتراف بأن الأشخاص الذين يكونون في المواقف الأزمات لديهم القدرة والرغبة في مساعدة أنفسهم قد يحول دون الحصول إلى نتائج ايجابية للازمة فتشجيع الشخص على الإسهام النشط للسيطرة على الأزمة والوصول إلى حل ايجابي لها أمر مطلوب وبخاصة عندما يكون الخوف من فقد السيطرة على النفس والإحداث جزاءاً رئيسياً من خبرة الأزمة.

٣- يمكن أن يكون لجهود الأشخاص الذين يشتركون في التدخل في مواقف الأزمات مثل الإباء والأقارب والجيران، والمرشدين وغيرها ،فائدة عظيمة إذا امنوا بإمكانية الكبيرة الموجودة في كل شخص ، وبأن الأزمة تحمل في ثناياها الفرصة للنمو بجانب الخطر ، لذلك فأن عليهم ، إذا أرادوا أن يحققوا النجاح لتدخلهم في مواقف الأزمات أن يساعدوا الأشخاص في تلك المواقف على اخذ فرصهم للنمو وتجنب الخطر المتضمن الأزمة.

كيفية حدوث الأزمة:

١- يخضع الإنسان سواء كان فرداً أو أسرة أو جماعة في مراحل عمره المختلفة لضغوط متنوعة سواء كانت هذه الضغوط داخلية أو خارجية يتأثر بها ويتفاعل معها ويحاول إزالتها أو التقليل من تأثيرها وإشباع احتياجاته ، وتحقيق التوازن وأداء مسئوليات أدواره الاجتماعية بشكل مقبول.

٢- يؤدي ازدياد هذه الضغوط إلى إحداث اضطراب في توازن الفرد ويصحب محاولات الإنسان لاستعادة التوازن ارتفاع معدل التوتر، وكلما زاد اختلال التوازن ارتفع معدل التوتر.

٣- يلجاء الإنسان إلى كل ما هو متاح لديه من مصادر وإمكانيات ، ويجند كل قواه إلى أساليب جديدة لاستعادة التوازن ، فإذا فشل في استعادة التوازن فان التوتر يتصاعد إلى إن يصل إلى ما يسمى (نقطة التحول)، حيث يعيش الإنسان مرحلة من الاضطراب والاختلال التوازن وبذلك يدخل في مرحلة الأزمة.

٤- ينظر الفرد إلى موقف الأزمة على انه تهديد لوجوده ولاحتياجاته الأساسية ومشاعره.

٥- تؤدي معايشة الإنسان لهذا الموقف إلى مشاعر سلبية قوية تظهر في

صورة اكتئاب ويأس وفقدان الأمل.

٦- تضعف خلال مواقف الأزمة العمليات الدفاعية ، ويصبح الإنسان أكثر استعداداً لقبول التأثير الخارجي، بحيث يصبح الحد الأدنى من التدخل قادراً على إحداث الحد الأقصى من التغيير.

٧- قد تؤدي الأزمة إلى إثارة بعض المشكلات القديمة والماضي القريب أو البعيد ، حلت أو تركت بدون حل أو تم حلها بشكل جزئي ، وعلى هذا فأن موقف الأزمة يمكن إن تكون فرصة لحل هذه المشكلات.

تصنف الأزمة

فمن حيث المستوى

- الأزمة الفردية
- الأزمة الجماعية المجتمعية
- الأزمة المادية
- الأزمة المعنوية

تصنيف كابلن

- الأزمة المتوقعة كالإحالة على التقاعد
- الأزمة المفاجئة مثل المرض المفاجئ أو انهيار منزل أو الفيضانات

تصنيف جاكبسون

- الأزمة عامة
- الأزمة فردية

ويعتمد تطبيق النظرية على نوع الأزمة وقد أورد "كوتوتون" ثلاثة أنواع من الأزمات:

١- الأزمة الحادة: حيث تتعطل أدوات التوازن الجسدي عند الفرد وتتوقف عن العمل إلى حد العجز معه الفرد عن التوافق مع هذه الحالة أو التغلب عليها.

٢- الأزمة العادية: وهي جزء من عملية النمو.

٣- الأزمة الوضعية: وهي رد فعل إزاء وضع معين كالمرض أو الكارثة.

ويمكن اعتبار الأزمة كنوع من التهديد أو الخسارة أو التحدي ، فالفرد

يواجه تهديد سلامته ومتطلباته الذاتية بالقلق ، كما يواجه الخسارة أو الحرمان بالحزن والاكتئاب في حين انه يواجه التحدي بالنشاط الهادف إلى حل المشكلة وبالحيوية والتحرك. وهناك العديد من الخصائص التي يجب إن تتوفر في الموقف أو المشكلة حتى يمكن ، إن نطلق عليها (أزمة) ومن أهم هذه الخصائص:

١- وجود تركيبة من القوى التي تضغط على الإنسان ،وقد تكون هذه القوى جسمية أو نفسية أو اجتماعية.
٢- أن ينظر الإنسان إلى هذه القوى على أنها تشكل تهديدات لحياته ولأمنه ولأهدافه الأساسية في الحياة.
٣- أن يلتقي موقف الأزمة على من يتعرضون لها مسؤوليات تخرج من نطاق الإمكانيات العادية المتاحة وإمكانيات الأشخاص الآخرين الذين يلجئون، إليهم في طلب المساعدة.
٤- أن يشعر الإنسان تجاه هذه المواقف باليأس والعجز وعدم القدرة على التعامل معه.
٥- يفقد الإنسان في معظم الحالات ثقته في نفسه.
٦- قد يؤدي موقف الأزمة إلى ظهور إعراض سلوكية مرضية كفقدان العلاقات الاجتماعية والإصابة بالاكتئاب والقلق.

مفاهيم نظرية الأزمة

١- التوازن:وهو حالة الاحتفاظ بوضع معين بين مؤثرات متعارضة، وهو هدف وحاجة الكائن الحي، وإذا اختل التوازن تضطرب الحركة البدنية والنفسية وتستمر في اضطرابها حتى يعود، وهو مفهوم مستمد من علم الأحياء وعلم الميكانيكا، وقد استخدم في بعض النظريات ومنها نظرية الأنساق العامة ونظرية الدور، والإنسان نسق حي تتفاعل الأجزاء المكونه له بدنياً ونفسياً وعقلياً كما يتفاعل هو بصفته نسق كلي مع من حوله، ويسعى الإنسان دائماً إلى الوصول إلى حالة من التوازن خلال تفاعلاته المختلفة، وعندما يكون هناك خلل في إحدى التفاعلات يحدث عدم التوازن.
٢-القلق:وهو الشعور بعدم الراحة وبالتوتر والإحساس بالخطر، وعندما يكون بشكل متكرر يعمل على تهديد حياة الشخص فيسمى اضطراباً.
٣- التوتر:شعور بالضيق واضطراب التوازن والاستعداد لتغيير السلوك ليواجه في الغالب عامل التهديد في الموقف وذلك بسبب الصراع



الداخلي أو الضغط الخارجي أو بسببهما معاً.

٤- الحيل الدفاعية:نمط من السلوك السيكوفسيولوجي يستجيب بمقتضاه الكائن استجابة تنطوي على المقاومة أو التعويض للإبقاء على توازنه، وينتج عنه عمليات نفسية يلجأ إليها الفرد لحماية نفسه من القلق والشعور بالذنب والأفكار غير المقبولة ,ومن هذه العمليات الإنكار، التجنب، التحول، التجاهل، الإزاحة، المبالغة ,النكوص، التوهم، التعويض، التسامي، العدوان، التبرير.

٥- مرحلة نشاط الأزمة:ويقصد به الوضع الذاتي للشخص عندما يصل التوتر إلى درجة عاليه وتصبح الأساليب والحيل الدفاعية غير الفعالة،وتبدأ حالة عدم التوازن في الظهور وهذه الحالة هي العامل والمعيار الأساسي لاتخاذ قرار التدخل باستخدام مدخل الأزمة.

٦- فترة الوقت المحدد:ويركز هذا المفهوم على أهمية عامل الوقت في التدخل في الأزمات حيث تكون لحظة الحدث خير مناخ للتأثير الهادف دون مقاومة تذكر، ولأن البناءات الدفاعية وقتها تكون ضعيفة فإن تقديم جهد قليل ولكنه مركز على الهدف في هذه المرحلة له نتائج أفضل من المساعدة المكثفة في مرحلة أخرى يكون فيها الفرد أقل تقبلاً للمساعدة، أما التباطؤ بدعوى التعمق الجذري فهو ضار بالموقف وعديم الجدوى.

٧- مفهوم التعاقد:ويعني توثيق خطة العمل المتفق عليها بين المرشد النفسي الأسري والمسترشد في عقد مهني، وتتضمن طبيعة تحرير مثل هذا العقد أن خطة التدخل في موقف الأزمة تم التوصل إليها بشكل مشترك .

بعض المفاهيم التي تتداخل مع مفهوم الأزمة

١- المأزق: وهو ظرف أو موقف محرج أو خطر أو غير سار، وهو ليس بأزمة.

٢- الحالة الطارئة: وهي مجموعة من الظروف التي لا يمكن التنبوء بحدوثها وتتطلب إجراء فورياً، وتتعلق في الغالب بمسألة الحياة أو الموت، وهي أيضاً ليست بأزمة.

٣- الضغط: وهو نوع من الانزعاج أو الألم أو الشعور بالاضطراب، ينبع من مصادر عاطفية أو اجتماعية أو جسدية، وينتج عنه الحاجة إلى التحرر من التوتر أو السعي إلى التخلص من الانزعاج أو الضيق أو الألم، ومع ذلك فهو ليس بأزمة فالحدث الضاغط يتطور إلى حالة الأزمة.-



٤- الإعياء: وهو عدم القدرة على التصدي بشكل مناسب للأحداث الضاغطة النابعة من أعمالنا أو من حياتنا الشخصية، وهو يظهر على شكل علامات وأعراض جسدية أو مشاعر غضب واستياء.

٥- المشكلة والأزمة: عندما يواجه الشخص بمشكلة فإنه يواجه بعناصر جديدة عليه، مع ذلك فإنه يستطيع حل هذه المشكلة من خلال استخدام مجموعة جديدة من ميكانيزمات التصدي المتوفرة في الأنا، أما في الأزمة فإنها تتطلب أن يتعلم الأنا مجموعة جديدة من الأدوار وأن يتكامل معها , لذلك فإن الشخص الذي يكون أناه متصدعاً سوف يخبر أية مشاكل بسيطة على أنها أزمات.

عـوامل تنتج الأزمــة

١- حدث أو سلسلة من الأحداث الخطرة تفترض على الفرد نوعاً من التهديد (الفصل من الوظيفة أو الدراسة).

٢- تهديد للحاجات الأساسية الحالية أو الماضية التي ترتبط بشكل رمزي بالتهديدات المبكرة التي نتج عنها اضطراب أو صراع (مرض خطير أو احتراق منزل).

٣- الصدمة التي تحدث في أوقات الانتقال العادية للدور (كالطلاق) فلكل حدث مؤلم استجابة أو ردة فعل.

خصائص الأزمـــة الأسرية

يجب أن تتوفر في الموقف أو المشكلة مجموعة من الخصائص حتى نستطيع أن نطلق عليها مصطلح أزمة، ومن أهم الخصائص

الخاصية الأولى:وجود تركيبة من القوى تضغط على الإنسان وقد تكون تلك القوى جسمية أو نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو مهنية أو دراسية وينظر إلى هذه القوى على أنها تشكل تهديداً أساسياً لحياته أو أهدافه الأساسية.

الخاصية الثانية:أن يلقى موقف الأزمة على الفرد الذي تعرض له مسئوليات تخرج عن نطاق الإمكانيات العادية المتاحة له.

الخاصية الثالثة:يشعر الفرد تجاه الموقف باليأس والعجز وعدم القدرة على التعامل معه، ويشعر بأنه لا حول ولاقوه حيث يفقد ثقته بنفسه ويخشى من أن يؤدي تصرفه إلى السير في اتجاه خاطئ يندم عليه فيما بعد.

الخاصية الرابعة:يؤدي موقف الأزمة إلى إثارة مشكلات من الماضي

القريب أو البعيد سواء كانت مؤجلة أو تم مواجهتها بشكل جزئي ويؤدي ظهورها إلى زيادة تعقيد الأزمة.

الخاصية الخامسة:تضعف في موقف الأزمة إلى حد كبير الحيل الدفاعية للذات، ومن ثم يصبح الفرد أكثر قابلية للاستهواء والتأثر بالآخرين، كما قد يؤدي موقف الأزمة إلى ظهور أعراض سلوكية مرضيه كإصابة الفرد بالقلق نتيجة موقف الأزمة الذي يهدد الحياة، أو قد تؤدي الأزمة التي تهدد بفقدان العلاقات الاجتماعية إلى إصابة الفرد بالاكتئاب.

الخاصية السادسة:الأزمة موقف لا يستطيع الفرد أن يتحمل معايشة مدة طويلة تزيد عن٧٢ ساعة ويستطيع أن يستعيد توازنه خلال شهر، وقد يكون ذلك التوازن أسوأ أو أفضل أو مماثل لما كان عليه قبل حدوث الأزمة خاصة فيما يتعلق بأدائه الاجتماعي.

الخاصية السابعة:تظهر خلال فترة الأزمة ومحاولة استعادة التوازن أساليب تكيفيه جديدة تمكن الفرد من التعامل بفاعلية أكبر مع مواقف الأزمات المقبلة، كما قد تظهر أنماط سلوكية سلبيه تضعف من قدرة الفرد على التعامل مع الأزمات مستقبلاً.

الخاصية الثامنة:أن موقف الأزمة ليس مرتبطاً بالفرد فقط بل إن الأزمة قد تواجه أي نسق من الإفراد (فرد، أسرة، جماعة، منظمة، مجتمع) مما يتطلب تدخلاً سريعاً ومهنياً لمواجهة آثارها.

مراحل الأزمـــــة

تمثل مراحل الأزمة مجموعة متعاقبة من التغيرات التي تحدث للفرد نتيجة تعرضه لأزمة ويمكن إيجاز تلك المراحل فيما يلي:

المرحلة الأولى: حادثة أو موقف يتسم بالخطورة وهو السبب الرئيسي للضغوط التي يمر بها الفرد وقد يمثل هذا الموقف حادثة واحدة أو مجموعة متتالية من الحوادث المؤلمة.

المرحلة الثانية: ينتج عن هذا الموقف حالة من التوتر والقلق الزائد الذي يتضاعف عندما يفشل الفرد في التوافق مع الموقف نتيجة استخدام أساليب غير مجدية لمواجهته والتصرف فيه.

المرحلة الثالثة: تأثير الأزمة ووجود حالة عدم التوازن لدى الفرد حيث تتميز بوجود اضطراب جسمي ونفسي واضطراب في المزاج والتفكير والقيام بأعمال غير هادفه إلى جانب انهماك أو انشغال مؤلم



بالموقف المسبب للأزمة.

المرحلة الرابعة: مرحلة إعادة التكامل حيث يتوافق الفرد مع الموقف ويتعلم أساليب جديدة وفعالة للتعامل مع مواقف مستقبلية متشابهة .

مصادر الضغوط الأسرية المسببة للأزمــة

أ .ضغوط خارجية:

- ضغوط اجتماعية: وتتمثل في فقدان الأمن ، ونقص الخدمات الضرورية والتغير الاجتماعي
- ضغوط ثقافية: مثل التلوث الفكري والثقافي من خلال وسائل الاتصال الحديثة واستخداماتها السيئة وكذلك صراع الأجيال بين المتوارث والحديث .
- ضغوط اقتصادية: كنقص المال و الفقر والبطالة وفقدان الوظيفة والمنصب، أو فقدان مبالغ ماليه مدخرة (كالخسارة والانكسار المالي في سوق الأسهم).
- ضغوط مهنية: كعدم القبول في العمل وتغير ظروف العمل أو ظروف العمل السلبية مثل الإرهاق المتواصل في العمل وانخفاض المعنويات وعدم التقدير والرقابة المهنية.
- ضغوط الدراسية: الامتحانات والحضور اليومي والواجبات ونظام الغيابات وكذلك بعد الجامعة عن البيت.

ب .ضغوط داخلية:

- الضغوط النفسية:وهي صراعات، وطموحات لم تتحقق ومثيرات أخرى تصبح كل منها مصدر للضغط ولا يسهل تخفيفه، بل قد تصبح عملية إستدماج الحدث الضاغط في اللاشعور "عملية معقدة" وعادة ما يلعب الكبت دوراً فيها.
- الضغوط الصحية: وهي التعب والإرهاق الذي يصيب الجسم نتيجة القيام بمجموعة من الأدوار في نفس اليوم،

نحن مختلفين في أشياء كثيرة، في شخصياتنا وفي أفكارنا وفي طريقة حياتنا وفي علاقاتنا بالناس، وحتى في علاقتنا ، كل منا لا يطيق الآخر، وكل منا مصر على موقفه -هل هو العناد؟ ربما، وربما يكون قلق كل منا على شخصيته وكرامته خشية أن يهدرها الآخر.... ثم لماذا يصر هو على أنني مخطئة وعليّ أن أتغير لأوافق طباعه وطريقة تفكيره؟.. أليس في هذا



استبدادا واستعلاء وعنجهية؟.. وبالمناسبة أنا أكثر منه نجاحا في العمل وفي الحياة وفي العلاقات الاجتماعية، وهو يقلق كثيرا من ذلك، ويريد مني اعترافا بأنني الأقل وأنني الأجهل، أن الأمر قد تحول إلى تنافس وصراع وليس فقط خلاف بين زوجين -هو فعلا كذلك وماذا عن أحوال الأبناء بينكما في تلك الظروف؟

يعانون أكثر منا فهو يريد أن يربيهم على طريقة أبيه وأمه وهي طريقة بدائية ومع ذلك هو معجب بها جدا، وأنا أحاول أن أرتقي بهم بشكل عصري متفتح ,هو يربي كيفما اتفق وأنا أربي طبقا لمعايير راقية أستقيها من قراءاتي ومن الدورات والدراسات التربوية التي أهتم بها، هو يرى أن أمه كانت أمية ومع ذلك استطاعت أن تربيه هو وإخوته أحسن تربية وتجعلهم مستشارين وأطباء ومهندسين ناجحين، وأنا أشك تماما في نجاحهم على الرغم من مناصبهم ووظائفهم فالنجاح عندي هو في جودة الحياة ورقيها وتطورها ، بصراحة لم يعد يجمعنا شيء أطيقه فطريقته فجة ولا يعرف كيف يتعامل مع امرأة رقيقة متحضّرة ، غير الخوف على مصير الأبناء إن نحن افترقنا... حتى فراش الزوجية لم أعد والحل؟ -لا أعرف... بل إنني أهرب من هذا السؤال، وأعتقد هو أيضا يهرب، ولهذا تزداد الهوة بيننا اتساعا كل يوم، ولا يكاد أحدنا يدرك الآخر أو يشعر به -هل تصارحتما بذلك؟ لا ولم؟ -لقد يئسنا من الكلام والحوار، فدائما نصل إلى طريق مسدود وينتهي الأمر بشجار وخصومة، لذلك يتجنب كل منا الآخر -هذا أخطر وضع يصل إليه زوجان وماذا أفعل غير ذلك إذا كان شرطه الوحيد أن أغير أنا رأسي وطباعي لأتوافق مع متطلبات "سيادته" وطبائع أمه وتوجيهات أبيه!!كان هذا نموذجا لأسرة مأزومة (أي تحولت الخلافات فيها إلى أزمة يعاني منها كل أفراد الأسرة) انسدت فيها مسارات الحوار وطغى الخلاف على التفاهم واحتفظ كل طرف بموقفه وموقعه غير عابئ بمشاعر واحتياجات الآخر، والسبب المعلن هو اختلاف الأفكار والطباع والتوجهات والخلفيات الاجتماعية، فهل صحيح أن الخلاف أو الاختلاف ليس له حل خاصة إذا كان متعدد الجوانب وبين طرفين كليهما مصر على موقفه ويعتقد أنه على حق دائما وأن الآخر مخطئ على طول الخط؟..

أبعاد الخلاف في الأسرة المأزومة

هل ما رأيناه في النموذج السابق خلاف أم تعال أم جدال أم شقاق أم عناد أم صراع؟.. وهل يوجد حل لهذا الموقف المتأزم؟.. أم أن المصير



المحتوم هو الفراق بين هذين الزوجين المختلفين المعاندين المتصارعين؟.. وهل الأفضل للأبناء بقاء الشكل الاجتماعي للأسرة على الرغم من الخلافات العميقة والدائمة بين الأبوين، أم الأفضل ابتعاد كل طرف عن الآخر حتى لا يعطيا نموذجا مضطربا للأسرة يتأثر به الأبناء سلبا ويعانون منه طول الوقت ويكرهون الحياة الأبوين "معا"، ويكرهون أيضا الحياة الزوجية، ويمقتون كلمة "أسرة"؟ وللإجابة على هذه التساؤلات دعونا نفهم معاني بعض المصطلحات التي وردت:

- الخلاف أو الاختلاف: هو أن ينهج كل شخص طريقا مغايرا للآخر في قوله أو فعله ، وقد يرى البعض أن التعريف السابق ينطبق على الاختلاف فقط، أما الخلاف فهو حدوث مشكلة بسبب هذا الاختلاف.
- الجدل: هو المفاوضة على سبيل المنازعة والغلبة، مأخوذ من جدلت الحبل، إذا فتلته وأحكمت فتله، فإن كل واحد من المتجادلين يحاول أن يفتل صاحبه ويجدله بقوة وإحكام على رأيه الذي يراه. ففي الجدل يحاول كل طرف أن يحمل الآخر على رأيه الذي يتشبث به بشكل مطلق ولهذا لا يستطيع سماع الرأي الآخر أو تفهمه فهو بالنسبة له خطأ مطلق، ورأيه صواب مطلق. وهذا الموقف المجادل يثير مقاومة وعنادا لدى الطرف الآخر لأنه يشعر أنه يفقد حريته ويفقد إرادته وخياراته أمام الطرف المجادل إن هو استسلم لرأيه.
- الشقاق: وهو يحدث حين يشتد الجدل بين طرفين يؤثر كل منهما الغلبة على صاحبه ولا يفكر أحدهما في الحق أو الصواب، ويتعذر بينهما التفاهم أو الاتفاق على أي شيء، هنا يحدث الشقاق بمعنى أن يكون كل واحد في شق من الأرض، وكأنما أرضا واحدة لا تسعهما
- العناد: وفيه يحرص كل طرف على أخذ الموقف المضاد للآخر دائما، وهدفه من ذلك إثبات تميزه عن الآخر ومحاولة إحداث حالة من الغيظ والمكايدة له.
- الصراع: هو حالة حرب باردة أو مشتعلة بين طرفين يحرص كل منهما على إيذاء الآخر وإضعافه أو إلغائه

وقد يكون من المهم أن يعرف كل من الزوجين ما هي المرحلة التي وصلا إليها :أهي خلاف أم جدل أم شقاق أم صراع، ليس هذا فقط بالنسبة للزوجين بل أيضا لمن يقوم بالوساطة أو التحكيم أو الإصلاح بينهما، فالاستبصار بدرجة المشكلة وحدتها هو أول خطوات الحل الصحيح ، من





طبائع البشر وطبيعة الأشياء، وثمة بديهية جدير بنا أن نسلم بها في بادئ الأمر ونهايته وهي أن الاختلاف وهو في حالة حسن إدارته يؤدي إلى التنوع والثراء، وهذه حكمة الله في الكون حيث يقول تعالى في كتابه الكريم: "وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * "(هود: ١١٨) ، وللإمام الشافعي قاعدة ذهبية في فقه الخلاف يقول فيها: "رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب"، وللفيلسوف الفرنسي أيضا كلمة ذهبية في هذا الشأن يقول فيها: "قد أختلف معك في رأيك، ولكنني مستعد لأن أدفع حياتي ثمنا لحريتك في التعبير عن هذا الرأي".

وحين نرى الخلاف والاختلاف من هذا المنظور، ونتعامل معه بهذا الأدب الراقي فإننا نريح أنفسنا ونريح غيرنا ونتفادى الكثير من الصراعات المؤلمة في حياتنا. وهذا لا يعني تشجيع الخلاف الدائم بين الزوجين دونما مساحة معقولة من الاتفاق، بل إن مساحة الاتفاق والالتقاء هي صمام الأمان للتعامل مع مساحة الاختلاف، ولذلك كان التعارف في فترة الخطبة مهما لرؤية التناسب بين تلك المساحات من الاتفاق والاختلاف ومدى مناسبتها لاستمرار الحياة الزوجية ,وإذا ثبت أنه لا توجد أي مساحة للاتفاق في فترة الخطبة فلم الإقدام على الزواج إذن؟.. ولم نعرض أبناءنا للعيش بين قطبين متنافرين تماما لا يوجد بينهما أي رابط؟ ، فإذا تأكدنا من التوازن بين مساحات الاتفاق والاختلاف، فدعمنا الأولى وأدرنا الثانية بشكل عاقل وراق ونبيل فإن الحياة الزوجية تمضي في سلام، أما في حالة سوء إدارة الاختلاف فذلك بداية الصراع المدمر للطرفين ، ولكل مرحلة من مراحل الحياة الزوجية طبيعة لخلافاتها فمثلا تكثر الخلافات في السنة الأولى حول طبائع كل من الطرفين ومحاولة توفيقها مع طبائع الطرف الآخر، أما بعد السنوات الأولى فتكثر الاختلافات حول طريقة تربية الأبناء ، وفي مرحلة منتصف العمر تزداد الخلافات المتعلقة باهتمامات وعلاقات كل طرف خارج المنزل وخاصة العلاقات بالجنس الآخر ، وقد تتباين الاختلافات طبقا للمستويات الاجتماعية والاقتصادية فمثلا تكثر الخلافات حول العمل والمصروفات والأزمات المادية وكيفية حلها لدى الطبقات الفقيرة والمتوسطة، بينما تظهر الخلافات الثقافية والوجدانية لدى الطبقات الأعلى .

أساليب المعالجة الإرشادية:

١- القاعدة الوجدانية



وقد يتورط الزوجان أو من يصلح بينهما في اعتبار أن المشكلة تكمن في الخلافات العائلية أو المادية أو الفكرية أو العقائدية أو الثقافية أو في اختلاف الآراء والتوجهات، وينسون أن العلاقة الزوجية هي علاقة وجدانية في أغلبها، وأن التوافق والتصالح يرتكزان أساسا على قاعدة من الحب إذا غابت كان من الصعب تعويضها، وأصبحنا نتوه في تفاصيل خلافات لا حد لها، وكلما حسمنا خلافا ظهر خلاف آخر بلا نهاية. فوجود علاقة حب بين الزوجين كفيل بإذابة الكثير من الخلافات والعيوب، بل إن المحب قد لا يرى عيوب محبوبه ,وإذا رآها فإنه يصغرها أو يبررها أو يدافع عنها وربما أحبها بحبه لصاحبها ، أما إذا غابت تلك القاعدة الوجدانية فإن كل كلمة تثير خلافا، وكل موقف يفجر شجارا، وكل عيب يبدو متضخما، وكل مشكلة تبدو معقّدة وبلا حل، وهذا مصداق للمثل الشعبي المصري "حبيبك يبلع لك الزلط، وعدوك يمنى لك الغلط." وهناك اعتقاد خاطئ لدى كثير من الناس وهو أن الزوجين يجب أن يكونا متشابهين، وحبذا لو كانا متماثلين أو متطابقين، وإذا لم يكونا كذلك في البداية فعليهما أن يسعيا أو يسعى أحدهما لتحقيق ذلك، وإذا لم ينجحا في ذلك فإن النتيجة هي الجدال أو الشقاق أو الصراع ليؤدي ذلك في النهاية إلى الطلاق.

والحقيقة أن العلاقة بين الزوجين ليست علاقة تشابه وتطابق بقدر ماهي علاقة توافق وتكامل، فقد يكونا مختلفين ولكنهما متكاملين، وأقرب مثال لذلك هو علاقة موج البحر بالشاطئ، فالموج قد يكون في بعض الأحيان صاخبا هادرا، ولكنه يصل إلى الشاطئ فيهدأ ويرق ويستريح، فكلاهما يزيد الآخر قوة وجمالا على الرغم من اختلافهما ، واقتصار حبنا على من يشبهنا هو نوع من الحب النرجسي أي أننا هنا نحب أنفسنا حبا هائلا ولا نحب إلا كل ما هو شبيه لنا على اعتبار أننا النموذج المثالي في الجمال والكمال، أما النوع الآخر من الحب وهو "الحب الغيري" فيعني أننا نحب الآخر بصفاته التي ربما تختلف عن صفاتنا ومع هذا يحدث بيننا وبينه نوع من التكامل والتناغم يثري وجودنا ويثري الحياة.

٢- تجاهل الخلاف

أنها لا تستحق الاهتمام أو يأسا وقد يتجاهل الزوجان أو أحدهما ما بينهما من اختلافات أو خلافات ظنا منهما الوصول إلى أي درجة من الاتفاق خاصة إذا كان أحد الطرفين يصر دائما أنه على حق، وأن الحوار هدفه إثبات ذلك للطرف الآخر. وتجاهل الاختلاف تهوينا أو يأسا يؤدي إلى

تراكمات سلبية على المستوى الفكري والوجداني تؤدي إلى تسميم العلاقة الزوجية وتوسيع الفجوة يوما بعد يوم، وقد يصل الأمر بعد فترة إلى حالة اللارجعة ، وقد يحاول الأهل أو الأصدقاء التقليل من أهمية الخلافات خاصة حين يتوسطون للصلح بين الزوجين ,وقد يكتفون بحلول الترضية السطحية لأحد الطرفين أو كليهما (كأن يقبل كل منهما رأس الآخر)، وكأنهم هنا يضعون المرهم على الجرح الغائر المتقيح أو على السرطان فيحدث نوع من الراحة المؤقتة يعقبها تفجر أخطر للخلافات مع عواقب أكثر سوءا، وقد يكون التجاهل تفاديا للطلاق المؤكد حيث يعلم الطرفان أو أحدهما أن فتح ملفات الخلافات بينهما سيؤدي حتما إلى مواجهة حادة لا تنتهي إلا بالطلاق.

متى يصبح الطلاق حلا

هذا السؤال صعب للغاية أن يجيب عليه أحد في حالة بعينها، إذ أن الحياة الزوجية لها جوانب ومستويات متعددة قد لا يحيط بها الناظر إليها من الخارج مهما كانت قدرته وكان تخصصه، فدائما تبقى جوانب لا يعلمها إلا الزوجين نفسهما، وربما لا يستطيعان البوح بها حتى بعد الطلاق ، ومع هذا توجد علامات عامة تشير إلى أن استمرار الحياة الزوجية أصبح ضرره أكثر من نفعه للزوجين وربما للأولاد، وهنا يصبح الطلاق حلا مرا، ولكنه أفضل من حياة زوجية أكثر مرارة، فالطلاق هو بحق أبغض الحلال عند الله وأصعب الحلول عند الناس ،ومن هذه العلامات نذكر

- حين تنهار الأركان التي قام عليها الزواج وهي: السكن والمودة والرحمة.
- حين لا يرى كل من الزوجين شيئا إيجابيا في الآخر ولفترة طويلة من الوقت (ليس فقط لحظة الغضب).
- حين يصبح ضرر وجود الزوجين "معا" أكثر من النفع.
- حين تعجز الأسرة عن توفير جو آمن ومشاعر إيجابية للأبناء.
- حين لا توجد أي درجة من التحسن في العلاقة بين الزوجين على الرغم من بذل جهود كثيرة ولمدة كافية، وعلى الرغم من وساطة ذوي الحكمة والخبرة والرأي.
- حين تتعدد عوامل الخلاف وتتشابك بشكل يجعل من الصعب تجاوزها أو التعايش معها.

إدارة أزمة الطلاق

حين يصر أحد الطرفان أو كلاهما على الطلاق، وتأكدنا أن ذلك لم يكن في لحظة غضب أو انفعال، وأن ثمة عوامل حقيقية تستوجب الانفصال، فإن المطلقين يحتاجان لإدارة أزمة الطلاق وكما احتاجا قبل ذلك لإدارة أزمة الخلافات الزوجية، وقد يقومان هما بإدارة الأزمة في حالة النضج الكافي، أو قد يستعينان بطرف أو أطراف أخرى للمساعدة، وفي كل الحالات نحتاج ما يلي

- مصارحة الطرف الآخر باستحالة الاستمرار أو صعوبته دون الإساءة إلى شخصه
- الحديث عن الآثار المترتبة على القرار بالنسبة للزوجين وبالنسبة للعائلتين الكبيرتين والأهم من كل ذلك بالنسبة للأبناء، وكيفية مواجهة هذه الآثار بشكل يقلل من ضررها على الجميع
- وجود قناة تواصل جيدة تسمح بالتفاهم حول ما يستجد من مشكلات خاصة حين يبتعد الزوجان عن بعضهما
- ضمان بقاء الرعاية الوالدية المتوازنة (قدر الإمكان) للأبناء بعد الطلاق
- التفاهم في الحقوق والواجبات المادية على قاعدة التعامل بالفضل وليس بالعدل ".... وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ..."(البقرة:٢٣٧)
- الاتفاق على حفظ الأسرار والخصوصيات بين الطرفين وعدم استخدامها كوسائل ضغط حين الغضب
- الانتباه لعدم استخدام الأبناء كوسائل ضغط أو لي ذراع في أي ظرف من الظروف
- عدم اللجوء إلى تشويه صورة الطرف الآخر مهما كانت الظروف وأن يكون الحديث أثناء إجراءات الطلاق عن موضوعات وليس عن أشخاص.

ولا ينسى الزوجان في حالة استمرارهما أو في حالة انفصالهما أن علاقتهما تمت بكلمة من الله وتنتهي أيضا بكلمة منه وأن الله يرى ويسمع ما يجري بينهما ويطلع على دخائل قلوبهما فليتق كل منهما الله في الآخر وليكن ودودا في علاقته، رحيما نبيلا في خصومته، ولا يستجيب لدوافعه الداخلية أو لتحريض خارجي فيبحث عن ثغرات أو نقاط ضعف لدى الطرف الآخر يعذبه أو يؤلمه بها إرضاء لرغبة الانتقام والتشفي لديه وإذا ضبطت نفسك متلبسا بالتفنن في إيذاء الطرف الآخر وإذلاله فاعلم أن نفسك تهبط إلى

منازل الخسة والضعف والضعة وعدم الثقة بالنفس، أما إذا كنت متسامحا ومتساميا فأنت بالتأكيد في منازل الفرسان النبلاء والأتقياء الصالحين فالناس لا تظهر معادنهم الأصلية إلا في مثل هذه المواقف.



المصادر

- ابن منظور :معجم لسان العرب، دار الكتب العلمية،ط١، لبنان، . ١٩٩٣
- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف ٢٠٠٨ الإرشاد ألزواجي الأسري . عمان :دار الشروق للنشر.
- أبو عباة، صالح ونيازي، عبد المجيد ٢٠٠١ الإرشاد النفسي والاجتماعي .الرياض مكتبة العبيكان.
- أحمد خليل .معجم المصطلحات الاجتماعية. بيروت:دار الفكر اللبناني.١٤١٥ ه
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.فتح الباري بشرح صحيح البخاري بيروت:دار المعرفة للطباعة والنشر.
- أحمد أبو هلال، سعيد التل وآخرون .المرجع في مبادئ التربية.بيروت :دار الشروق.٢٠٠١.
- أحمد يحيى عبد الحميد:الأسرة والبيئة،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية، ١٩٩٨ .
- بشير صالح الرشيدي. إبراهيم محمد الخليقي، سيكولوجية الأسرة والوالدية، الكويت:ذات السلاسل ١٤١٧ هـ .
- بدر محمد الأنصاري. مقدمة لدراسة الشخصية. الكويت:ذات السلاسل١٤١٩
- البريثن،عبد العزيز عبد الله،الإرشاد الأسري،دار الشروق للنشر والتوزيع،٢٠٠٨،عمان.
- تماضر حسون،عمل المرأة وأمن الأسرة في الوطن العربي، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد ١٢ ، مج ٦،الرياض :المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ١٤١٢ هـ .
- حامد عبد السلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي،عالم الكتب القاهرة،الطبعة الثالثة، ١٩٩٧.
- حامد عبد السلام زهران :علم النفس الاجتماعي، دار الكتب، دون طبعة، مصر،١٩٧٢ .
- حسن مصطفى عبد المعطي،الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة ،القاهرة:دار القاهرة ١٤٢١ هـ .



- حسن مصطفى عبد المعطي الأسرة و مشكلات الأبناء دار السحاب للنشر و التوزيع ٢٠٠٣ ، القاهرة ، ط١ .
- حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع،دراسة في علم الاجتماع الأسرة،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ٢٠٠٣.
- حنفي، على ٢٠٠٧ الإرشاد الأسري وتطبيقاته في مجال التربية الخاصة .القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.
- جابر عوض سيد حسن،خيري الجبلي:الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة،المكتبة الجامعية الإسكندرية، ٢٠٠٠.
- جبران مسعود :معجم الرائد ، دار العلم للملايين، ط ٨، بيروت ٢٠٠١.
- جمال محمد أبو شنب :نظريات الاتصال و الإعلام - المفاهيم، المداخل النظرية، القضايا - ، دار المعرفة الجامعية، حلوان .٢٠٠٦.
- خيري خليل الجميلي و آخرون :المدخل للممارسة المهنية في مجال الأسرة و الطفولة، المكتب الجامعي للكمبيوتر و النشر و التوزيع، مصر،١٩٩٧
- الخالدي، عطا الله والعلمي، دلال ٢٠٠٩ الإرشاد الأسري والزواجي . الأردن :دار صفاء للنشر والتوزيع.
- الداهري، صالح حسن ٢٠٠٨ أساسيات الإرشاد الزواجي والأسري . عمان :دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- داليا مؤمن(٢٠٠٤).الأسرة والعلاج الأسري.القاهرة:دار السحاب.
- سلوى عثمان الصديقي: الأسرة والسكان، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية .٢٠٠٤.
- السدحان،عبد الله بن ناصر،٢٠٠٨،دليل الإرشاد الأسري ،مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- رشوان، عبد المنصف حسن علي، والقرني محمد بن مسفر علي ٢٠٠٤ المداخل العلاجية المعاصرة للعمل مع الأفراد والأسر ، الرياض :مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.الأردن :جامعة مؤتة.
- السيد أحمد المخزنجي . الأثر السيكولوجي والتربوي لعمل المرأة على شخصية الطفل العربي . مجلة رسالة الخليج، العدد ٣٤ ،الرياض :مكتب التربية العربي لدول الخليج) . ١٤١٠ هـ .
- سمير جميل الراضي. المراهقون-دراسة تربوية نفسية من وجهة النظر الإسلامية. مكة المكرمة :مطابع التراث . ١٤٠٣ هـ .
- سناء الخولي.الأسرة والحياة العائلية . بيروت:دار النهضة العربية ١٤٠٤ هـ .

- السيد رمضان . إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان. القاهرة : دار المعرفة الجامعية . ١٤١٩ هـ .
- سمية محمد علي حجازي،تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية في الإسلام،رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لجامعة أم القرى،كلية التربية ،قسم التربية الإسلامية والمقارنة بمكة المكرمة . ١٤٠٦ هـ .
- السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ١٩٩٠
- عباس محمود عوض و رشاد صالح دمنهوري :علم النفس الاجتماعي -نظرياته و تطبيقاته- ، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، الإسكندرية، ١٩٩٦.
- العزة،سعيد حسني،الإرشاد الأسري ،نظرياته وأساليبه العلاجية،دار الثقافة للنشر والتوزيع،٢٠٠٠،عمان.
- علياء شكري ، محمد الجوهري علم الاجتماع العائلي دار المسيرة للنشر و التوزيع ، الطباعة ط ١،٢٠٠٩.
- علي تعوينات:التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي،المعهد الوطن لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم،الجزائر ، ٢٠٠٩.
- عبد الحميد كربوش، مطبوعة حول علم الإجرام والانحراف . الجزائر ،مطبعة جامعة منتوري قسنطينة دط ،٢٠٠٦.
- عبد السلام عبد الله الجقندي . التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة. ط١. دمشق:دار قتيبة . ١٤٢٤ هـ .
- عبد الكريم غريب :سوسيولوجي المدرسة، منشورات علم التربية، ط ١، الدار البيضاء، ٢٠٠٩.
- عبد الهادي جوهري :معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨.
- عبد الهادي الجوهري: الأسرة والبيئة،المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، ١٩٩٨ .
- الغريب، عبد العزيز والطايفي، عبده ٢٠٠٨ الاستشارات الأسرية مفاهيمها ومهاراتها§ وتطبيقاتها .الرياض :مكتب الملك فهد الوطنية.
- قباري محمد إسماعيل :أسس البناء الاجتماعي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨.
- كميلية خواج :التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير –علم الاجتماع الديني - كلية العلوم

الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر- ، قسم علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠١١.

- ماجد رجب العبد سكر:التواصل الاجتماعي أنواعه ضوابطه،آثاره ومعوقاته،الجامعة الإسلامية٢٠٠٧.
- ماري وين :الأطفال و الإدمان التليفزيوني، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،١٩٩٩.
- مجد الدين عمر خيري، الأسرة و الأقارب، منشورات الجامعة الأردنية، ط ٢، الأردن. ١٩٩٤.
- محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية ،الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي . بيروت :دار الكتاب العربي ١٤١٤ هـ .
- محي الدين أحمد حسين .التنشئة الأسرية والأبناء الصغار . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٤٠٧ هـ .
- محمد بيومي خليل .سيكولوجية العلاقات الأسرية،القاهرة :دار قباء . ١٤٢٠ هـ .
- محمود حسن . الأسرة ومشكلاتها. بيروت:دار النهضة العربية . ١٣٨٨ هـ .
- محمد بن سعد بن منيع. الطبقات الكبرى. ط. ،بيروت:دار الكتب العلمية١٤١٨ .
- محمد بو مخلوف وآخرون :واقع الأسرة الجزائرية و التحديات التربوية في الوسط الحضري – القطيعة المستحيلة- ، مخبر الوقاية و الأرغنوميا، سلسلة احذر من الخطر قبل فوات الأوان، ط ١، الجزائر ، . ٢٠٠٨.
- محمد عودة محمد، كمال إبراهيم مرسي. الصحة النفسية في ضوء علم النفس الإسلامي. الكويت:دار القلم . ١٤٠٦ هـ .
- المكتب العالمي للبحوث .الخلافات الزوجية في نظر الإسلام .بيروت:منشورات دار مكتبة الحياة ٢٠٠١.
- محمد عبد المحسن التويجري. الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي ، الرياض:مكتبة العبيكان . ١٤٢١ هـ .
- محمود عبد الحليم منسي. عمل المرأة والسلوك الاجتماعي للأبناء من تلاميذ ، المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة . مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد ٤ ، مج ١٦ الكويت:جامعة الكويت . ١٤٠٨ هـ .

- مصطفى عبد الواحد . الأسرة في الإسلام، جدة :دار البيان العربي ١٤٠٤هـ .
- مصطفى فهمي. الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف . القاهرة :دار الخناجي . ١٤٠٧ هـ .
- محمد قطب.واقعنا المعاصر.ط٢ ،جدة:مؤسسة المدينة للصحافة . ١٤٠٨ هـ .
- محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين .بيروت:دار المعرفة ١٩٧٨.
- مسعودة كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية دط، ١٩٩٦.
- موسى محمد أبو حوسه :دراسات في علم الاجتماع الأسري ، مطبعة الجامعة الأردنية، الأردن، . ٢٠٠١.
- ناديا حسن أبو سكينة ، منال عبد الرحمن خضر العلاقات و المشكلات الأسرية٢٠١١، دار الفكر ط ١
- نبيل محمد توفيق السمالوطي :الدين و البناء الاجتماعي، الجزء الأول، دار الشروق، جدة، دون ذكر السنة
- هدى محمد قناوي . الطفل تنشئته وحاجاته .القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية .
- فتحي يكن ، التربية الوقائية في الإسلام ،١٩٩١،دار الحكمة ، الرياض ، ط ١.
- عبد الله، ناصح علوان ،آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين ،٢٠١٠،الرياض.
- ،محمد علي، العدوى بين الطب وحديث المصطفى،١٩٨١،القاهرة.
- بدران ،فاروق، كتاب جمعية العفاف الخيرية - ندوة الفحص الطبي قبل الزواج،عمان ، الاردن٢٠١٢.
- سبيرو فاخوري، ١٩٨٠ :العقم عند الرجال والنساء، أسبابه وعلاجه،القاهرة،دار النهرين للتوزيع والنشر.
- عبد الحميد القضاة ١٩٨٧ :تفوق الطب الوقائي في الإسلام، مؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - رابطة العالم الإسلامي- إسلام أباد.

- دانييل كيفلي وليروي هود ١٩٩٧ الشفرة الوراثية للإنسان: القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري - سلسلة عالم المعرفة
- عبد السلام،احمد،٢٠٠٥،البرود العاطفي ،دار سلمى للنشر ، القاهرة.
- ويلر،آلين،٢٠٠٢، أسرار لم تنشر بعد، ترجمة فاديا عبدوش ،وآخرون،شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،لبنان.
- ماجد،نورا، وآخرون،٢٠٠٥،رومانسيات زوجية،دار العليا للنشر والتوزيع ،الرياض.
- الجميلي،السيد،١٩٨٦، المشاكل الزوجية بين الطب والدين، دار الهلال للنشر والتوزيع،بيروت.
- الجابري حوراء حيدر محمد(٢٠٠٧) الشخصية الشكوكة وعلاقتها بالنمطين (ا) و(ب) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة بغداد .
- سنو، مي العبد الله . ٢٠٠١ . طبعة ثانية .الاتصال في عصر العولمة، الدور والتحديات الجديدة .بيروت :دار النهضة العربية.
- محنة، فلاح كاظم . ٢٠٠١ .علم الاتصال بالجماهير .الأردن. مؤسسة الوراق.
- مكاوي، حسن عماد؛ السيد، ليلى حسين . ١٩٩٨ . الاتصال ونظرياته المعاصرة .القاهرة :الدار المصرية اللبنانية.
- مهنا، فريال.٢٠٠٢ .علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية. بيروت : دار الفكر المعاصر؛ دمشق :دار الفكر.
- إحسان محمد الحسن ، العائلة والقرابة والزواج ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥.
- أحمد جمال ظاهر ، المرأة العربية ، دار مكتبة الكندي للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٧
- أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥.
- أحمد محمد عبد الخالق ، الأبعاد الأساسية للشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٧.
- أرنوف ويتج ، مقدمة في علم النفس ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٢.

- باسم محمد ولي ، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي ، مكتبة دار الثقافة والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٤.
- تغاريد بيضون ، المرأة والحياة الاجتماعية في الإسلام ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٩.
- جودة بني جابر ، علم النفس الاجتماعي ، مكتبة دار الثقافة والنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٤.
- حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٤.
- حامد عبد السلام زهران ، الصحة والعلاج النفسي ، مطبعة دار العالم العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ نشر.
- زكريا إبراهيم ، الزواج والاستقرار النفسي ، مكتبة دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٩.
- زكريا إبراهيم ، سيكولوجية المرأة ، مكتبة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ نشر.
- سامي سلطي عريفج ، علم النفس التربوي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠.
- سامية حسن الساعاتي ، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١.
- سعد جلال ، في الصحة العقلية ، الأمراض النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ نشر.
- سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٤.
- سناء الخولي ، التغير الاجتماعي والتحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٨.
- سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، بدون تاريخ نشر.
- سناء الخولي ، مبادئ علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٠.

- صلاح عطية صبيح ، العادات الاجتماعية لدورة الحياة في المجتمع الكويتي ، مؤسسة الصباح ، الكويت ، ١٩٨٠.
- عائدة سالم محمد الجنابي ، المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق ، الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣.
- عادل أحمد سركيس ، الزواج وتطور المجتمع ، الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ نشر.
- عبد الرحمن سليمان الدربندي . المرأة العراقية المعاصرة ، دار البصري ، العراق ، ١٩٦٨.
- عبد الرحمن العيسوي ، أمراض العصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٤.
- عبد الرحمن محمد عيسوي ، دراسات في علم النفس الاجتماعي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤.
- علي كمال ، النفس وانفعالاتها وأمراضها وعلاجها ، طبع الدار العربية ، بغداد ، ١٩٨٩.
- علياء شكري ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١.
- عمر رضا كحالة ، الزواج ، مؤسسة الرسالة ، سوريا ، ١٩٧٧.
- عمر محمد التوني الشيباني ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣.
- فاخر عاقل ، أعرف نفسك دراسات سيكولوجية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦.
- فخري الدباغ ، أصول الطب النفسي ، وزارة التعليم والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٧٧.
- فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠.
- قيس النوري ، الأسرة مشروعاً تنموياً ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤.
- كاميليا إبراهيم عبد الفتاح ، سيكولوجية المرأة العاملة ، دار النهضة

للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤.

- كريتش وآخرون ، سيكولوجية الفرد في المجتمع ، ترجمة د. حامد عبد العزيز الفقي و د. سيد خير الله ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٤.
- محمد إبراهيم الفيومي ، القلق الإنساني مصادره ، تياراته ، علاج الدين له ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥.
- محمد السيد الهابط ، التكييف والصحة النفسية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٥.
- محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع القروي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٦.
- محمد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٠.
- محمد عبد السلام أحمد ، القياس النفسي والتربوي ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٨١.
- محمد عبد المنعم نور ، أسس الاجتماع الإنساني ، دار المعرفة ، القاهرة ، بدون تاريخ نشر.
- محمد عبد الهادي دكله وآخرون ، المجتمع الريفي ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ،الموصل ، ١٩٧٩.
- محمد سلامة آدم ، المرأة بين البيت والعمل ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢.
- محمد علي محمد ، سناء الخولي ، وآخرون ، علم الاجتماع الطبي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٤.
- محمد علي محمد ، وآخرون ، المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٥.
- مصطفى عبد السلام الهيتي ، القلق ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٥.
- مصطفى فهمي ، التوافق الشخصي والاجتماعي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٩.

- مصطفى فهمي ، محمد علي القطان ، علم النفس الاجتماعي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٧.
- مصطفى المسلماني ، الزواج والأسرة ، مطبعة المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٧٧.
- مليحة عوني القصير ، صبيح عبد المنعم ، علم اجتماع العائلة ، مطبعة بغداد ، ١٩٨٤.
- ميشيل أرجايل ، علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية ، مكتبة مدبولي ـ القاهرة ، ١٩٨٢.
- ميشيل هارا لامبوس ، اتجاهات جديدة في علم الاجتماع ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠١.
- نوال السعداوي ، المرأة والصراع النفسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤.
- نوال السعداوي ، المرأة والجنس ، مطبعة الديواني ، بغداد ، ١٩٨٧.
- نويل تيمز ، المشكلات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، بدون تاريخ نشر.
- يوسف ميخائيل اسعد ، رعاية الشيخوخة ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، بدون تاريخ نشر.
- سليم نعامة " :سيكولوجية المرأة العاملة "، أضواء عربية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ١٩٨٤.
- كاميليا إبراهيم عبد الفتاح " :سيكولوجية المرأة العاملة"، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٤.
- رشاد صالح دمنهوري" : التنشئة الإجتماعية و التأخر الدراسي ، دراسة في علم النفس الإجتماعي التربوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥.
- ستيف دوتي :ضعف التحصيل في القراءة و الرياضيات لدى أبناء المرأة العاملة" صحيفة ديلي ميل البريطانية، العدد ١٧ ماي ٢٠٠٠ ، ترجمة مجلة الموقة، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، العدد ٧.
- محمود حسن " :الأسرة و مشكلاتها "، دار النهضة العربية للطباعة و

النشر .بيروت ، لبنان ،٢٠٠١.

- عوفي مصطفى " : خروج المرأة إلى ميدان العمل و أثره على التماسك الأسري "، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، العدد ١٩ جوان ٢٠٠٣.
- أشرف محمد عبد الغني" : المدخل إلى الصحة النفسية . "المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، ٢٠٠١.
- فاروق السيد عثمان " : القلق و إدارة الضغوط النفسية . " دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١.
- حسن منسي" : الصحة النفسية . " دار الكندي للنشر و التوزيع، و دار طارق للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن ،١٩٩٨.

المصادر الأجنبية

christensen , Harold “hand book of Marriage on family”Rand mainaly and company , chicago, 1964.

Soroken , “Social and cultural dynamics” , American book copmany , New york , 1988.

Frederic W. Lifed ,Jr. marital stress , in hand book of stress theoretical and clinical aspects , publishingco , inc company , new york, 1982.

Gerard poussin, Emisabeth , le Brum, les enfants du divorce Paris , dunod, 1997, p30

Chanarin and Others (1987): Blood and its diseases.

Dorothy. E. Dusek and Daniel A. Girdano (1988):Drugs A factual account.

Dlane Richardson (1987): Women and the AIDS crisis.

M. A. Albar (1986): The problem of alcohol and its solution in Islam.

N. M. Abuharfil and A. A. Al- Qudah (1991). Theimmune status for young adults of Rubella virus in nothern Jordan. Annals of Saudi Medicine. Vol. II,
No. 1, p. 54-57.

. Gabor Kovacs (1984): Infertility .

Derek Jones (1974): Sex and V.D.

Cattwright (1972): Diseases and History.

C.B.S. Schofield (1979): Sexually transmitted diseases.

Cruickshonk et.al. (1975). Medical microbiology__

Aguilera, D, & Messick, J. (1986). Crisis Intervention: Theory and Methodology. The Mosbycom, St. Luis.

Berg, I. & Miller, S. (1992). Working with the Problem Drinker. Norton, New York.

De Shazer, S. (1985). Keys to Solution in Brief Therapy. Norton, New York

De Shazer, S. (1987). Minimal Elegance. The Family Therapy Networker, 59.

De Shazer, S. (1988). Clues: Investigating Solutions in Brief Therapy. Norton, New York.

Fisch, R. et al,. (1982). The Tactics of Change: Doing Therapy Briefly. Jossey-Bass, San Francisco.

Garfield, S. (1994). Research in Client Variables in Psychotherapy. Handbook of Psychotherapy and Behavior Change. Wiley, New York.

Goldenberg, I, & Goldenberg, H. (1994). Counseling Today\'s Families. Brooks/Cole, CA.

Kottler, J. (1997). Brief Counseling That Works. Corwin Press, Inc., CA.

Lieberman, F. (1979). Social Work with Children. Human Sciences Press, Inc., New York.

Metcalf, L. (1995). Counseling Toward Solutions. The Center for Applied Research in Education, New York.

Murphy, J. (1997). Solution-focused Counseling in Middle and High Schools. American Counseling association, VA.

O\'Hanlon, W. & Weiner-Davis, M. (1989). In Search of Solution: A New Direction in Psychotherapy. Norton, New York.

Cattell,R.B.(1986): The Number of Factors in The 16 PF _Adapted from the Administrators manual for the 16 personality factor Questionnaire .Cattell Table of Conten http://www.personassessment.com/16pf.html.

Kierkagaar, Soren (1991): Suspicious Minds new America foundation, the Atlantic Monthly Journal : U.S.A.

Edison,Thomas (2003): Attitude is Everything overview the 7 attitude 1- Suspicious person attitude ,online newsletter.on web http://www.onlinenewsletter.com.

Edelstein ,Linda N.(2004): 1Writer's Guide to Character Traits the Stronger Energetic Personality Kinds on web http://www.persnalities.html .

Smith ,John (2005) : Personality Profile ,Primary Personality Type is A Copyright Hir Success is a Registered Trademark ofDecision Spport Technology U.S.A. on web http://www.hiresuccess.com.

Mirels,Herbert (2005) : The Stress of Life personality and individual differences ,self doubters likely to face range of problems, :U.S.A, Ohio State University press

Harper,Row (1988) : Understanding Yourself and The Others in Your Life, U.S.A. San Francisco .

Michael ,W . & Shoda , Y (1994): A cognitive – effective system theory of personality , Recon capitalizing situations .

Sheppard ,Lynette (2005) : The World is a Dangeros Place suspicious personality believes ,U.S.A.

Anderson, R., & ross, V. (1998). Questions of communication: - Apractical introduction to theory (2nd ed.). New York: St.Martin's Press. P. 126 – 128. 134.

Blumler J.G. & Katz, E. 1974. The uses of mass communications: current perspectives on gratifications research. Beverly Hills, CA: Sage.

Cragan, J.F.,& Shields, D.C. (1998). Understanding - communication theory: The communicative forces for human action. Boston, MA: Allyn & Bacon. P.12.

Griffin, E. (2000). A first look at communication theory (4th ed.). - Boston, MA: Mc Graw-Hill. P.49, 109, 177, 179-188, 193, 476-477, 481.

Griffin, E. (1997). A first look at communication thory (3rd ed.). New York: McGraw-Hill. P. 195-205, 218, 377, 476, 477,

484,494.
Infante, D.A., Rancer. A.S.& Womack. D.F. (1997). Building communication theory (3rd ed.).Prospect Heights, IL: Waveland Press.P. 164-167.
Littlejohn, S.W.(1999). Theories Of human communication (6th ed.). Belmont, CA: Wadsworth. P. 148.
West, R. & Turner, L.H (2000). Introducing communication - theory: Analysis and application. Mountain View, CA: Mayfield. N/A.
Wood, J.T (1997). Communication theories in action: An - introduction. Belmont, CA: Wadsworth. N/A.__
ANDRE Michel : « Activité Professionnelle de la Femme et Vie Conjugale ».Centre Nationale De La Recherche Scientifique , Paris, 1974.

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية القرآنية	٥
الإهداء	٧
مقدمة المؤلف	٩
الفصل الأول – الإرشاد الأسري	١١
مفهوم الارشاد الاسري	١١
الجذور التاريخية للإرشاد الأسري	١٣
أهمية الإرشاد الأسري	١٥
مواصفات المرشد الأسري	١٥
أهداف الإرشاد الأسري	١٦
تعريف الإرشاد الأسري	١٧
الفرضيات الأساسية للإرشاد الأسري	٢٠



مراحل الإرشاد الأسري	٢١
أدوار المرشد الأسري في مراحل العملية الإرشادية	٢١
مهارات الإرشاد الأسري	٢٢
فنيات الإرشاد الأسري	٢٥
استراتيجيات الإرشاد الأسري	٢٨
مهارات المرشد الأسري	٢٩
دور المرشد في معالجة الخلافات الأسرية	٣٠
نظريات الإرشاد الأسري	٣٠
١ .النظرية البنائية Constructivist theory	٣٠
٢ .نظرية الاتصالCommunication Theory	٣٢
٣ .نظرية النسق النظمSystem Theory	٣٥
٤. النظرية الأدلرية AdIers Theory	٣٧
٥ .النظرية الإستراتيجيةStrategic theory	٣٨
٦.النظرية السلوكية Behaviorism Theory	٣٩
٧. نظرية العلاج السلوكي المعرفي	٣٩
أساليب العلاج الأسري السلوكي المعرفي	٤٣
الفصل الثاني الأسرة	٧٥
مفهوم الأسرة	٧٧
تعريف الأسرة	٧٩
التطور التاريخي للأسرة	٨٠
مراحل تكوين الأسرة	٨١
وظائف الأسرة	٨٢
خصائص الأسرة	٨٥
أركان الأسرة	٨٦
الفصل الثالث التوافق الأسري	٨٩
تعريف التوافق	٨٩
أبعاد التوافق النفسي- الأسري	٩٠
خصائص الأسرة الصحية	٩١
نظريات التوافق الأسري	٩٣
الفصل الرابع-التماسك الأسري	٩٧



التماسك الأسري	٩٧
تعريف التماسك الأسري	٩٨
عوامل تحقيق التماسك الأسري	٩٨
١- العامل الديني	٩٨
٢-العامل الاجتماعي	٩٩
٣- العامل الاقتصادي	١٠١
٤-العامل النفسي	١٠٢
٥- العامل الثقافي	١٠٣
٦- العامل الصحي	١٠٤
٧- التخطيط الأسري	١٠٥
٨- الاتصال الفعال	١٠٥
النظريات التي فسرت التماسك الأسري	١٠٧
الفصل الخامس التواصل الأسري	١١٣
عوامل التكامل الأسري	١١٣
تعريف التواصل الأسري	١١٤
مميزات التواصل الأسري	١١٦
أنواع التواصل الإنساني	١١٧
وظائف التواصل	١١٧
خصائص التواصل الأسري	١١٧
الأهداف العامة لعملية التواصل	١١٨
تعريف التواصل الأسري	١١٨
عوامل غياب التواصل الأسري	١١٩
آثار غياب التواصل الأسري	١١٩
ضعف التواصل الأسري	١٢٠
التواصل الأسري وتحقيق التماسك الأسري	١٢٠
الفصل السادس الحوار الأسري	١٢٣
أنواع الحوار الأسري	١٢٣
متطلبات ومقومات الحوار الناجح	١٢٥
ضوابط الحوار الأسري	١٢٧
الفصل السابع المشكلات الأسرية	١٣٥
تعريف المشكلات الأسرية	١٣٥

تصنيف المشكلات الأسرية	١٣٦
أولا:الخلافات الزوجية	١٣٦
ثانيا:مشكلات الطفولة	١٣٧
أسباب المشكلات الأسرية	١٣٨
١-قصور النواحي الدينية	١٣٨
٢- قصور النواحي الأخلاقية	١٤٠
٣- قصور النواحي النفسية	١٤١
٤- قصور النواحي التربوية	١٤٤
٥- أسباب اجتماعية	١٤٦
أساليب المعالجة المشكلات الأسرية	١٤٩
تحقيق الصحة النفسية لأفراد الأسرة	١٥٣
المعالجة الاجتماعية لمشكلات الأسرة	١٥٦
الفصل الثامن العنف الأسري	١٨١
نبذة تاريخية عن العنف الأسري	١٨٢
مفهوم العنف الأسري	١٨٣
تعريف العنف الأسري	١٨٤
النظريات التي فسرت العنف الأسري	١٨٦
١- النظريات النفسية	١٨٦
٢- النظريات الاجتماعية	١٩٠
الفصل التاسع التفكك الأسري	١٩٩
تعريف التفكك الأسري	١٩٩
أنواع التفكك الأسرى	٢٠٠
أنماط التفكك الأسري	٢٠٤
عوامل التفكك الأسري	٢٠٤
أثار التفكك الأسري على انحراف الأطفال	٢٠٦
آثار التفكك على الأفراد	٢٠٩
آثار التفكك على التنمية	٢١٠
الفصل العاشر إدارة الأزمات الأسرية	٢١١
تعريف الأزمة	٢١٢
كيفية حدوث الأزمة	٢١٣
النظريات التي فسرت الأزمة	٢١٤

مفاهيم نظرية الأزمة	٢٢٤
عـوامل تنتج الأزمــة	٢٢٤
خصائص الأزمـــة الأسرية	٢٢٤
مراحل الأزمـــــة الأسرية	٢٢٥
مصادر الضغوط الأسرية المسببة للأزمــة	٢٢٦
أبعاد الخلاف في الأسرة المأزومة	٢٢٧
أساليب المعالجة الإرشادية	٢٢٩

تم وبحمد الله